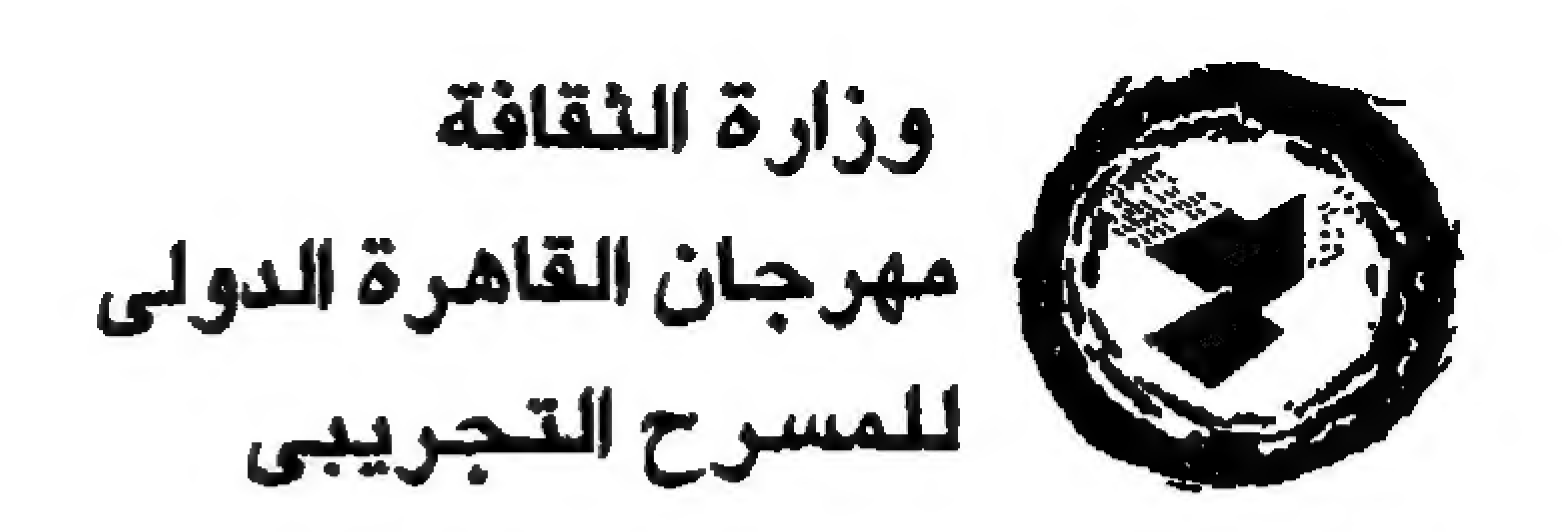
وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى
الدورة التاسعة

نصوص من مسرح المرأة فى الولايات المتحدة
سبع مسرحيات أمريكية

تأليف : چوليا مايلز
ترجمة : الحسين على يحيى
مركز اللغات و الترجمة - أكاديمية الفنون
مراجعة : أ. د. نبيل راغب



نصوص من مسرح المرأة فى الولايات المتحدة

سبع مسرحيات أمريكية

تحرير : جوليا مايلز

ترجمة : الحسين على يحيى

مركز اللغات والترجمة ـ أكاديمية الفنون

مراجعة : أ.د. نبيل راغب

كلمة وزير الثقافة

حقق مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي على مدى دوراته، للحركة المسرحية المصرية والعربية ماكنا نسعى إليه، تجنباً للعزلة وخطرها، وأعنى إمكانية ***"المقارنة"***، بالانفتاح على تيارات المسرح العالمي المعاصر، فالذى لا شك فيه أن مسارح العالم لا يمكن أن تتشابه في عروضها لارتباطها بالأسس العميقة لواقعها الذى تتعامل معه بأشكاله المختلفة في كل مجتمع، لكن الوعي بالاختلاف والمتغيرات أمر ضرورى للإبداع.

وقد أحدث المهرجان بتيارات وتوجهات عروضه قدراً من التوتر، بل وقدراً من المقاومة، وكنت أرى في ذلك إحدى مجالات الحرية التي تحمي الإبداع، وتفتح له إمكانات التعبير، وتفسح مساحات التجريب، فالمسرح ليس عروضاً مسرحية فقط، بل نتاج ثقافي بالدرجة الأولى يمتلك طاقة التفاعل وسمات الاختلاف.

إن تراكمات تلك الصدمة أدت إلى تعزيز إدراك المسرح المصرى لمخاطر العزلة، وعقم مخاوف الانفتاح، وإجراء المقارنات والخروج من أسر التقليد والتكرار، وتوفير المناخ اللازم للإبداع، وترسيخ الثقة بالقدرة على التفاعل، والوعى بالمتغيرات التى تجرى من حولنا.

إنني مع الذين يؤمنون بحق الاختلاف والتمايز، وأؤمن أيضا بأن الفنان لا تحده [illegible] والمسلمات، بل لا بد له من التحرر من أى عنف يقيد إبداعه، فمتاع الفنان [illegible] إبداعه حرية تعبيره.

فاروق حسني

وزير الثقافة

كلمة رئيس المهرجان
المرأة وثقافة الاضطهاد

منذ طرح ***"الرجل"*** سؤال ***"التعيين"*** لماهية ***"المرأة"*** ، ثم راح يجيب عليه وحده ***"بالوكالة"*** وفق تصوراته، ينتج وينشر صورا تستهدف وضع تراتبية اجتماعية وبيولوجية، ظلت ***"المرأة"*** خاضعة لمحاولات ***"التدجين"*** التي تفرضها ثقافة المجتمع الذكوري في شتى مجالاتها بقوة هيمنة تحرم المرأة من حرية توصيل أفكارها بشكل علني، وتحرمها كذلك من حرية التفكير.

فعندما صرخت ***"ميديا"*** في مسرحية ***"يوربيلز"*** ، ***"نحن معشر النساء أسوأ المخلوقات حظا، فأولا يطلب منا أن نشترى رجلا بثروة ضخمة ونتخذه سيدا لأجسادنا، لأنه من أسوأ الأمور ألا يكون لنا زوج"*** ، كان ذلك يعني استمرار ***"الإكراه"*** بسجن ***"المرأة"*** داخل ***"القالب"*** الذي يحقق للثقافة الذكورية إحساسها بالتفوق، وحتى عندما طرح ***"شكسبير"*** في ***"ترويض النمرة"*** شخصية ***"كيت"*** كتصور لامرأة تناضل من أجل أن تعيش في مجتمع لا تكون فيه شيئًا مهملا، جعلها تثور على الأوضاع بأن تغدو ***"نمرة"*** شرسة مستحيلة المعشر، يواجهها ***"بتروشيو / الرجل"*** ، الذي يملك من الرجولة والحقوق التي منحتها له الثقافة المهيمنة، ماجعله يروضها كما يُروض الحصان الجامح ليفوز بها.

ولم يقتصر تعزيز رؤية ***"الرجل"*** فقط على إبداعات الكتّاب بطرح تصوراتهم عن المرأة، والتي ترسخ سيطرة الثقافة الذكورية وهيمنتها، بل أُستخدم ***"العلم"*** لمساندة تلك التصورات، إذ جاء ***"فرويد"*** ليقنن التفوق الذكوري، بأن سمم تاريخ المرأة بأفكاره التي جمعها من مباشرته لنساء مرضى من جراء مواجهة ثقافة اضطهادية ذكورية،

أكدتها تأويلاته من أن معاناة المرأة تتركز فى أنها لم تولد رجلا، وكانت تلك التأويلات إحدى محاولات التدجين الاجتماعى الذى تستخدمه الثقافة الذكورية.

قال *"فرويد"* يوما لطلابه: *"إذا أردتم أن تعرفوا المزيد عن الأنوثة، فعليكم بسؤال تجربتكم الخاصة، أو توجهوا إلى الشعراء، أو انتظروا بالأحرى أن يتمكن "العلم" من أن يقدم لنا معلومات أعمق وأكثر اتساقًا"*، لكنه لم يشر إلى ضرورة أن يسمع صوت المرأة *"تُعين"* ذاتها وتطرح رؤيتها، ثم فى إحدى رسائله يعترف *"لمارى بونابرت"* قائلا: *"إن السؤال الأكبر الذى لم يُجل قط، والذى لم أتمكن من الإجابة عليه، على الرغم من ثلاثين سنة قضيتها فى البحث فى نفسية المرأة هو: ماذا ترغب المرأة؟"*.

بالتأكيد لا أحد يمكنه أن يجيب على ذلك السؤال إلا المرأة ذاتها، ولأنها تولد امرأة فى ظل ثقافة ذكورية تخلع قيمة رمزية على نوعها، فإن هذه الثقافة المسيطرة قد ألبستها قناعا تعيش به حياتها فى إطار *"كرنفال"* يُعد صمام الأمان لسيادة المجتمع الذكورى، إذ عليها أن تظل مرتدية للقناع المُعطى لها، ووفقا لأصول *"الكرنفال"* فإنه ليس لأحد أن ينزع قناع الآخر، وكانت تلك هى آلية الضبط الاجتماعى من قبل المجتمع الذكورى، أى أن يُعطى للمرأة وظيفة مبرمجة، تستلب منها ذاتها فى واقعها المعاش، ومادام الاختلاف البيولوجى يشكل الأساس فى العجز عن الخلاص فلا خوف إذن من أن تُطرح على صعيد المبادئ قيم الخلاص من هذا الاستلاب.

وظلت المرأة تعيش ذاتها المكتومة والمقوضة عبر القناع المُعطى لها: تحلم بالخلاص من قهر وسيطرة المجتمع الأبوى، حتى بدأت الحركة النسوية كتعبير عن يقظة وعى النساء بهيمنة الرجال عليهن وتهميشهن، ولأنه لا بد للمكتوم أن يُروى، رفضن كل صور التعبير عن ذواتهن *"بالوكالة"* من قبل الرجال. وشحذن الرغبة فى مقاومة المسيطر والرد عليه بوجوه مكشوفة.

تقول *"كارول كرايست* Carol Christ" فى كتابها *"الغوص فى الأعماق والصعود إلى السطح: كاتبات يبحثن عن الروح"*، *"لم تكن قصص النساء تُروى، والمعروف أنه دون القصص والروايات لا مجال لتحويل الخبرة إلى لفظة منطوقة، ودون القصص تضل المرأة سبيلها حتى يتراءى لها حتمية اتخاذ قرارات مهمة فى حياتها. ودون*

القصص تنفصل المرأة عن أعمق تجارب الذات وخبرات العالم والتى يمكن أن نطلق عليها تجارب روحية أو دينية، وحينئذ تصير المرأة كائنا محجوبا خلف ستار من الصمت. إن التعبير عن سعى المرأة الروحى يرتبط تماما برواية النساء" .

خرج الإبداع النسوى إذن ليجيب على سؤال ***"التعيين"*** دون ***"وكالة"***، وبشكل علنى فى مواجهة الثقافة المهيمنة وتجلياتها، وليطرح رؤية جديدة للعالم تختلف جذريا عن مذاق لغة ***"كراسات الشكاوى"***، إنه إبداع يعزز الاستقلال ويرفض الامتثال والإذعان ويرسخ الاحتجاج والتمرد، إن مبدعات هذه الثقافة الجديدة لم يطلبن كما صاحت ***"ليدى ماكبث"***، ***"تعالى إلىَّ أيتها الأرواح.. جردينى من ضعف بنات جنسى واملئينى قسوة ووحشية"***، بل إنهن شحذن طاقاتهن المبدعة كنساء، لا تحكمهن ماصدّرته إليهن الثقافة الذكورية من ***"تابوهات"***، بل لم تخدعهن تفسيرات بعض بنات جنسهن، مثل ***"هيلن دوتش"*** التى ماثلت بين ***"الأنوثة"*** و ***"السلبية"***، وبين ***"الذكورة"*** و ***"الإيجابية"*** .

وقد وجدت إبداعات المسرح النسوى فى تيارات التجريب المسرحى الموجة المناسبة الحاملة لكل طاقات التجدد، والتي تستوعب التوجهات الفنية والفكرية لهذه الإبداعات ذات الصوت النسائى، بل إن "مهرجان المرأة الدولى للمسرح التجريبى" الذي أقيم لأول مرة فى ١١ أغسطس ولمدة ثلاثة أسابيع عام ١٩٨٦ بالمملكة المتحدة، ولدت فكرته فى حضن مهرجان "ايل سيجرتيو دى أليس التجريبى الدولى **IL Segreto di Alice** والذى أقيم فى إيطاليا عام ١٩٨٤، وجمع أكثر من مئة من السيدات الممارسات للإبداع المسرحى ليقدمن أعمالهن، واستطاع هذا الحشد النسائى من مختلف بلاد العالم أن يطور استراتيجية نسائية جديدة، أحدثت تأثيرا على المسرح العالمى، إذ أججت فكرة توحد الحركة النسوية فى المسرح كمنعطف مهم، ساعد فى إدراكهن أن عليهن أن يتبادلن تجاربهن ويفهمن ويحددن ويفصحن عن معارفهن ويطرحن بشكل جماعى إبداعهن المتميز والمتحرر دون حجر أو هيمنة.

ومن المنطلق ذاته يقيم مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبى فى دورته التاسعة، ندوته الرئيسية حول ***"التجريب فى مسرح المرأة"*** والتى تضم نخبة من

الممارسات للإبداع المسرحى فى قارات العالم، استهدافا لطرح القضية النسوية من منظور الإبداع، كتيار يرى المرأة إنسانا مستقلا بذاته، ويسعى إلى الالتزام بإعادة تنظيم المجتمع بإتاحة الفرصة للأفراد لتطوير ذواتهم، أى بتحرير المرأة والرجل معًا خارج إطار علاقات السيطرة، حيث لا تتراجع الذات الإنسانية أو تختبئ أو تُقَنّع لخلق علاقات إنسانية يحكمها التنامى المتزن وتوفر شروط الفهم بعيدا عن التطرف والإحساس بالتفوق مهما كانت أوجه الاختلاف.

ولأن المكتبة العربية تكاد تخلو من مراجع مترجمة عن هذا الموضوع، فقد أصدرنا تسع ترجمات لأهم الكتب التى تناولت هذه القضية، تنوعت مابين الدراسات والإبداعات النسوية وتغايرت من حيث لغاتها الأم.

يبقى الاعتراف بالفضل لصاحب الفكرة الخصبة لهذا المهرجان **الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة** الذى أتاح للحركة المسرحية المصرية والعربية إمكانية شحذ طاقة التجدد.

أ.د/ فوزى فهمى أحمد

رئيس المهرجان

ترجم هذا الكتاب عن الأصل الإنجليزى

PLAYWRITING WOMEN : 7 PLAYS

FROM THE WOMEN'S PROJECT

MILK OF PARADISE

O PIONEERS !

VIOLENT PEACE

NIGHT SKY

APPROXIMATING MOTHER

CHAIN

LATE BUS TO MECCA

HEINEMANN, USA, 1993

مقدمة

إن السؤال الذى طرحته عام ١٩٧٨ " أين المؤلفات المسرحيات؟" وجدت إجابته عام ١٩٩٢ مع فيض مذهل من الموهبة النسائية فى الكتابة المسرحية إذ يوجد الآن نواة لأصوات نسائية قوية فى التأليف سواء فى قضايا المرأة أو القضايا العامة. إنهن يكتبن من أجل الكشف عن القيم الإنسانية والرغبة فى سمو النفس. إنهن يكتبن من أجل أمل- أمل بسيط وربما لا يتحقق – وهو أن يشاركهن المشاهد فكراً أو شعوراً أو حلمًا صارعن حتى خرج فى شكل مسرحية. لقد دخلن العملية المسرحية التعاونية وهن خائفات وتجاربهن قليلة كى يحكين للمشاهد عن أسرارهن . إن قوة المسرح تنبع من وجود جماعة من الناس- النظارة- يختبرون معًا وفى نفس اللحظة تجربة حية فى أفضل صورها أى تجربة عامة. لا عجب إذن أنى معجبة بالمؤلفين المسرحيين، فهم شجعان!

ومن دواعى سرورى أن أقدم سبع مسرحيات بين صفحات هذا الكتاب وهو الكتاب الخامس الذى يصدره "مشروع المرأة وآثارها الفنية" Women's Project & Productions متضمنًا أعمالاً مسرحية قدمها المشروع . وهذه المسرحيات أمريكية على وجه الخصوص. إنها تحكى عن خبرات المرأة الامريكية فى الماضى والحاضر، فى البادية والحضر، وهذه الخبرات بالطبع مختلفة فى معظمها عن تلك التى يعيشها الرجال.

كما أن هذه المسرحيات تغطى مساحات كبيرة من الزمن : من تجارب المهاجرين الأوائل إلى الكساد الاقتصادى إلى تورطنا العسكرى فى السبعينيات والثمانينيات (من القرن العشرين) إلى قضايا اليوم الاقتصادية والعلمية .

وهذه المسرحيات جميعًا تركز - من بين أشياء أخرى - على الأمل والتجديد. هؤلاء المؤلفات عرفن ببصائرهن أن هناك تطلعا دائما فى حياتنا لهذين الشيئين .

قدم "مشروع المرأة " مسرحية "لبن الجنة" Milk of Paradise لمؤلفتها سالى بنجهام Salie Bingham عام ١٩٨٠، وكان لهذا العرض مذاق خاص فهو العرض الأول للمسرحية الأولى لمؤلفة جديدة. وأحداث المسرحية تقع فى الجنوب فى ثلاثينيات القرن العشرين حيث نتعرف على فتاة تمر بمرحلة البلوغ والتعرف على الخطر والمغامرة بمساعدة عمتها چين والقائمات على رعايتها من الخدم البيض والسود . والمؤلفة تعرف هذه الشخصيات وتكتب عنها فى لغة شعرية ودقيقة معًا . كما أن عاطفتها فى التعامل مع هذه الشخصيات صادقة. وفى النهاية تكتشف "ميس" الفتاة الصغيرة أن البلوغ "ليس كالموت" وهكذا تبدأ مرحلة جديدة من عمرها يغمرها الأمل، ولعلنا نجد العمة چين تسترجع هذه المرحلة من عمرها وتعيشها مرة أخرى مع ميسى.

أما "أنتم، أيها الرواد!" !O Pioneers فهي إقتباس عن رواية، إعتمدها وطورها وقدمها "مشروع المرأة" فى عام ١٩٨٨. وجاء العرض إنتاجًا مشتركًا مع مسرح الرصيد بسياتل Seattle Repertory Theatre فى "الموسم الآخر" The Other Season فى ربيع ١٩٨٩ وقد تم بث هذا العرض على شاشات مسرح امريكان بلاى هاوس American Playhouse فى عام ١٩٩١ . لقد كانت ويلا كاثر Willa Cather محبة عظيمة للمسرح وفى روايتها هذه (أنتم، أيها الرواد!) كتبت لإحدى صديقاتها تقول "لقد سلطت الضوء على حياة الريف المحلى" نعم، لقد ظهر هذا الصوت الأصيل مصحوبًا بالموهبة فى روايتها العظيمة التى أعدتها للمسرح دارا كلاود Darrah Claud ووضع لها الموسيقا كيم شيرمان Kim Sherman. وقد جاءت مسرحية دارا كلاود مطابقة للرواية ولكنها معالجة معاصرة لهذا العمل الكلاسيكى حيث إستبقت دارا كلاود كلاً من البعد الروحى و الوضوح الفكرى للرواية.

وهكذا جاءت المسرحية لتجسد تجربة الأمريكيين الأوائل وتحكى على وجه الخصوص عن الصلابة التى توافرت فى أحدهم - ألكسندرا. تلك الفتاة التى عاشت عامًا بعد عام تدافع عن حلمها فى الأرض . وعلى الرغم من أنها ضحت بأشياء كثيرة ومنيت بكارثة فى أسرتها إلا أنها استطاعت فى النهاية أن تعيش الحب وتجدد الأمل حين عاد صديق عمرها ليقضيا ما تبقى من عمرهما معًا .

لقد ذُهلت حين أخذت أعدد المسرحيات التى قدمها "مشروع المرأة" للمؤلفة لافون مولر Lavonne Mueller ووجدت أن "السلام العنيف" Violent Peaceهى سابع مسرحية يقدمها المشروع للمؤلفة . إن أفكار لافون فى أغلبها تتحدث عن الأسرة- المركبة ، المتخلقة، التى لا تتكون بالميلاد. وأعتقد أننا أسرتها المسرحية . و"السلام العنيف" عبارة ابتدعتها وزارة الدفاع الأمريكية لتشير إلى حالة لاهى بالحرب ولا هى بالسلام . والمسرحية تصف كثيرا من البلدان التى لنا فيها، وفى نفس الوقت ليس لنا فيها- حضور عسكرى ، وهى ترمز إلى ذلك بالعلاقة بين شخصيتى المسرحية. فالمسرحية تحكى عن الحب الشائك بين فتاة تربت فى الجيش والشخصية الأبوية التى قامت على تربيتها . وبعد ليلة طويلة قضياها فى المواجهة تتهيأ كيم لنسيان حب مارك و البدء فى مرحلة جديدة من حياتها .

أما مسرحية "سماء الليل" Night Sky للمؤلفة سوزان يانكوفيتس Susan Yankowiz فقد كانت من وحى وإخراج چوزيف شايكن. لقد أصيب چو بالحُبسة* وبعد أن تعافى لحد ما منها ، طلب من صديقة عمره سوزان يانكوفيتس أن تكتب مسرحية تجسد فيها معاناته. وجاءت مسرحية "سماء الليل" التى تحكى عن "أنا" عالمة

---

* الحُبسة - "الافيزيا" إصابة بالمخ نتيجة الإرتطام ويفقد المريض على أثرها القدرة على الكلام

الفلك التى نصاب فى حادثة وحين تتماثل للشفاء تصاب بصدمة إذ تفتح فمها فلا يخرج منه سوى أصوات غير مفهومة. لقد أصيبت بالحُبسة ولم تعد قادرة على التواصل عن طريق الكلام. إن الكون والعقل هما الأحجيتاين الوحيدتاين المتبقيتاين فى الوجود وقد أصبح على "أنا" الآن أن تواجههما معًا . إنها تصارع كى تستعيد قدرتها على الكلام، كى نعبر عن حبها لأسرتها، وكى تكيف نفسها مع ما جد عليها من ظروف.

وفى أسلوب فكاهى خفيف تعالج مسرحية "أشباه أمهات" Approximating Mother للمؤلفة كاثلين تولان Cathleen Tolan موضوعا غاية فى الجدية وهو الأطفال- الذين أصبحوا موضع اهتمام شديد من قبل كثير من النساء والرجال اليوم . إنها تبحث فى جوانب الأمومة المعقدة فى تسعينيات القرن العشرين من أكثر من زاوية ، وتصور تنوع المشاعر المتعلقة بالأمومة بأمانة وعقل حصيف . إن الأطفال يهبون بطلات هذه المسرحية الأمل ويشعرونهن بأن حياتهن قد تجددت. ففران مثلاً خلقت هدفًا جديداً لحياتها بأن نبنت طفلاً ، وجين كذلك أتيح لها أن تبدأ حياتها من جديد بعد أن وهبت طفلها لمن يتبناه، أما مولى فقد أصبحت تعمل طوال اليوم واستأجرت أمًا لترعى بناتها .

والمسرحيتان الأخيرتان فى هذا الكتاب هما "القيد" Chain و "أتوبيس منتصف الليل " Late Bus for Mecca للمؤلفة بيرل كليج Pearl Cleage وقد اعتمد "مشروع المرأة" هاتين المسرحيتين وكذلك مشروع المؤلفين المسرحيين فى الجنوب الشرقى Southeast Playwright's Project . وقد قرأنا هاتين المسرحيتين على عينة تدريب فى كل من أطلنطا ونيويورك وتوافر فيهما نوع مختلف وخاص من الإثارة ، اذ تتوافر فى كل منهما عناصر القوة والكمال الذاتيين قبل ظهورهما على المسرح.

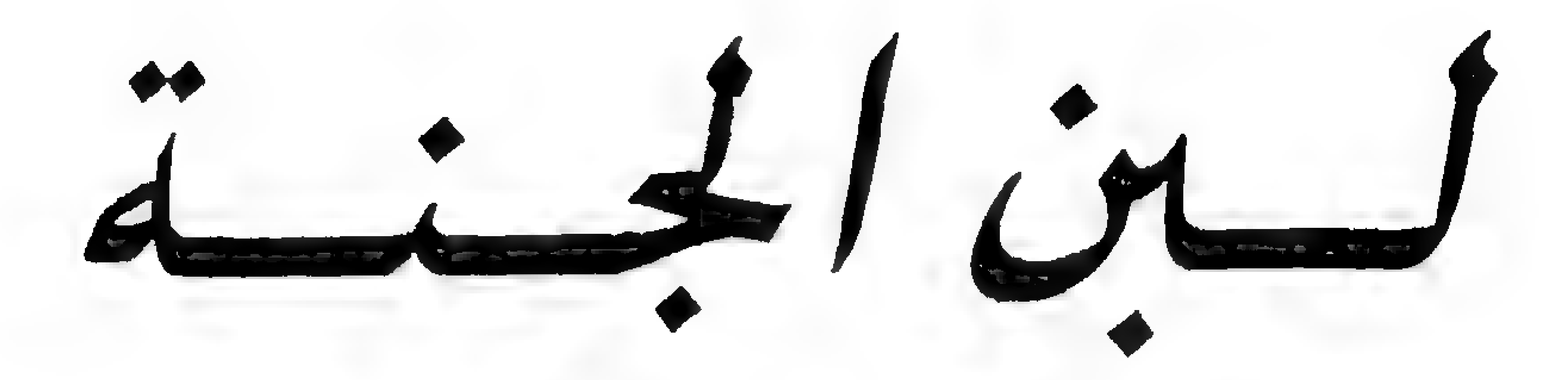
وهاتان المسرحيتان تعرضان الآن وأنا أكتب هذه المقدمة . ولاشك أن المؤلفة تعرف بطلتى هاتين المسرحيتين جيداً وتعرف جيداً تأثير ثقافتنا عليهما.

أما "القيد" فهى لوحة تقشعر لها الأبدان ، نرى فيها فتاة سوداء مدمنة، يحتجزها أبواها فى البيت بعد أن يئسا منها نصحًا ووجدا فى حبسها أملاً فى شفائها. أما هذه الابنة صغيرة السن فهى حائرة بين حبها لأبويها اللذين أنقذاها من موت أو شكت عليه حين كانت بين المدمنين وكرهها لهما لأنهما حبساها وحرماها من المخدرات. وقد أعطت كليج الأمل لهذه البطلة ولكن تحقق هذا الأمل سيضر بها ولذلك يخرج المشاهد من المسرحية وقد ملأ قلبه الحزن.

وفى "أتوبيس منتصف الليل" نقرأ قصة مختلفة . فتاتان فى إنتظار أتوبيس أطلنطا تنشأ بينهما صداقة نتيجة لمقدرة ورغبة إحداهما التى تساعد الأخرى - صديقتها الجديدة الصامتة. وقد يشعر المشاهد بالرهبة من روح آفا التى تحدد خطتها ومستوى معيشتها فى وقت معقد عصيب. إنها فتاة واقعية قادرة على تجاوز الصعوبات ومواصلة الحياة .

إن الأعمال التى يتضمنها هذا الكتاب جميعًا أعمال متميزة سواء كمسرحيات أو كتسجيلات لخبرات نسوية أمريكية . لقد أتاحت هذه الأعمال المسرحية بطولات نسائية تؤديها ممثلات ، وتشاهدهن نساء يستطعن أن تتعرف عليهن وتتوحد معهن. ولعل أهم ما يميز هذه الأعمال هو الموهبة والحب اللذين تجليا فى كتابة هذه المسرحيات.

أين المؤلفات المسرحيات ؟ إنهن هنا وأصواتهن عالية ، واضحة ، قوية .



سالى بنجهام

مقدمة المؤلفة

إن الضوء الذى نلمحه فى المسرحية ، ينبعث منها ويشرق عليها، هو نفس ضوء نهاية الشتاء المريح الذى لمحناه فى الدراسة الصغيرة التى كتبتُها فى ضاحية صغيرة فى وقت قصير سعيد هو ثلاثة أسابيع فى نهاية السبعينات، وكنت قد عدت حديثًا إلى مسقط رأسى، ربما على أكثر من مستوى، وكان مازال علىّ أن أفسر الظلام والتعقيد اللذين يخيمان على هذه البقعة .

والعودة لمسقط الرأس كان بالنسبة لى عودة إلى ذكريات دفنت لأربعين عامًا، وهو يمثل كذلك قصة حب جديدة مع الخيال الذى لا يمكن بدونه أن نكتب مسرحية عن الطفولة، لأن ما يحدث فى المسرحية ليس هو بالطبع ما حدث فى حياتى، فقد مر بعملية التخيل التى تجعل الماضى مشرقا يسيراً وهو ما لم يكن فى الواقع، وما كان من الممكن أن يكون .

وقد عكس الإنتاج الأول، والوحيد للمسرحية ، والذى قُدم من خلال مشروع المرأة على مسرح أرضى صغير فى نيويورك ، عكس النص تمامًا حيث ظهرت به الظلال المشرقة والشاحبة وكان فى عمومه رائعًا.

وقد خرج العمل بهذه النغمة بفضل "انطباعات على الفلوت" لرامسون ويلسون. وساد جو من القبول والمرح والحب ربط للحظات قصار بين الممثلين والمخرج والمؤلف والمنتج. وربما أميل بعاطفتى نحو هذا الإنتاج الأول لمسرحيتى الأولى ولكننى أرى فيه بذور القوة والأمل اللذين قد يبقيان الكثير منا فى عالم المسرح رغم أى شىء .

لبن الجنة :-

قام "مشروع المرأة وآثارها الفنية " بتقديمها على مسرح الساحة الأمريكى بمدينة نيويورك من ٢٨ فبراير إلى ٩ مارس ١٩٨٠ وذلك تحت إشراف **چوليا مايلز**، حيث قامت بإخراجها **چوان فيل ثورن** بطاقم التمثيل الآتى :-

مسى	مايا دانز نجر
ميلدرد	بيردى م. هيل
لويز	سيلفيا شورتى
يولا	فيرونا بارنز
بيلى	بول كارلين
كابتن بى.	توم بريتنان
الأب (مستر روبى)	ديفيد بيلى
الأم (مس أليس)	آنى موراى
مس كاتى	تريزا ميريت
العمة چين	باترشيا رو

تصميم ديكور :	ويليام باركلى
تصميم ملابس :	ميمى ماكسمن
تصميم الإضاءة :	آنى رايتسون
مدير خشبة المسرح :	مارى ر. لوكهارت
مساعدا الإنتاج :	لارى نيومان
	ماريان ولكشتاين

وتقع أحداث المسرحية فى منزل ضخم بالجنوب الشمالى حيث تتقاسم الأحداث حجرة الأطفال والمطبخ و حظيرة الطيور والشرفة .

الفصل الأول :– أحد أيام الأحد فى أوائل يونيو ١٩٣٧.

المشهد الأول :	الصباح الباكر
المشهد الثانى :	الضحى
المشهد الثالث :	الظهيرة

الفصل الثانى :– اليوم التالى .

المشهد الأول :	الصباح الباكر
المشهد الثانى :	الضحى
المشهد الثالث :	الظهيرة

الزمان :– يومان من شهر يونيو ١٩٣٧

المكان :– كانتاكى

الشخصيات :–

ميسى	فتاة فى الرابعة عشرة من عمرها
بيلى	أخوها ويبلغ من العمر ستة عشر عامًا
مس أليس	أمهما
مستر روبى	أبوهما
لويز	المربية
كابتن بى	الجناينى
ميلدرد	الطاهية
مس كاتى	المربية العجوز التى تربى على يدها مستر روبى
يولا	خادمة شابة
العمة چين	أخت مستر روبى

((الفصل الأول))

المـــنـــظـــر : حجرة أطفال ومطبخ وحظيرة طيور وشرفة فى منزل ضخم. والشرفة تقوم على أعمدة وبها أبواب من الطراز الفرنسى تقود إلى بقية المنزل. أسفل الشرفة نجد حجرة الأطفال وبها كرسى هزاز وأرفف للعب والكتب. أما المطبخ فيحتل الجزء الأكبر من المسرح ويقع فى الوسط وبه موقد وحوض ومنضدة ضخمة حولها كراسى بعضها بظهر وبعضها بلون ظهر. فى الشمال نجد حظيرة الطيور وبها أرجوحة وأصص النباتات بالنوافذ وغيرها مما يلزم هذا المكان ولا يوجد فواصل واضحة بين هذه المساحات .

عند شروق الشمس، فى المطبخ، تبدأ ميلدرد فى إعداد فطور الأحد. وميلدرد امرأة سوداء جامدة الملامح فى خريفها الخامس والأربعين تقريبًا. تقلى البيض للخدم، تجهز ثلاث صوانى إفطار، تعد طعام الأطفال. وبينما هى فى ذلك تدير المذياع وتستمع لبرنامج دينى.

تدخل ميسى، فتاة شاحبة نحيفة، فى رداء النوم، وتجلس على الكرسى الهزاز بحجرة الأطفال.

يدخل بيلى، فتى خشن فى السادسة عشرة من عمره، فى ملابس بالية، ويجلس على الأرجوحة فى الحظيرة .

تزداد كثافة الضوء الأصفر كلما ارتفعت الشمس .

مـــيــــســى : هذا هـو الصــيـف . قــالوا لى خـذى لك دورة آلة كـاتبـة إذا جـاء الصيف. إني لم أكمل الرابعة عشرة بعد وأحفظ "أغنية البحار العجوز" وأعـرف نداء اليـمامـات الحزينة وأعرف أين ينمو نبـات الأرسيمة. منذ زمن بعيد غنيت عند أشجار الكروم "أغنية البحار العجوز" "إنه بحار عجوز. إنه يوقف ثلاثة شخوص" . قـالوا فى المدرسة خذوا لكم دورة آلة كاتبة هذا الصيف. تذهبون إلى مبنى مسلح جنوب المدينة وتجلسون أمام آلة كاتبة بمفاتيح مطموسة. الجو هنا أدفأ فـعلى بعد عـشرة أمـيـال من المدينة سيكون هناك نسـيم النهـر... **(تنظر إلى رداء نومـهـا)** دم.... هذا هو الصـيف حيث يلتـحـقـون بدورات الآلة الكاتبـة. هذا هـو الصيف حيث يركـبـون الأتوبيس إلى الجنوب، حيث يتسوقون ويذهبون لحوانيت تصفيف الشـعـر. "اجمع برعم الورد وقـتـما استطعت فـالزمن الماضى رغـمًا عنك وقت مر" **(تنظر ثانية إلى رداء نومها)** دم .... دم على جذع الشـجـرة حـيث ذبح كـابتن بى الدجـاج. دم حـيث اصطاد بيلى السنجاب. سقط السنجاب من الشجرة كحقيبة، ارتطم بأرض الشارع كانفجار. دم حين كانت لويز تقص أظافر أقدام مس كاتى فقصتـها حتى الآخر. لكن بى أنا دم . لا . ليس بى دم ولا حتى قرص بعوضة. قالت لويز إننى رقيقة بالغة الرقة .

(فى المطبخ تدخل لويز، امـرأة بيـضـاء فى منتـصف العـمـر وفى وجـهـهـا آثار لحادث قـديم. تدخل وتجلس. تناولها مـيلدرد فنجان قهوة) .

مـــــيـلـدرد : بيلى وميسى ذاهبان للكنيسة اليوم ؟

لـــــويــــــز : ستذهب ميسى. أما بيلى فلا أعرف ماذا عنه .

مــــيـلـدرد : لن يتشاجرا هذه المرة فقد سمعا ما قاله أبوهما مستر روبى .

لـــويـــز : *(تجلس بالمنضدة وتبدأ فى تنظيف حذاء ميسى الأبيض)* أطفال طيبون ياميلدرد .

مـــيلدرد : الأطفال جميعًا طيبون يالويز. لو جريت غضبى وراء بيلى وميسى سأقول لهم تعالوا لميلدرد ، أنتم أحباب ميلدرد. لقد كنت هنا بالمطبخ فى نفس هذا المكان حين ولدا.

لـــويـــز : إنك تفسدينهما ياميلدرد بالتدليل، لكنك لا تفسدين أبناءك بالتدليل، فهناك خمسة أطفال مهملين بذلك المنزل فى هارودز كريك بينما أنت هنا تعملين .

مـــيلدرد : ياإلهى ، لا ، أنا لا أفسد أبنائى. أبنائى يجب أن يعيشوا ! **(فى حجرة الأطفال تنظر ميسى على رداء نومها)**

مـــيـــسى : لابد أنى قد جرحت نفسى وأنا أقود دراجة بيلى . لقد انحدرت لأسفل التل بسرعة . لويز ، انظرى! أوه لويز، انظرى ! لقد وقعت أسفل التل ... **(صوت جرس بالمطبخ)**

مـــيلدرد : لقد بدأوا فى رن جرس الإفطار. يجب أن تحمل يولا هذه الصوانى لأعلى ... يولا ! **(تدخل يولا ، فتاة سوداء جميلة ترتدى زيًا مخططًا)** يابنت، خذى هذه الصوانى لأعلى .كل ما تبغين الرقاد طوال اليوم بالسرير ؟

يـــــولا : بل استيقظت وارتديت زى الأحد الذى أعطته لى مس آليس. مارأيك ؟

لـــويـــز : جميل !

يـــــولا : أتمنى لو كان عندى اليوم إجازة حتى أركب معهم للمدينة . لقد قرروا الذهاب للكنيسة ولمشروعات الشامن وكانتاكى. الجميع يرتدون القباعات والقفازات ....

مـــيلدرد : خذى الصوانى !

يـــــولا : أرتدى قبعتى البيضاء الصغيرة ذات الزهور ... **(تضع فوطة من صينية الإفطار على رأسها)** وأتجه إلى الكنيسة. أمشى ببطئ

شديد وتهتز ثيابى ....

ميلدرد : **(تجذب الفوطة من فوق رأسها)** اذهبى! **(تخرج يولا حاملة الصينية)**

لويز : هل قررت يولا الرحيل ؟

ميلدرد : **(تجلس وراء المنضدة)** إنها تتحدث وحسب. فهم هنا يتحدثون طوال الوقت عن الرحيل .. لقد فهموا الحقيقة جيداً ولكنهم حمقى. والصغار يتناولون نفس العصائر .

لويز : لقد تناولوا أكثر من العصائر ياميلدرد .

(فى حجرة الأطفال تبدأ ميسى فى الغناء)

ميسى : "لأنى، يا فتاتى الجميلة، لن أتجول معك أكثر من هذا" هذه الأغنية يغنيها أبى. لقد أوصانى أن أحمل فى يدى عصا أضرب بها من أجده عند الجدول بغابة الخيزران. أمشى بشموخ وعصايّ فى يدى وأشجار الخيزرانى ترتعش... نتوءات الخيزران جرحت ساقىّ، وخطوط الدم الرفيعة... **(فى المطبخ ، تدخل يولا)**

يولا : إنهما جالسان فى سريرهم . ومس آليس مرتدية الروب الأبيض. يومًا ما سأشترى روبًا أبيضًا برباط أزرق عند العنق.

ميلدرد : دعك من تلك الحماقات! **(تضحك يولا وتخرج بصينية أخرى . صوت جرس)** هذه مس جين! ماذا تفعل باكراً هكذا ؟ المفروض أنها نامت متأخرة بعد رحلتها **(تحدث لويز)** هل أخذت حبوبها ؟

لويز : أحضرت لى مس آليس هذه الحبوب بمجرد أن أخرجتها مس چين من حقيبتها. **(تخرج زجاجتين من حبوب الدواء من جيبها وتضع حبة على الصينية)** لا أريد أية مشاكل مثل المرة الأخيرة. نامت مس چين يومين، ثلاثة حتى احترقت قدمها من المدفأة .

ميلدرد : مس چين أخت مستر روبى . عليها أن تتصرف بحكمة !

لـــــويـــــز : من سيصعد بإفطارها ؟

مـــــيـلـدرد : يولا - إنها لا تعود أبداً .

لـــــويـــــز : حسنًا سأدخل لأبحث عنها بالداخل . **(تخرج ميلدرد ولويز)**

(تضىء الحظيرة حيث بيلى)

بـــيـــلـــى : إلىّ... تعالى إلىّ. إنه الصباح. كان عليك أن تستيقظى وتتركينى آخذك للبيت . أعلمُ أنك لا تحـبين هذا ولكن علىّ أن أعـود بك للبيت الآن . أمى وأبى سوف يصعقان لو رأياك هكذا والطين على فستانك ... لا تصرخى حبيبتى. بالطبع أحبك . تعلمين أنى أحبك . هل كنت سأسـأل عن هذا إن لم أكن أحـبك ؟ **(يدخل كـابتن بى الحظيرة ويبدأ فى تنظيف الأرضية بالمدمة)** سوف يستغرق الطريق للبيت مشـيًا - من الآن حتى نهـاية الليلة. أمـا إذا وضـعت يدى على عربة فسوف أذهب بك إلى استراحة الركاب .

كـــابـتن بى : عما تتحدث يا فتى ؟

بـــيـــلـــى : **(يفيق فجأة من أفكاره)** لم تقرر بعد يا كابتن ؟

كـــابـتن بى : ليس بعد ، أيها الشىء الشرير الجميل .

بـــيـــلـــى : الجميع عداك قد انتهوا من وضع خططهم ! أنت الوحيد الذى تدور كالأبله. انطلق للباب، إنها إجازتك الأخيرة، اجلس بالعربة كمن لا يعـرف مـا يحـدث . سوف تذهب لويز وتخـتلس مكانك ! هيـا ، أعتقد أن العربة جاهزة الآن .

كـــابـتن بى : وهل انتهيت أنت من ترتيباتك ؟

بـــيـــلـــى : سأذهب للاستراحة الليلة ؟

كـــابـتن بى : أمك لا تريد أن تذهب للإستراحات !

بـــيـــلـــى : سوف يرحلون أليس كذلك؟ كيف إذن سيعلمون ؟

كـــابـتن بى : سـوف يرحلون هذه الظهـيرة . لن يكونوا هنا لعيـد مـيلاد مـيسى

بالغد . لاشك أن هناك شيئًا ما يدور برأسك ... تنوى أن تذهب مع شخص ما ؟

بيلى : كأنك تقول إنك لن تذهب .

كابتن بى : حين تذهب هل سيرافقك أحد ؟

بيلى : نعم .

كابتن بى : أعرفه ؟

بيلى : لا .

كابتن بى : على قيد الحياة ؟

بيلى : بالطبع إنها على قيد الحياة . هل تظننى مجنونًا ؟

كابتن بى : إيهى !

بيلى : شقراء صغيرة جميلة تعمل فى صيدلية والجرين. هى وأنا سنذهب..

كابتن بى : تذهبان؟

بيلى : حين أفلت من هنا .

كابتن بى : أنت تنتظر أول فرصة إذن ؟

بيلى : بمجرد أن أحصل على بعض النقود .

كابتن بى : بالتوفيق إذن ! إننى أنتظر النقود منذ سبعة عشر عامًا .

بيلى : لكنك تقبض مرتبًا .

كابتن بى : لكنه لا يبقى طويلاً . يفنى بمجرد أن أشترى بعض البيرة وبعض البقالة .... حين ماتت زوجتى ظننت أنى سأستطيع الادخار لكن المرأة المسكينة كانت أرخص من الهواء ! غير أنى أنوى رحلة صغيرة.

بيلى : أين تنوى الذهاب ؟

كابتن بى : سوف أعبر جسر الأربعة الكبار إلى إنديانا. أريد أن أزور تلك المدن الأربعة الكبيرة سنسيناتى و كليفلاند وسانت لويس وشيكاغو.

(يخرج كابتن بى وبيلى وهما يتحدثان) (تتحدث ميس فى حجرة الأطفال)

ميـــــس : لقد بدأت فى الاشتياق لشىء ما. مالذى يمكن أن أتمناه ليغير حياتى ! هل يمكن أن يكون فستانًا- فستانًا أرتديه لإحدى الرقصات! إن آمالى واقعية جداً ، سوف أحصل على الفستان وسوف ترفعنى الرياح من فوق قدميّ وتحملنى بعيداً عن هنا فوق عاصفة بصوت الكمان . ثم تقذفنى الرياح فأصطدم بالأرض وأتحطم وأبكى وأنزف دمًا ... **(تنادى)** لويز ! لويز !

لـــويـــز : **(من الخارج)** إنى آتية .

مــيـــسى : بعيداً عن المنزل، أنزف دمًا ، ولا أجد من يقول لى : جاءت سليمة ياحبيبتى، لا تبكى - يربت على ويطمئننى... **(تدخل لويز)** .

لـــويـــز : ماذا بك ؟

مــيـــسى : إن بى دمًا .

لـــويـــز : دم ! أين ؟

مــيـــسى : **(ترفع رداءها)** لابد أنى جرحت نفسى حين كنت أقود دراجة بيلى.

لـــويـــز : إنك ترتدين هذا السروال للنوم فقط! كم مرة قلت لك إخلعيه عندما تستيقظين واتركيه فى الهواء هناك! **(تفحص سروال ميسى)** حبوبتى- لم تجرحين نفسك ! أتتذكرين ما قالته لك أمك ؟

مــيـــسى : لا .

لـــويـــز : الكتاب الذى أعطته لك ؟

مــيـــسى : لا .

لـــويـــز : كيف، لقد أريتنى إياه بنفسك ! كانت هناك صورة للولد والبنت وكل البيانات التى تخصك ...

مــيـــسى : لا .

لـــويـــز : حبوبتى.. **(تجلس لويز على الكرسى الهزاز وتمد يديها لميس)** سوف يحدث لك هذا كل شهر حتى تصبحين فى مثل عمرى! هيا، اخلعى

السروال. أريد أن آخذه لأمك **(تساعد لويز ميسى فى خلع السروال)** إنك تتحولين إلى سيدة صغيرة!

ميسى : أريد أن أظل كما أنا يالويز، فالسيدات الصغيرات لا يذهبن لأى مكان .

لويز : كيف هذا إنهن يخرجن للغداء . ويخرجن للعشاء !

ميسى : لكننى أريد أشجار الكروم، أريد غابة الخيزران .

لويز : عليك أن تنسى كل هذا . هيا الآن ارتدى ملابسك للكنيسة وسوف أذهب أنا لأمك **(تخرج لويز وتجلس ميسى على الكرسى الهزاز)**.

(فى الشرفة يظهر مستر روبى ، رجل وسيم الطلعة فى منتصف العمر، يظهر وقد ارتدى ملابسه للكنيسة. يبدأ فى إلقاء قصيدة دون أن يرى ميسى).

مستر روبى : *فى حلمٍ ذا يومٍ*
خلت فتاةً تحمل قانونْ
كانت فتاةً حبشيةْ
عزفت وشدت
لجبل آبورا أغنية
آه لو أحييك ياذلك اللحن يا تلك الأغنية
كى تأسرنى بهجة طاغية
كى أبنى بالموسيقا الممتدة العالية
قبة فى الهواء
قبةٌ مشمسة ! وكهوفًا ثلجية !
وكل من يسمع ينظرْ فيراها هناكْ
يصرخ احترس! احترس !
مرسلٌ شعره ! عيناهُ لؤلؤتان!

انسج حوله دائرة .. ثلاثًا
وبجلال أغمض عينيكَ
فالمنُ طعامهُ وغذاهُ
ولبنُ الجنةِ مسقاهُ

(يخرج مستر روبى . تدخل مس آليس : امرأة جميلة ترتدى ثوبًا فضفاضًا . تتحدث للمشاهدين دون أن ترى ميسى).

مس آليس : لا . قلت لا. ليس هذا الأحد ياعزيزتى. أعفنى مرة أخرى من الحضور . العشاء الربانى ممل للغاية ! كل شىء يقال مرتين . لا أستطيع أبداً أن أجد ذنوبًا كافية لتغطى المساحة المتاحة . الشمس تدخل من زجاج النافذة الملون كهلام أرجوانى . لا . قلت لا . ليس هذا الأحد ياعزيزتى . أعفنى من الحضور !

(تدخل لويز من أسفل الشرفة)

لويز : مس آليس !
مس آليس : لويزا !
لويز : لقد بدأ !
مس آليس : ما هو ؟
لويز : ميسى - بدأ نزول الدم !
مس آليس : لقد كنت فى الخامسة عشرة حين بدأ .
لويز : **(تخرج السروال من سيالة المريلة)** أحضرت هذا لتريه .
مس آليس : **(تشيح بوجهها)** تحدثتِ إليها ، أليس كذلك؟ أخبرتها بكل ما تحتاج ؟
لويز : أستطيع بالطبع أن أعطيها بعضًا من معلوماتى ، لكنى اعتقدت

أنك تريدين التحدث إليها ! (تنادى) ميسى ! **(تدخل ميسى)**

مس آليس : **(للمشاهدين)** المشكلة أن الأمر حرج للغاية ... فى ميدان سان ماركو، لا توجد صيدلية يتحدث من فيها الإنجليزية لمسافة ألف ميل . وبالطبع لن أستطيع أن أشرح مشكلتى للإيطاليين. كنت أستخدم الفوط من صينية الإفطار . وبالطبع لن أستطيع أن أشرح المشكلة لروبى . الرجال ! إن آمالهم تخيب بسرعة ...

لويز : **(تنادى من خارج المسرح)** ميسى ! أمك تريد أن تراك .

مس آليس : تريد ! ما الذى يمكن أن تقول المرأة أنها تريده! سأقول لروبى ، ليس هذا ما أريد . إنه ماتريده أنت ياعزيزى . وهذا سيؤدى إلى التوازن. سيؤدى إلى عشرين عامًا من التوازن التام .

لويز : **(تنادى من خارج المسرح)** ميسى! أمك تريد أن تراك .

مس آليس : تراك! قلما يحدث . قلت لهم فى المستشفى دعونى أولاً أغلق عينىّ برهة. دعونى حتى أفيق من البنج . ولكن لا ، أيقظونى ودفعوا إلىّ الطفل . كان كقطعة سجق فى قفازاتهم البيضاء.
(تدخل لويز مع ميسى وقد ارتدت تنورة).

لويز : مس آليس .... **(تدخل لويز. سكتة . تقفز ميسى على أحد المقاعد لتصبح أقرب من الشرفة).**

ميسى : أمي ... أريد تنورة قطنية برتقالية وبثلاثة زمامات لعيد ميلادى . وأريد تنورة تحتية بيضاء جديدة . وأريد بلوزة جبسى عارية الكتفين .

مس آليس : سأقول لكابتن بى أن يصحبك لجنوب المدينة ويمكنك الذهاب إلى محل ستيوارت .

ميسى : وأريد حلق دبلة – حلق دبلة صغيراً جداً أضعه فى أذنىّ .

مس آليس : لا . هذا سوقى ومرفوض .

ميسى : إذن فبعض الأحمر لشفتىّ ؟

مس آليس : شفتاك حلوتان تمامًا كما هما. ماذا سترتدين فى ساقيك ؟

مـــيــــسى : جورب طويل ؟

مـس آلـيـس : ليس فى سن الرابعة عشرة ! سوف ترتدين جوربك الأبيض القصير والخف الجلد اللامع **(تقفز ميسى من فوق المقعد وتدير ظهرها لأمها)** حبيبتى، لابد أن تفهمى أنى وأباك قد أعددنا لك مستقبلا رفيعًا، فأنت سليلة أسرة لها بصمتها فى المجتمع، ثلاثة أعضاء فى مجلس الشيوخ وقائد بالجيش ومنافس فى انتخابات الرئاسة الأولية....

(يدخل مستر روبى الشرفة)

مـسـتـر روبى : **(للمشاهدين)** وجراح بأصابع فذة... تستطيع أن تراها فى بهو كلية الطب محفوظة فى شكل رخامى . ورجل أعمال كبير القلب يتبرع لدار اليتامى على طريق ديكسى وله تمثال نصفى بالحجر الجيرى عند مدخل الدار .

مـس آلـيـس : ومن جهتى عضو مجلس شيوخ من الحزب الحاكم استطاع بمفرده أن يصد حركة كلو كلوكس كلان القوية الرجعية، واستطاع بمفرده أن يدافع عن الزنوج حين هجمت عليهم عصابة الليل .

مـــيــــسى : آخر جورب وأعد أن أحافظ عليه .

مـسـتـر روبى : ومن جهتى قاضٍ إشتهر فى الولاية وخارجها بالعدل...

(موسيقا راقصة من خارج المسرح . يأخذ مستر روبى وردة من مزهرية الشرفة ويعطيها لمس آليس لتضعها له فى عروة السترة)

مـس آلـيـس : فى سبعة أيام باريس ... يولا تحزم قفازى الأبيض ذا العنق حتى المرفق، وقبعتى المزينة بسوسن الوادى الصناعى. هل تعتقد ياحبيبى أن سوسن الوادى الصناعى أكثر من اللازم؟ هل أخبر يولا

أن تنزع بعضه؟

مستر روبى : حبيبتى، عليك، سوسن الوادى ..... **(يقبلها)** يالأسف ألا تأخذ ميسي عنك عينيك .

مس آليس : لقد أخذت عنك أنفك- وفمك أيضًا. ويبدو أنها ستأخذ عنك طولك فقد قصرت عليها كل ملابسها الصيفية. عليّ أن أدخل ، أكتب قائمة بما تحتاجه حتى تذهب مع كابتن بى إلى محل ستيوارت **(تخرج مس آليس)**

مستر روبى : **(يلاحظ مس للمرة الأولى)** ميسى، أعد ماستتبرعين به من نقود. تعلمين أنى أنتظر أن تتبرعى بربع نقودك للكنيسة... كيف هذا ياميسى، إنك لم ترتدى. هيا أسرعى. اجمع برعم الورد وقتما استطعت !

ميسى : فالزمن الماضى رغمًا عنك وقت مر !

مستر روبى : هذه الوردة التى تزهر اليوم

ميسى : نفسها ستذبل فى الغد ! **(يستدير مستر روبى ليخرج)** هل ذلك صحيح يا أبى؟ أهو فعلاً كالموت؟

مستر روبى : ما هو ، محبوبتى ؟

ميسى : الكبر .

مستر روبى : كيف هذا ياميسى بالطبع لا. فسوف تجدين حينما تكبرين ممالك كاملة قد فتحت أمامك . سوف تجدين ثمار اللوتس تقطر فى فمك! "فالمن طعامه وغذاهُ، ولبن الجنة مسقاهُ!" الفتاة الجميلة ، ياحبوبتى، الفتاة الجميلة تملك العالم تحت قدميها .

ميسى : وماذا إن لم أكن ؟

مستر روبى : لم تكونى ماذا ؟

ميسى : لم أكن جميلة .

مستر روبى : حينئذ تبحثين لك عن موهبة، تغنين ، تكتبين، ترسمين . ولكن حبوبتى أظنك لن تلجئى لهذا الحل .

ميسى : وكيف لى أن أعرف ؟

مستر روبى : انظرى فى المرآة !

ميسى : لا أعرف إلامَ أنظر .

مستر روبى : انظرى للعيون الزرقاء . انظرى للشعر الأصفر. انظرى للأذنين الورديتين الصغيرتين اللتين كأنهما والشعر صديقان . **(يخرج مستر روبى. تجرى ميسى إلى حجرة الأطفالَ لتنظر فى المرآة)**

لويز : **(من خارج المسرح)** أين أنت ياميسى؟ **(تدخل لويز حجرة الأطفالْ)** أحضرت لك ماتحتاجين **(تخرج فوطة صحية وحزامًا من سيالة المريلة).**

ميسى : كل هذا ؟

لويز : العدة بأكملها ! هيا اخلعى هذا السروال . **(تساعد ميسى فى خلع السروال).**

ميسى : لقد فزعت فى البداية .

لويز : الجميع يفزع فى البداية . هيا، أدخلى فى هذا الحزام . **(تساعد ميسى فى ارتداء الفوطة والحزام).**

ميسى : هل فزعت أنت ؟

لويز : نعم ، ولكنى تغلبت على هذا الشعور بسرعة .

ميسى : لست سعيدة يالويز. كل هذه الأشياء تبدو لى كالقضبان .

لويز : الكثير من الأشياء فى هذه الحياة يا حبيبتى ما هى إلا قضبان. هيا، الآن- أساعدك فى ارتداء ملابسك للكنيسة .

(تخرج لويز وميسى)

(تدخل مس كاتى، امرأة ضخمة سوداء فى سنوات كهولتها الأخيرة، تدخل الحظيرة وتبدأ فى الضغط على وسادة) .

مس كاتى : **(للمشاهدين)** ... لقد أطلق مستر روبى على ذلك القرد اسم

باريتس. أحضره معه من نيو أورلينز و ألبسه كالدمية، قبعة حمراء صغيرة وچاكيت أحمر صغير وبنطلون قصير بفتحة للذيل أحضره وأطلقه حراً بالبيت . قلت لمستر روبى لا يمكن أن نطلق القرد حراً بالبيت ، ضحك وقال إن البيت يحوى بالفعل عدة قرود أحرار ولن يحدث شئ لو زادوا قرداً ! **(تخرج مس كاتى من الحظيرة للمطبخ. تجلس خلف المنضدة وإلى جوارها سلة غسيل مليئة بالملاءات. تحتسى فنجان قهوة.)**

(تخرج إلى الشرفة العمة چين، امرأة فى خريف العمر مليحة الوجه ترتدى روبًا أنيقًا).

العمة چين : هوو ! نسيت أن الجو هنا يكون حارا جداً **(تتجه إلى سور السلم . تحدث المشاهدين)** رحلة بغيضة هبت من سماء نيويورك على النائم. توقف المحرك فى مكان ما . وسط الجبال. رفعت الستار فوجدتنا واقفين فى إحدى تلك المدن الصغيرة الكئيبة ياإلهى ! ترى سأعود... **(تهوى لنفسها بمنديل)** لم تستطع إميليا أن تأتى لتوديعى فأصر بروس على أداء هذا الواجب.. لم أكن قد رأيته منذ حفلة العشاء الشنيعة ولكنه هاهو فى جراند سنترال مع علبة شيكولاته وباقة بنفسج- وحتى النظرة فى عينيه كانت مناسبة.. لا أريدك حبيبى، لا أريد كلامك، لا أريد ذراعك، تدخل وتخرج فى انجذاب، لا أريد حتى القضيب الذكرى- **(فى المطبخ. تنهض مس كاتى فجأة).**

مس كاتى : على أن أحصى ملاءاتى **(تحمل سلة الغسيل إلى المساحة أدنى الشرفة)** تقول مس آليس إن هذه الملاءات خاصة بسريرهما فقط. تؤخذ وتغسل مرتين فى الأسبوع وتكوى وهى ندية. يولا هذه ضعيفة الفهم. تكور الملاءات فى هذه السلة ثم تجهد نفسها بعد

ذلك في كي الغضون.

العمة چين : كاتي، أريد قهوتي .

مس كاتي : كيف حالك ، چين ؟ **(تجلس على كرسي بلا ظهر وتبدأ في طيّ الملاءات) .**

العمة چين : أين فطوري يا كاتي؟ قلت لي الليلة الماضية إنك سوف تعدين لي بيضة بطريقة الدقيقتين وقطعة توست بيضاء لذيذة وقطعة زبد...

مس كاتي : هذه الميلدرد لا تدعني أقترب من موقدها .

العمة چين : لم تحضري لي فطوري، سوف أبحث عن شيء آخر. لأبدأ بهذا الوسكي البربوني الكاتاكي اللذيذ ثم أهجم على سلتك الصغيرة التي تحوي الخبز الطازج، ثم ألتهم كرات الزبد من الأطباق الفضية، ثم أنمو كبالونة ضخمة يملأها الهواء الساخن . فقط قدماي ستظلان صغيرتين-قدمان صغيرتان جميلتان على خف بكعب عالٍ.

مس كاتي : لابد أن تتزوجي، مس چين. حينئذ تلتزمين بوجباتك .

العمة چين : كلهم معجبون بقوامي البناتي وردفاي الصغيرين المنسابين . إنهم واثقون أن بإمكانهم تطويقي باصابعهم - لا تكورات، لا إنعطافات. كل رجل أحبني ...

مس كاتي : عم تتحدثين ؟

العمة چين : لا أحد، بالتحديد ... أنا وروبي اعتدنا أن نتدحرج من فوق التل أسفل هذا البيت. الجنب فوق الجنب، اليدان والكعبان متطابقان ونبدأ في التدحرج. كان العنق يطقطق فتشعرين كأن الرأس سوف تنفصل عنه. وحين نصل للنهاية نرقد ونضحك، نزيل أوراق الشجر وننفصل ....

مس كاتي : سوف أحضر لك قهوتك . **(تتجه للخروج)**

العمة چين : كاتي ، كاتي ، لا تتركيني . أنت الوحيدة التي تأتين حين أنادي . حين يذهب عني النوم ليلاً أسمعك وأنت تروحين وتغدين في طابق حجرة الأطفال. ربما تعرفين ما حدث وبعدها توقفنا عن التدحرج

من فوق التل .

مس كـــاتى : سوف أحضر أقراصك ، وربما كوبًا كبيراً من عصير البرتقال الطازج **(تخرج مس كاتى)**

العـمـــة چين : حسنًا ، علىّ أن أقترض بعض المال وأقابل المحامى . ربما أقوم برحلة إلى هاتيراس ونطوى الطريق الذى طويناه فى الأمواج...
(تدخل ميسى أدنى الشرفة وقد ارتدت ملابسها استعداداً للذهاب للكنيسة) الصيف الذى سبق ميلاد ميسى .

مـــيـــسى : أنا .

العـمـــة چين : **(متجاهلة ميسى)** المسكينة آليس حجمها فى حجم المنزل ... قلت لروبى أن نأخذ إجازة أسبوع من هذا الحر من هذا الانتظار، من ملابس آليس ذات الياقات الصلبة. لنذهب إلى هاتيراس كما اعتدنا فى حياة أبى . لنذهب إلى هاتيراس ونتمرغ فى الأمواج .

مـــيـــسى : **(تقفز على المقعد)** عمتى چين! أريد أن أذهب إلى هاتيراس أيضًا.

العـمـــة چين : ليس هذا كل ما فى الأمر ياميسى . تعلمين أنى ذهبت إلى هناك مرة من قبل ولكن ذلك لم يغير حياتى .

مـــيـــسى : ولكنى أريد أن أخرج من هذا التل .

العـمـــة چين : كيف هذا إن هناك الكثير لتفعليه هنا... لم تصدف مرة ورأيتك تساعدين أمك المسكينة. رأيتها تدخل المنزل مرة، تتأبط ملء ذراعيها مغنولية، ولم تستطع حتى أن تفتح الباب الأمامى - وأنت أين أنت ؟

مـــيـــسى : كنت بالخارج . فى الغابة الخلفية - أهيم، أو كما يقول أبى أتجول.

العـمـــة چين : ياله من عمل رائع !

مـــيـــسى : يقولون فى الكنيسة ، ياعمتى، بارك الله الوديع من البشر فسوف يرث ملكوت السموات. هل فكرت يومًا ياعمتى أنك ستكونين ممن يرثون ملكوت السموات؟

العـمـــة چين : لم أجهد ذهنى قط بهذا الأمر. كل ما أريده ياميسى أن أكون

محبوبة، مجرد امرأة عجوز بسيطة محبوبة. المضحك أنى حققت هذا الآن، بعد عشر سنوات من البحث والصراع من أجله. وجدته جالسًا بجوار نار أمه ، وفى يده قطعة صغيرة من التطريز الرائع. قلت له اترك هذا الشيء، سوف نخرج ونشرب لنا كأسين من المارتينى المر.... يبدو أن كاتى نسيتنى مرة أخرى- لقد أصبحت امرأة عجوزاً ! سأدخل وأطلق ردعًا من جرس حجرتى.

(تدخل العمة چين . تتابعها ميسى بنظرة محملقة وبينما هى كذلك تدخل لويز من أدنى الشرفة، وفى يدها فرشاة شعر وشريط).

لــــويــــز : ها أنت ياميسى ! سوف أصفف لك شعرك- أبوك ينتظرك . **(تبدأ فى تصفيف شعر ميسى وربط الشريط)** سوف يصبح على أمك أن تشترى لك سوتيانًا يومًا ما . ولن يطول الوقت بعدها حتى ترتدى أول فستان طويل . أمك تريد أن تفعل هذا الآن، سوف تأخذك إلى محل ستيوارت وتشترى لك ملابس محتشمة تغطيك تمامًا، تفتة بيضاء خالصة وأكمام منتفخة قليلاً ولؤلؤ لأسفل الصدر. وبعد ذلك بقليل تظهرين فى الحفلات لأول مرة كفتاة شابة والشيء التالى كما تعلمين أن تقفى فى الشرفة وتقذفى الزهور... حبوبة ؟

مــيـــســى : سوف أذهب لأسفل التل لألحق أتوبيس المدينة .

لــــويــــز : الأتوبيسات لا تعمل يوم الأحد. كل من يأخذ إجازة الأحد يرحل للمدينة ليلة السبت **(تعطى لميسى كيسًا صغيراً)** أبوك ينتظرك.

مــيـــســى : أمى ستشترى لى تنورة قطنية يالويز، برتقالية، وثلاثة أربطة. سوف أرتدى تلك التنورة وآخذ الأتوبيس للمدينة وأذهب إلى حانة الجنة فى الشارع الثالث.

لــــويــــز : من سمع مثل هذا فى حياته !

مــيـــســى : وأرقص على موسيقى "القمر فوق ميامى".

لـويـز : كل هذا وحدك ياميسى ؟
مـيـسـى : ربما يكون معى شخص آخر .
لـويـز : أنت ذاهبة للكنيسة، سيدتى الصغيرة!

(تخرج ميسى. يدخل كابتن بى وهو يصفر. تأخذ لويز سلة الرفو وتجلس على كرسى بدون ظهر)

لـويـز : صباح الخير يا كابتن . **(تبدأ فى رفو أحد الجوارب)**
كـابتن بى : صباح الخير **(يبدأ فى ملء أصص النوافذ بالطمى)**
لـويـز : هؤلاء الأولاد– دائمًا يتحدثون عن الرحيل !
كـابتن بى : ولكنهم لايفعلون شيئًا مما يقولون.فى كل مرة يحزمون أمتعتهم وفى كل مرة أقول هذه المرة سوف يرحلون بالفعل ولكنهم لا يرحلون
لـويـز : ميسى لديها حقيبة قماشية قديمة صغيرة.أتذكرها ؟تلك التى عليها رسومات لبط.كان أبواها قد أعطاها لها حين كانت فى الخامسة–الخامسة وشهر.تلك التى أحضرها معه من لندن. أتذكرها ؟ طوال الوقت وميسى تجمع فى هذه الحقيبة حاجياتها الصغيرة.
كـابتن بى : تذكرين تلك المرة التى قصد فيها بيلى محطة الأتوبيس؟ وقطع كل الطريق وحده . ساعتها أرسلتنى مس آليس لأدركه. كان واقفًا هناك يتطلع للنهر وقال لى "لقد رأيت سلحفاة السليدر ياكابتن. كانت تدفع أمامها إثنى عشر قاربًا " وبعد ذلك إنطلق إلى العربة.. لم يكن يومها قد تعدى الثامنة .
لـويـز : كان فى السابعة والنصف ذلك الصيف .
كـابتن بى : **(يخرج من سيالته أكياس الجيوب)** مارأيك فى هذه القطيفة الصفراء الصغيرة؟ ميسى تحب هذه الزهور.
لـويـز : نجمة الصباح زهرة ميسى المفضلة .

كـــابتن بى : (**يعرض كيس حبوب آخر**) وبعض من هذا (**يبدأ فى غرس الحبوب فى الأصص**) هل تعتقدين أنهم سيرحلون يومًا ما ، للأبد؟
لــــويــــز : فليشتد عودهما أولاً .
كـــابتن بى : بيلى فتى ضخم .
لــــويــــز : ضخم ولكنه لا يفقه شيئًا .
كـــابتن بى : (**يجلس على الأرجوحة**) ذكر لى أنه سيلتقى بفتاة.
لــــويــــز : فتاة !
كـــابتن بى : إم! تعمل فى والجرين . ينوى أن يصحبها للاستراحة .
لــــويــــز : استراحة ! أى فتاة هذه .
كـــابتن بى : لا أدرى، لا أدرى شيئًا عن هذا الموضوع ، إننى هنا لأقوم بعملى وحسب.. أزرع الزهور .
لــــويــــز : لن تستطيع تضليلى ياكابتن . أنت تعرف أكثر بكثير مما تقول ! إنك تعمل هنا منذ أن عملت أنا .
كـــابتن بى : سبعة عشر عامًا. كنت هنا اليوم الذى أتيت فيه . (**سكتة، ينظر فيها إلى لويز**) أوه، كنت جميلة، كنت حلوة !
لــــويــــز : لا تخض فى هذا . إنك متزوج .
كـــابتن بى : حين رأيت ذلك الحذاء.... ذلك الحذاء الأسود الصغير ... شعرت أنه يخطو على قلبى.
لــــويــــز : (**تمد ساقيها**) سمنتا فى سبعة عشر عامًا، أليس كذلك ؟
كـــابتن بى : حسنًا ، لم يخبرنى أحد !
لــــويــــز : لقد أتيت إلى هنا وكنت أبدو تمامًا مثلما أنا الآن .كنت أنت أصغر منى بسبعة عشر عامًا، لا أكثر ولا أقل وكان بوجهى نفس هذه العلامات... (**تتحسس وجهها بأصابع مرتعشة**) نفس هذه العلامات منذ أن كنت فى الخامسة . كانت أمى تخشى أن يسقط الأولاد فى النار فصاحت تنادينى من الحجرة الأمامية: يالويز ، علقى حاجبة النار بعيداً عن الأولاد! وكنت صغيرة والمقبض مرتفع

فوقفت على كرسى ضخم ... **(تنظر إلى الجورب الذى ترفوه)** ما كان على أن أرفو هذه الجوارب القطنية فبيلى يهلكها بسرعة بالغة. أحيانًا أقتنع تمامًا أن كعبيه يحرقان الجوارب ... إنهما ينموان ياكابتن- كلاهما. لن يكون لى عمل هنا بعد بضع سنين ... **(تبدأ فى طى عدة الرفو)** أحيانًا أتساءل... منذ سبعة عشر عامًا... ماذا إن لم يكن بوجهى هذه العلامات ... ماذا لو لم تكن أنت قد تزوجت لورى.

كابتن بى : تبدو كالديك الرومى بعنقها المتضخم تحت ذقنها! **(يكركر كالديك الرومى)**

لويز : حمراء كهذه العلامات العتيقة ... **(تقف)** سوف نخرج الأحد القادم. لو تبقى لدينا وقت ، اذهب وزين قبرها باللبلاب **(تخرج لويز. يخرج كابتن لى)**

((إظلام))

(تضىء الشرفة حيث تقف مس أليس، بردائها الفضفاض، قريبة من مستر روبى .)

مستر روبى : **(يتفحص عنق مس آليس)** نفس التجاعيد الصغيرة وحسب.. قلادة فينوس.

مس آليس : **(تنتبه)** أنت مخطىء ياروبى . لقد بدأ . إننى أشعر به . لا أحتاج حتى أن أنظر فى المرآة لكى أعرف أنى قد بدأت فى التغير. أوه، إنك لا تحتاج أن تواسينى فأنا أعرف كيف أتعامل مع الكبر . أعرف كيف أتعامل مع بشرتى- مع عظامى، مع لحمى. لحم ... يالها من كلمة قبيحة !

مستر روبى : **(يدقق فى تفاصيل جسدها)** ساقاك كما هما. ردفاك لم يتمددا. خصرك لم يزد سوى بوصة عما كان منذ عشرين عامًا - وبعد طفلين !

مس آليس : لم يكن باستطاعتى أن أقوم بكل هذه الأشياء بعد مجيء الطفلين. لم تكن لدى القدرة . وأنت لم تطلب أبداً - ماكنت لتطلب لأن نفسك عزيزة تراعى المشاعر .

مستر روبى : الكاحلان صغيران جميلان والساقان كمهرة يافعة.

مس آليس : فورة الشباب هى كل ما فى الأمر- هكذا يطلقون عليها- لقد قرأت تلك الكتب ! ولكنك تعرف أننى لم أعد أملك فورة الشباب. لقد فقدت شيئًا ما !

مستر روبى : واستدارة الردفين الرقيقة الفاتنة -

مس آليس : إنه ضرورى ! لا تحاول أن تخبرنى بأنه ليس ضرورى !

مستر روبى : **(يفتح ذراعيه)** آليس - إنى أحبك ! أحب حياتنا معًا ، أحب الأشياء التى نقوم بها معًا - أحب حتى أن أقود بك العربة إلى المدينة وأشاهد الطريق الذى تتلألأين فيه ونحن ذاهبان إلى ستيوارتس.

مس آليس : الشراء والتجهيز لإحدى رحلاتنا .

مستر روبى : أنت دائمًا جاهزة لرحلاتنا - أوقاتنا الحلوة معًا ! روما ، فيينا ، كاب داتيب... لسنا مقيدين بهذا التل ياحبيبتى، نستطيع أن نذهب لأى مكان . تعرفين ماذا أعنى ؟ إننا أحرار ... **(يقبلها)** والآن ياعزيزتى تدخلين وتباشرين حزم الحقائب. أما أنا فسوف أتفحص خرائطى.

(تخرج مس آليس . يجلس مستر روبى وينظر فى الخرائط)
(فى المطبخ، تدخل يولا وميلدرد ، وبيدى ميلدرد وعاء به فاكهة مقطعة) .

ميلدرد : أحضرى لى الأطباق الزجاجية يابنت- الأطباق المضلعة. علىّ أن أعد أطباق الفاكهة لعشائهم **(تبحث يولا فى دولاب الأوانى)** لا!

الرف العلوى – لا يمكن أن أبقى هنا طوال اليوم ! **(تحضر يولا الأطباق إلى منضدة المطبخ وتبدأ ميلدرد فى ملئها).**

يـــــولا : سوف أتجه جنوبًا لمعمل التقطير – إنهم يدفعون خمسين سنتًا فى الساعة!

مـــيلدرد : وكيف ستعيشين ؟ عليك أن تدفعى إيجاراً وتشترى ملبسًا وطعامًا من الخمسين سنتًا .

يـــــولا : ميلدرد ، أريد أن أتزوج ! أريد أن يكون لى طفل صغير ! إن لم أخرج من هنا لن ألتقى بمن يتزوجنى .

مـــيلدرد : لديك يوم الاجازة. لقد التقى بى بيوس يوم إجازتى. كنت فى طريقى إلى مرسى القوارب فى هارودز كريك وكان هو مسرعًا فى نفس الطريق– كانت المجاديف قد أوشكت على ضرب المياه ! "هل من أحد يحب صيد السلور؟" وخطوت فى آخر لحظة .

يـــــولا : مات فى ريعانك وترك لك خمسة أبناء .

مـــيلدرد : خطوت فى آخر لحظة ! مسح لى الكرسى بورقة من جريدة وجلست. كنت لا أعرف شيئًا عن الصيد! ياإلهى! ياإلهى! خذى يافتاة أطباق الفاكهة هذه واقرعى جرس العشاء .

(تخرجان)

(فى الشرفة، تدخل العمة چين وتقف تتطلع إلى مستر روبى وهو يدرس الخرائط) .

مستر روبى : سوف يستغرق الانتقال من لوهرف إلى دوفيل أكثر من الساعة بقليل. وفى دوفيل سنقيم فى بانسيون فوجا . الحجرات هناك نظيفة جميلة وتطل على حديقة . فى الحقيقية هناك ميزات عديدة عن جراند هوتيل .

العمة چين : الذى أقمنا فيه ذلك الصيف الذى كنت تكسب فيه السباقات .

مستر روبى : منذعشرين عاماً ! كنت أريد أن أراه مرة واحدة قبل أن أتزوج .
العمة چين : كان هذا فى الخريف .
مستر روبى : وكنت أراهن فى كل سباق ، وفى كل يوم من أيام السباق وفى كل مرة كنت أخرج بنسبة من المكسب .
العمة چين : وفى أحد الأيام اشتريت لى عقد اللؤلؤ هذا .
مستر روبى : نعم، ولكنى لم أكن أخبرك أبداً بنسبتى . كنت أصغر من أن تفهمى معنى النسبة !
العمة چين : ولكنى رأيت نقودك عند الصائغ. كانت حافظتك مكتظة .
مستر روبى : كل ما كسبت كان إثنين وعشرين بالمائة ودفعتها كلها تقريبًا فى هذا العقد .
العمة چين : روبى ! لم يطرأ هذا على ذهنى من قبل قط ! كنت أظن أنك تهبنى جزءاً مما تكسب وحسب .
مستر روبى : كنت أدفع ثمن حلى آليس الماسية من ضيعة أبى .
العمة چين : كل هذه الأعوام ولم أدر .. **(تضع يديها حول مستر روبى)** هل تتذكر رائحة الزهور خلف جراند هوتيل ؟
مستر روبى : **(ينزل يديها)** لم تكن هناك حديقة زهور فى جراند هوتيل .
العمة چين : لم تكن هناك حديقة زهور ؟
مستر روبى : لا . هذا فى البانسيون، بانسيون فوجا ... ترى هل سيعجبك المكان ؟
العمة چين : لقد نويت أن أعيش الحياة! سوف آكل! سوف أذيب آيس كريم فانيليا وأشربه من كأس كريستالية سوف أقرأ قصص روبسى لميسى
مستر روبى : ميسى أكبر من أن تسمع قصصًا كهذه .
العمة چين : حسنًا ، سوف أقرأ قصص هاردى لبيلى .
مستر روبى : لا أنتظر منك أن تسلى الأطفال ياچين. اتركى هذا للويز وبقية الخدم. أنتظر منك فقط أن تستقرى على حال واحد ... عدينى ألا

تعـودى للمـشكلات القـديمة. لا زجـاجـات ويسكى تحت السـرير لتخرجها كاتى.

العـمـة چين : وتقدمها لكم والفرحة والشر يلمعان فى عينيها.

مسـتـر روبى : لا ضيوف لنشر الفوضى بين الأطفال .

العـمـة چين : ولا حتى صديقة واحدة؟

مسـتـر روبى : إذا كانت لها أهمية .

العـمـة چين : سوف تحكى قصصًا ليسى، فلديها مجموعة رائعة تسافر بها فى حقيبـتـها الجلدية المعدة للرحلات ولديها أيضًا فرشاة فى مدلاة صغيرة وزجاجات تجميل مغلقة بإحكام وقصص ضخمة وقصص عن الجن وكل قصة فى حافظة .

مسـتـر روبى : لا أريد أن تشعرى بالوحدة فى خلال الرحلة. أريد أن تكونى سعيدة ياچين .

العـمـة چين : (**تجذب يده**) دعنى أعيش الماضى ياروبى !

مسـتـر روبى : (**يسحب يده**) لا نستطيع أن نعيش الماضى ياچين .

العـمـة چين : خذنى إلى جراند هوتيل . عد بى إلى حديقة الزهور . لا يهمنى اللؤلؤ . فقط أريد أن أذهب إلى جراند هوتيل وأسمع صوتك تحت النافذة وأنت تطلب الإفطار: "اثنان كرواسو، من فضلك"

مسـتـر روبى : لا نستطيع أن نعود ياچين، وقد تحدثنا فى ذلك أكثر من مرة. كل ما أستطع أن أفعله أن أقدم لك بيتًا بعد أن نفذت كل أموالك .. ربما أراك تعـودين لرحلة أخرى قـبل أن يمر وقت طويل. ربما تفكر صديقتك صاحبة القصص فى رحلة قصيرة إلى فرنسا بعدما نعود... چين ياعزيزتى لاترهقى أعصابك . (**يخرج مستر روبى. تنزع مس چين عقدها اللؤلؤى ثم تأخذ التليفون**).

العـمـة چين : (**تتـحـدث فى التليـفـون**) المحـول؟ من فـضلك أريد أن أتحدث لنيـويورك؟ مـدينة نيـويورك .... أشكرك، سـوف أنتظر... آلو، إميليا ؟ عزيزتى، هل كنت مستيقظة؟ لايبدو على صوتك أنك كنت

مستيقظة.... نعم، أعلم أن الوقت باكر. الديوك تصيح مع الفجر في المزرعة التي خلفنا... لا ، لم أتصل بك لمجرد الاتصال، عندي ما أريد أن أحدثك فيه. إميليا- عزيزتي - هل تستطعين حزم حقيبة السفر تلك الجلدية الصغيرة وتهبطي إلى جراند سنترال - الآن ؟... أعلم أن لديك ترتيباتك. أنا لا أحاول أن أفرض شيئا. كل ما في الأمر أن الجو قارس جداً في الجنوب... لا، عليّ أن أبقي، هذا مكاني كما تعلمين، مازال مكاني. ولكن ليس هناك ما أقوم به ...

(يدخل بيلى الحظيرة ويقف يتطلع إلى العمة چين فى الشرفة)

بيلى : لم أذهب هناك منذ كنت في السادسة- هذا ما قاله كابتن بي. كنت مصابًا بالرئتين وحملوني إلى هناك لأودعهم .

العمة چين : **(في التليفون)** نعم ، ذكر روبي شيئًا ما عن رحلة، أعتقد أنه ينوى على أوروبا ... لا ، اتركِ التفاصيل الآن . مع السلامة، إميليا . **(تضع السماعة . تضعَ اللؤلؤ على المنضدة دون أن تنتبه لوجود بيلى).**

بيلى : عمتي!

العمة چين : بيلي! لم أنتبه لوجودك إلا الآن ... ماهذا القميص البشع الذى ترتديه- وشعرك ... أين كنت ؟

بيلى : ألعب حول البيت .

العمة چين : كيف ياحبيبي، لقد أصبحت طويلا جداً تبدو أطول من أبيك. من أين حصلت على كل هذه الچينات الطويلة الجيدة؟ **(يقفز بيلى على المقعد)** هل أستطيع أن أساعدك بشيء يابيلى ؟

بيلى : عمتي ، أريد أن أرحل من هنا .

العمة چين : صيحة الشباب الخالدة !

بيلى : المشكلة أنه ليس لدى نقود كافية .

العمة چين : والآن يابيلى لا يمكن أن تتوقع منى المساعدة... لأن أبويك سوف يتركانك فى رعايتى!" لا أستطيع أن أحبك نصف ما تحبنى ولا أقدرك أكثر (**يقفز بيلى من فوق المقعد**) أختك تعيش على الشعر.

بيلى : كنت أنزل تحت المنضدة وأضع أصابعى فى أذنىّ حين تقرأ ذلك الهراء .

العمة چين : آه لو يسمعك المسكين روبى !

بيلى : المسكين روبى لن يسمعنى ! أى شىء حدث وأعطاه لى يمكننى أن أستخدمه أو أبيعه. إنه لا يعرف عنى شيئًا.. كنت أنت تعطينى بعض عيدان النعناع .

العمة چين : أنا ؟

بيلى : واشتريت لى صندوقًا من عيدان النعناع، العيدان الفارغة من الوسط، ثم أخذت عوداً وثقبته من الطرف وعلمتنى كيف أمص العصير من عيدان النعناع !

العمة چين : أنا ؟

بيلى : نعم أنت !

العمة چين : بيلى ، أود لو أساعدك ولكن مكانتى هنا ليست وثيقة. وربما تطردنى أمك فى غمضة عين لو وجدت لذلك عذراً .

بيلى : ماذا حدث لأموالك ؟

العمة چين : يبدو أنى أنفقتها . كيف ، هذا ما لا يمكن أن أفهمه أبداً! كنت أتسلم تلك الشيكات الضخمة من البريد- تلك الشيكات الضخمة حقًا . وبدا لى أنى لن أنفق أبداً كل هذا المال . ثم اكتشفت أن بعض هذا المال كان من المفروض ادخاره للضرائب ، وحين جاء وقت الضرائب وجدت نفسى مضطرة للاقتراض.... وبعد فترة قصيرة توقفت الشيكات. بلعت قبل الآوان .

بـيـلـى : أليس لديك أية ممتلكات للاستعمال الشخصى ؟

العمة چين : والآن يافتى، إنى ارفض، أرفض بشدة ما تنوى عليه ! **(تلمس العمة چين عقد اللولؤ على المنضدة).**

بـيـلـى : إذا رحلت من هنا، هل يمكن أن أطلب منك أن تنتظرى قليلاً قبل أن ترسلى لهم خبر رحيلى؟

العمة چين : يالها من فكرة! بالطبع لا ! كما أنه لا توجد فرصة مطلقًا . أعنى أننا مدفونون هنا. عليك- مثلى تمامًا - أن تنتظر حتى يأتى الكابتن ويسوق بك إلى حيث تريد ... **(تتجه العمة چين للخروج . تلقى نظرة على بيلى الجالس على المقعد ورأسه بين يديه)** هل تعلم أنى هربت من المدرسة الداخلية ؟ هبطت على ثلاث ملاءات معقودة ثم قطعت الطريق إلى محطة القطار! ما كانوا ليجدونى لولا أن القمر يومها كان كاملاً ... أعتقد أن بإمكانى أن أنتظر قليلاً .

بـيـلـى : أشكرك !

العمة چين : يسعدنى أن أراك متمسكا ببعض السلوكيات الحسنة . على الرحب والسعة **(تخرج العمة چين وفى الحال يبحث بيلى عن نتوء فى أقرب عمود ليتسلقه. وبعد مشقة يصل إلى الشرفة . يتخطى الدربزين ويقبض بيده على اللؤلؤ)** .

يـولا : **(من خارج المسرح)** استعدوا للرحيل .

كابتن بى : **(من خارج المسرح)** أخبريهم أن السيارة جاهزة ...

(يتسلق بيلى الشرفة هابطًا ويختبىء بالحظيرة. تخرج للشرفة مس آليس ومستر روبى وقد إرتديا ملابسهما استعداداً للسفر. تدخل ميسى حجرة الأطفال وتجلس على الكرسى الهزاز)

مس آليس : كل شىء جاهز ياعزيزتى! اثنتا عشرة قطعة متساوية من جلد الخنزير وكل قطعة عليها أسماؤنا وعنواننا ... **(تستدير**

للمشاهدين وتلوح بيدها) مع السلامة ! مع السلامة !

مستر روبى : (يلوح بيده للمشاهدين) مع السلامة !

مس آليس : أحيانًا ، حين نكون جميعًا على وشك الرحيل أراهم يرفعون وجوههم إلينا كأنها وجوه فى قاع بئر .

مستر روبى : القطار لن ينتظرنا ياعزيزتى (**يصطحب مس آليس ناحية الخروج. تعود فجأة وتفتح كيس النقود وتفرغه فتنهمر البنسات على الدرابزين . ينطلق بيلى من مخبئه ويبدأ فى جمع البنسات**).

((ستارة))

((الفصل الثانى))

(الصباح التالى . الجزء المضاء الوحيد هو حجرة الأطفال . ميسى جالسة على الكرسى الهزاز ومعها دمية كبيرة).

مـيـسـى : (للمشاهد) يفكون الأزرار، يبدأون بالزر العلوى تحت الياقة، ثم يهبطون إلى الزر الثانى، ثم الثالث، وفى كل مرة تقولين لهم : لا! تشعرين بأصابعهم تخترق جسمك ، تشعرين بأظافرهم تنزلق على الأزرار اللؤلؤية الصغيرة. إنهم لا يحسنون هذا العمل . تقولين لا ، وهذه المرة بصوت عـالٍ جداً، وتبـدأين فى الجدال. أحيـاناً يردون عليك فتـتصرفينهم عن هذا السلوك، تحدثينهم عن الطريقة التى يجب أن يتصرف بها الناس، تحدثينهم عن الاحترام . وأحياناً لا يحاولون حتى أن يردوا عليك، ويستمروا فيما هم فيه كأن شيئاً لم يكن . لا يمكنك أن تتحاورى مع نفسك- فليس بك خبل... ثم يهبطون إلى خصرك ويبدأون فى فك أزرار التنورة. أما إذا كنت فى زى المدرسة فإنهم يدفعون أصابعهم فى حزام الخصر بحثاً عن الزر الأكبر . وطبعاً لو كان الجو حاراً فإنك سوف ترتدين الشورت بعد المدرسة وهذا سيجعل الأمر أيسر... وبعد أن يفكوا هذا الزر يقحمون أصابعهم ويتحسسون بشرتك ويقولون إنها ناعمة كالحرير. وحينذاك، لا يكون لك حاجة إلى النقاش ، كل ماتريدينه أن تستلقى وتسمعينهم وهم أوه، أوه ... **(تخلع ميسى تنورة الدمية)** كيف هذا، إنك لا ترتدين شيئاً سوى التنورة ياعزيزتى. كيف تخرجين للناس وأنت لا ترتدين شيئاً فوق مؤخرتك الصغيرة؟ **(تقلب الدمية وتصفعها على مؤخرتها)** أضربك ياعزيزتى من أجل مصلحتك... إن ذلك يؤلمنى أكثر مما يؤلمك! **(يدخل بيلى حجرة**

الأطفال)

بــيــلــى : أمازلت تلعبين بالعرائس ؟

مــيــســى : إننى فقط أتدرب .

بــيــلــى : ما الذى تريدينه من اللهو بهذا الشىء؟ **(يأخذ الدمية ويضغط بشفتيه على الوجه)** هم- مذاقها لذيذ، تمامًا كمذاق صديقتى الصغيرة .

مــيــســى : أوه، بيلى ، إنى سعيده للغاية ! تبدو مفتونًا بى طوال الوقت .

بــيــلــى : **(يحتضن الدمية)** إلا حين أكون مع طفلى .

مــيــســى : أحيانًا آخذها إلى فراشى و أضمها لصدرى بشدة .

بــيــلــى : **(يرمى الدمية خلفه)** خذى .

مــيــســى : **(تضع الدمية جانبًا)** بيلى، لقد بدأ النزيف .

بــيــلــى : عما تتحدثين ؟

مــيــســى : بدأ الحيض .

بــيــلــى : لا يجب أن تحدثينى فى هذا الأمر .

مــيــســى : ظننت أنك ستكون سعيداً. سأقص شعرى وأرتدى ملابس طويلة. ربما أبدأ فى الذهاب للحفلات. هل يظهر تأثيره يابيلى ؟

بــيــلــى : ما هو !

مــيــســى : الحيض .

بــيــلــى : تعرفين أنه لا يظهر. مازلت كما أنت .. **(يضع ذراعيه حولها)** نفس الأخت القديمة السخيفة! **(يطوق كل منهما الآخر . تقبله ميسى. يدفعها بيلى)** ماذا تفعلين، أتعانقيننى؟

مــيــســى : هذا ليس عناقًا . هناك فرق .

بــيــلــى : كيف تعرفين ؟

مــيــســى : أمى أعطتنى كتابًا .

بــيــلــى : عن العناق ؟

مــيــســى : هذا، وأشياء أخرى .

بيلى : (يتفحصها) لقد كبرت . هل ظهر النهدان ؟

ميسى : لا .

بيلى : هل بدءا فى النمو ؟

ميسى : فى الواقع ، لا .

بيلى : دعينى أرى ... أريد أن أتحسس حلمتى أختى! تظنين أنى كهؤلاء الأولاد الذين تجلسين معهم فى العربات ويحاولون إقحام أصابعهم فى ملابسك .

ميسى : أنا لا أفعل ذلك يابيلى ! ولن أفعله أبداً .

بيلى : أراهن !

ميسى : لن أضع حتى أحمر شفاه !

بيلى : هذا وعد ؟

ميسى : نعم .

بيلى : تصلبين صدرك وتتمنين الموت ؟

ميسى : نعم .

بيلى : على الانجيل .

ميسى : نعم .

بيلى : على قبر أبويك ؟

ميسى : أوه، لا يابيلى ، ليس وهما يعبران المحيط!

بيلى : حسناً ، أظن أنك حلفت لى بما فيه الكفاية. سوف أعفيك من الأخيرة هذه .

ميسى : أشكرك.... لا تنوى الرحيل، أليس كذلك يابيلى؟ ليس قبل نهاية الصيف؟

بيلى : لن أرحل عن هنا قبل نزول البرد. سوف أبقى حتى الربيع ؟

ميسى : بيلى - هل يمكن أن تنتظرنى ؟

بيلى : إلى متى ؟

ميسى : إلى أن يسمح سنى أن أذهب معك إلى أى مكان- إلى حانة كابتن

بى فى هارودز كريك أو حتى إلى حانة الجنة فى الشارع الثالث... لقد مررت من هناك مرة، كانت هناك نافذة ضخمة من الزجاج المصقول. وكان الجميع بالداخل يرقصون أمام مرآة ضخمة. وكانت بينهم سيدة بفستان أحمر ترقص مع صورتها فى المرآة و يداها على يدى صورة المرآة .

بيلى : هذا ماتريدينه؟ متفائلة أنت ؟

ميسى : لم يكن لدى فستان أحمر فى حياتى .

بيلى : حسنًا ، الفتيات لا يرتدين الأحمر. **(يتناول حصالة من رف اللعب)**

ميسى : هل شعرت عمرك هذا الشعور القوى، يابيلى؟ كأنك تريد أن تبتلع العالم بداخلك؟

بيلى : دعك من هذا... كم لديك فى هذا الشىء؟

ميسى : لست أدرى. أنا ولويز ندخر لنقوم برحلة إلى مدينة باردز كى أرى بيتى القديم فى كانتاكى .

بيلى : كيف تفتحينها ؟

ميسى : إنها لا تفتح . قالت لويز حين يحين الوقت سوف نكسرها.

بيلى : حسنًا، حان الوقت **(يرفع الحصالة فوق رأسه ويرميها على الأرض فتتحطم)**

ميسى : أوه، بيلى - كسرتها! كنت أدخر نقودى... ونقود لويز الإضافية... **(تحاول أن تأخذ منه النقود يتشاجران)** .

بيلى : لابد أن أرحل من هنا ياميسى! ألا تريدين لى أن أعيش ؟

ميسى : بالطبع، أريدك أن تعيش يابيلى !

بيلى : فلتبتعدى إذن عن طريقى ! **(يحصد بقية النقود ويقف).**

ميسى : على كل حال لن تكفى هذه النقود !

بيلى : سوف تذهلك المفاجأة ! **(يجرى بيلى عبر الحظيرة . تتبعه ميسى. يسقطان، يدفع بيلى ميسى على الأرض. تجرى العمة چين لتطل من الشرفة)** .

العمة چين : بيلى ! **(يخرج بيلى)** ميسى! أوه، ميسى ! هل أصبت؟ استديرى ياحبوبتى- دعينى أرى هل أصبت؟ استديرى ياحبوبتى- دعينى أرى وجهك! إنك تبكين... ميسى، هيا اصعدى هنا، دعينى ... دعينى أمشط شعرك ...

ميسى : لويز تعتنى بشعرى .

العمة چين : ... أتذكر حين كنت شيئًا صغيراً لا يتعدى الخامسة، وكان الجميع قد ارتدى ملابسه لحضور عيد ميلاد إحدى الفتيات الصغيرات، وارتدت لويز معطفها لتذهب معك فقلت لها "والآن ، يالويز ، لن تذهبى معى للحفلات بقية عمرى..."

ميسى : أنا قلت هذا للويز ؟

العمة چين : أوه، بطريقة مهذبة طبعًا. كنت تعرفين ما كان آتٍ. **(تخرج أحمر شفاه من كيسها)** اشتريت هذا من نيويورك. إنه لون جديد اسمه الشمام الفارسى. هل تريدين أن تجربيه ؟

ميسى : لقد وعدت بيلى ألا أضع أحمر شفاه .

العمة چين : أبداً ؟

ميسى : ذلك ما قلت .

العمة چين : بيلى سوف يرحل من هنا ، أليس كذلك ؟

ميسى : نعم ! أريده أن ينتظر ...

العمة چين : ينتظرك أنت ؟

ميسى : لن ينتظرنى. ولن أستطيع أن أرحل عن هذا التل أبداً وحدى. **(تبدأ فى البكاء ثانيةً)**

العمة چين : حبوبتى، لا تبكى. خذى ... امسحى أنفك **(ترمى لها منديلاً. تلتقطه ميسى وتتمخط)** والآن، مارأيك أن تصعدى إلى هنا ؟

ميسى : لم أصعد عندك هنا منذ كنت فى الثالثة ويومها تقيأت على فستان أمى .

العمة چين : حسنًا ، لن تتقيئى على الآن ولو فعلتها فلا عليك سأغسلها! هيا

تعالى. عندى الكثير كى أقوله لك ...

ميسى : ماذا ؟

العمة چين : كنت أعيش فى هذا البيت حين كنت فى مثل سنك.

ميسى : ظننت أنهم أرسلوك لمدرسة داخلية .

العمة چين : لقد حاولوا، لكنى عدت للبيت، ولم يستطيعوا إلزامى بالمدرسة! أنا وروبى كنا دائمًا نتدحرج من فوق التل ناحية النهر. هل أخبرك أبواك بهذا من قبل؟

ميسى : لا .

العمة چين : كنا حميمين لكنى أنا الذى تركته فى النهاية. أبوك ظل كما هو.

ميسى : الرجال لا يظلون كما هم أبداً .

العمة چين : روبى ظل كما هو . ولكنه التقى بأمك ونسى كل شىء. أما أنا فقد تملكتنى الرغبة . فى مكان ما فى تلك الغابة، تملكتنى رغبة فى العالم الكبير. كنت أعرف أنه فى مكان ما، ينتشر كخرقة كبيرة ملونة زاهية، ربما مباشرة على الجانب الآخر من نهر أوهايو .

ميسى : أين الحقول ؟

العمة چين : الحقول كلها فى الغرب. ألم تلاحظى هذا من قبل؟

ميسى : ماذا ؟

العمة چين : ناحية المساحات الفضاء .تحبين الأرض الفضاء باميسى، أليس كذلك؟ تحبين أن تشعرى بالنسيم!فى الحقول- أفضل شيىء بعد المحيط!

ميسى : أريد أن أرى نفسى فى حجرة كلها مرايا، وأرقص على موسيقا "القمر فوق ميامى" .

العمة چين : عليك أن تتعلمى الرقص أولاً .

ميسى : سوف تعلميننى أنت ؟

العمة چين : ربما .

ميسى : عمتى، هل عمرك وجدت نسخة أخرى منك، فى غير المرايا ؟

العمة چين : سوف تندهشين من أن تعلم الرقص يجلب الرفاق. **(ترقصان ثم تخرج ميسى)**

لويز : **(من خارج المسرح)** مس چين ....

العمة چين : ها أنا **(تدخل لويز)** ماذا بك ، يالويز ؟

لويز : أرجو ألا أزعجك .

العمة چين : يبدو أننى هنا لكى أنزعج .

لويز : ميسى. تريد من يحدثها عن بعض الاشياء وأنا لا أستطيع أن أحدثها بما تريد. لم أعبر أبداً هذا الجسر !

العمة چين : وأنا عبرته ؟

لويز : منذ ذلك الوقت الذى نمت فيه ثمانية وأربعين ساعة متواصلة وكادت المدفأة تحرق قدميك .

العمة چين : كنت ثملة من الخمر .

لويز : ولكنك استيقظت وارتديت الفستان الأحمر وذهبت للرقص مع مستر روبى . منذ ذلك الوقت عرفت أنك لو أردت شيئًا فسوف تحصلين عليه .

العمة چين : شكراً !

لويز : على الرحب والسعة .

العمة چين : ما الذى تريدين أن أفعله بالضبط يالويز ؟

لويز : ميسى تقف هناك متحيرة... جعلت تذكرنى بالسمكة التى رأيناها فى ديسمبر الماضى متجمدة فى الجدول تحت قدم من الجليد الكثيف. ثم طلبت منى أن أحضر جاروفًا وأحطم الجليد ولكنى أخبرتها أن هناك أشياء كثيرة أستطيع أن أقوم بها وهناك أشياء كثيرة لا أستطيع أن أقوم بها . وأحد الأشياء التى لا أستطيع أن أقوم بها هو إطلاق الحيوانات المائية التى يحتجزها الثلج...

العمة چين : وهل تعتقدين أن لدى الجاروف ؟

لويز : والعضلات أيضًا !

ميلدرد : (من خارج المسرح) مس لويز! (تدخل ميلدرد) كابتن يبحث عنك.

لويز : حسنًا، يستطيع أن ينتظر (تخرج لويز).

ميلدرد : مس چين..... انتهيت من كتابة الطلبات ؟

العمة چين : (تتناول قائمة) أخشى ألا أكون قد بدأت بعد .

ميلدرد : (تظهر قائمتها) من الأفضل أن تبدئي الآن فهم لا يبيعون بعد الظهر.

العمة چين : ما الرقم ؟

ميلدرد : سجلته في القائمة .

العمة چين : أوه، نعم، هاهو (تتناول التليفون) آلو؟ تايلور ٢٧١ من فضلك... هاربر؟ حسنًا. أنا مس چين أندرسون، أسكن في طريق النهر- تعرفون المكان؟ بالطبع تعرفونه! (تتحدث لميلدرد) هم أفضل! (في السماعة) نريد أن نطلب.... نعم . دعني أرى الآن. ستة عشر شريحة من لحم الماعز... لا، لا أعتقد أننا نحتاج ضلوع ماعز. لا أعتقد أن هذا ما ... (تتحدث لميلدرد) هل نحتاج ضلوع ماعز؟

ميلدرد : الفخذ . هذه أكثر لحمًا .

العمة چين : ست عشرة شريحة من الفخذ. هذه أكثر لحمًا (تقرأ من القائمة) ورطل خنزير؟

ميلدرد : دهن خنزير للفول .

العمة چين : أوه... نعم. لحم خنزير مقدد، خمسة أرطال. إنها كمية كبيرة.

ميلدرد : إننا نستخدم كمية كبيرة .

العمة چين : ثلاثة أرطال ورق كرنب... أرز، خمسة أرطال. زبد، أربعة أرطال، بدون ملح. عشرة أرطال دقيق. حسنًا، هذا هو المطلوب. أوه- هل تبيعون البيرة؟ جميل... فلأطلب... أوه، دستة (لحدث ميلدرد) هذا في حالة وجود رفاق. (تنهي المكالمة) تلك بالضبط القائمة التي أعطيتها لي.

ميلدرد : إننا نطعم ثمانية أفراد وطعامهم يجب أن يكون جيداً. وقد راعيت

التوفير الشديد... نحتاج إثنتى عشرة بيضة لفطيرة عيد ميلاد ميسى- (تدخل ميسى).

ميسى : سوف تصنعون فطيرة ؟

ميلدرد : بالطبع، حبوبتى، تعرفين ذلك. نحتاج إثنتى عشرة بيضة ورطل زبدة حلويات .

ميسى : ستضعين عليها كريمة ؟

ميلدرد : وأكتب عليها اسمك أيضًا وأنا أعرف الطريقة .

العمة چين : أنا أتقن التزيين بالكريمة وأستطيع أن أكتب الحروف .

ميلدرد : حسنًا، أنا لا أتقن التعامل مع أقماع الكريمة.

العمة چين : إذن فلتتركى لى هذه المهمة !

ميلدرد : أظننى سأفعل. (تخرج ميلدرد).

العمة چين : (تحدث ميسى) لماذا عدت ؟

ميسى : ظننت أنك دعوتنى .

العمة چين : حسنًا .

ميسى : سوف تلقين علىّ بعض القصائد، أليس كذلك؟

العمة چين : لا، فى الواقع. سوف أحكى لك عما كان يحدث حين كنت أعيش بهذا البيت .

ميسى : حسنًا .

العمة چين : أتذكر تلك الأيام التى تلت طردى من المدرسة الداخلية . عدت للبيت بائسة شاكية- كنت أشعر بالخزى وكنت أشعر بفخر شديد وأنا أعلن هذا- وسألنى أبى عما يمكن أن أطلبه من العالم لأستعيض به وقلت له أريد أن أقوم برحلة إلى أوروبا. إلى الخارج. كنت فى ذلك الوقت قد زرت نيويورك وبوسطن ولكن الأطلنطى كان مازال يفصل بينى وبين بقية العالم. كان أبى يريد أن يشترى لى عقد لؤلؤ أو يشترى رغبتى بحفلة تعارف- حفلة كبيرة عظيمة هنا فى الوادى وخيمة مخططة بالأبيض والأصفر وثلاثة أنواع من

المحار تنتشر من الشاطىء إلى هنا. لكنى قلت له إنى أفضل أن أكون إحدى هذه المحارات. وسمح لى فى النهاية .كان دائمًا يسمح لى فى النهاية. وذهبت إلى باريس ولندن و روما و .....

ميسى : بمفردك ؟

العمة چين : كانت معى صديقة، من المدرسة. كنا أكبر من عمرك هذا بثلاث سنوات. فتاتان بمفردهما فى باخرة كوين مارى القديمة ولكن ملابسنا وتصرفاتنا لم تجعل أحداً ينظر لنا كأطفال.وكنا نقضى كل ليلة على منضدة الكابتن. أذكر أنه كان لدى معطف صيفى اشتريته من مكان صغير فى باريس يبيع التوت بور دى چون فايل

ميسى : چون فايل ؟

العمة چين : الفتيات الصغيرة ... سوف أجهزك بالملابس من هناك حتى آخر قطعة بشرط أن يدفع أبوك العزيز الفاتورة طبعًا... سوف آخذك الى باريس. وسوف نذهب لحوانيت الزهور وحوانيت الطيور وسوف نطعم كرواسو الإفطار لأسماك الشبوط الضخمة فى بركة تويليرى.

ميسى : لا أعتقد أن أمى سوف ...

العمة چين : دعينى أرى كفك. أريد أن أرى ما إذا كان هناك خط للسفر. هاهو! الجهات واضحة حول الإبهام. كيف هذا ، هذا الخط سيأخذنا إلى الصين .

ميسى : هذا خط العمر ياعمتى. هكذا أخبرتنى لويز .

العمة چين : حسنًا ، عمر مديد، وسفر كثير : أليس كلاهما واحد؟ والآن، حاولى فقط أن تتخيلى هذا: لو حدث أن هبت عاصفة ونحن فى منتصف الاطلنطى– ففى نهاية الصيف، تبدأ العواصف فى الهبوب– حينئذ ستسمعين الكثيرين يشكون خوفهم ويتأوهون وسوف تجدين صالة العشاء خالية. أنا وأنت لن نتأوه. سوف نأخذ معاطفنا ونصعد إلى مقدمة السفينة. نقف هناك ونشاهد السفينة وهى تشق طريقها فى تلك البحار العظيمة. نشاهد المقدمة وهى ترتفع بارتفاع هذا المنزل

ثم تهبط فى غور ثم تنحت طريقها فى موجة متحجرة. ولكنها دائمًا ترتفع فتهيِّج المياه وتصنع خطوطًا من الزبد ...

ميسى : وماذا سيقولون ؟

العمة چين : من ؟ أصدقاؤنا فى الطابق السفلى ؟

ميسى : وأبوى .

العمة چين : روبى وعدنى بهذه الرحلة . وسوف تعلمين أنك حين ترغبين فى شىء بشدة فإن العقبات تتذلل.

ميسى : هل دائمًا تحصلين على كل ما ترغبين فيه ؟

العمة چين : إنى أعمل من أجله. إنى أدفع الثمن، بل إن الثمن يكون مرتفعًا، ربما مرتفعًا جداً . وأنا أريد أن أراك تخفضين الثمن .

((إظلام))

يضىء المطبخ. لويز وميلدرد ومس كاتى جالسات حول المنضدة وقدم مس كاتى فى حجر لويز .

لويز : سوف أعتنى بهذه الأظافر ياميس كاتى ولكن عليك أن تجدين حلاً لهذا الورم فسوف يخرج من الحذاء .

مس كاتى : خذى مشرطًا واشرطيه من الجانب .

لويز : أشرط جانب الحذاء ؟

ميلدرد : يجب أن تجرى له جراحة .

مس كاتى : لن أجرى جراحة. أنسيت مافعله لبيوس يا ميلدرد ؟ لم تكن لديه مشكلة فى العالم حتى ذهب لهذا الطبيب الأبيض. قال إن عليه أن يستأصل ذلك الدمل الذى كان فى رقبته. وأجرى الجراحة فى الصباح وفى الثانية كان ضمن الأموات .

ميلدرد : السرطان. قال إنه لايوجد شيء يستطيعون فعله للسرطان. كان بيوس دائمًا يبدو سقيمًا وكذلك كان أبوه **(تدخل يولا بصينية)** هل

تناول الأولاد عشاءهم ؟

يـــــولا : بيلى هذا جنى الفاكهة منذ لحظات. منذ لحظات! رأى الخوخ الناضج الذى نويت أن تصنعى به الحلوى وجن جنونه. يجب أن تجد مس چين حلاً لبيلى فقد أصبح شرسًا للغاية .

مس كــاتى : مس چين لن تفعل أى شيء لأى شخص فهى هنا للراحة .

لــويــز : مس كاتى، هذا الظفر الكبير سميك كأنه قرن... هاهو ! ها قد سقط... مس چين ستفعل شيئًا لميسى، فسوف تحافظ عليها من الاضطرأبات .

مس كــاتى : **(ترتدى الحذاء مرة أخرى)** نعم : مس چين عليمة بالاضطرابات. فقد نمت مع الاضطرابات ماتت أمها وهى صغيرة وحين أرسلها الكولونيل إلى المدرسة عادت منها شرسة كأنها لم تذهب إليها بل إن هذه المدرسة قضت على براءتها، فقد عادت فى السابعة عشرة وفى حقيبتها زجاجة ويسكى ضخمة وقالت إن الشيء الوحيد الذى تريده فى العالم هو عبور المحيط. ودائمًا كان لديها ما تتبادله مع من يغازلها من الرجال .

مــيلدرد : يا إلهى !

مس كــاتى : إن لديها خبرة بالرجال . **(تدخل ميسى)** .

مــيـسى : عمتى تريدنى أن أستخدم إصبع شفاه. قلت لها إنى وعدت بيلى ألا أستخدم أبداً أحمر شفاه .

لــويــز : كيف هذا ياحبوبتى، سوف تبدين أجمل مع لون شفاه مناسب. إنك تدخلين مرحلة جديدة وسوف تبدأين فى القيام بأشياء مختلفة .

مــيلدرد : عليك أن تقصى كل هذا الشعر الطويل الهمجى!

يـــــولا : ولتبحثى عن صديق .

مــيـسى : لا أريد صديقًا ولا أحب الأولاد حتى بيلى لا أشعر أنى أحبه فى أغلب الأحيان .

لــويــز : لا تقولى هذا ياحبوبتى .

ميلدرد : تستطيع أن تقول ماتريده فى هذا المطبخ .
مس كاتى : تستطيع أن تقول ماتريده فى هذا البيت !
لويز : أتحرضانها ؟
يولا : ماذا يدور بعقلك، ياميسى ؟
ميسى : أفكر فى حديث عمتى عن الرحلة ؟
مس كاتى : رحلة مرة أخرى ؟
لويزا : أية رحلة ؟
ميسى : معى. إلى أوروبا. إلى الخارج.. لم أعبر فى عمرى المحيط ربما يصيبنى دوار وأتقيأ فى كل مكان .
لويز : الدوار والتقيؤ- هذا كل ما يشغلك ؟
ميسى : عمتى هى الوحيدة من الكبار التى تحدثت معى عن الذهاب لمكان ما.
لويز : كيف هذا ياميسى، أنا مستعدة أن آخذك لأى مكان فى العالم، أى مكان أستطيع أن آخذك إليه. ولكن فقط تخيلى كيف سنبدو : أنا بهذا الوجه الذى يفزع منه الناس .. إنهم لا يسألون ما هذا ولكنهم فقط يلوون وجوههم للناحية الأخرى. وأنت كيف ستبدين بجوارى وأنت على العشاء فى القطار؟ سوف يعاملونك باستخفاف- فتاة صغيرة ذاهبة لمكان ما مع مربيتها. بالطبع لا تريدين أن يعاملك أحد بهذه الطريقة وأنت فى هذه السن. هذه المعاملة لا تليق بك !

ميسى : (تطوق لويز) لا أريد أن أتركك يالويز . أريد أن أجلس معك فى الظلام فى الغرفة الخلفية وأسمع البومة الكبيرة تنادى من الغابة : من لكم يطهو !
لويز : من لكم يطهو !
ميسى : أريد أن أتمشى معك فى الطريق الخلفى وأقطف الجوز والبرتقال الكاذب وريش أبو زريق . أريد أن أقطف زهرةالعسل وأمص

قطرات العسل من نهايتها ...

مس كـــاتى : تريدين أن تركبى حصاناً هائجاً .

مـــيـــسى : لم اركب من قبل حصاناً هائجاً .

لـــويـــز : إنها تريد أكثر من هذا !

مـــيـــسى : ماذا تقولين ؟

لـــويـــز : بالخارج ، ستجدين بقية ما أقول .

مـــيـــسى : فالمن طعامه وغذاه ولبن الجنة مسقاه ... **(تخرج ميسى).**

مـــيلدرد : **(تحدث لويز)** ألا تخشين عواقب ما تقولين؟

يـــــولا : تقصدين تحريضها !

لـــويـــز : بالطبع نخشى ذلك .

مس كـــاتى : عليهم أن يسيطروا على ميسى ويضعوها على الطريق الصحيح قبل أن يفوت الأوان .

يـــــولا : يفوت الأوان -

مـــيلدرد : هيا يايولا جففى الأطباق **(تناول يولا فوطة الأطباق) .**

لـــويـــز : مس كاتى تتحدث فقط ، لا أكثر ولا أقل.

مس كـــاتى : مجرد حديث، هراء. لقد رأيت نفس هذا الشىء مع چين ، وما ميسى إلا صورة أخرى! .... منذ ثلاثين عامًا فشل الكولونيل فى التعامل مع چين بعد أن هربت من المدرسة. أعطاها حصانًا رماديًا صغيراً كانت تخرج به كل يوم وتبقى بالخارج حتى يحل الظلام ولا أحد يدرى ماذا كانت تفعل على هذا الشيطان الرمادى، لا أحد يدرى أين كانت تذهب. وفى إحدى المرات عادت ووجهها كله أحمر- كنت أنتظرها لأعد لها الحمام. "أين كنت ياچين حتى هذه الساعة من الليل؟" نظرت إلىّ بانفعال وقالت "كنت وحدى ياكاتى، كنت وحدى!" هذا كل ما كانت تقوله. ميسى ستسير فى نفس الطريق.

لـــويـــز : والآن استمعى لى يامس كاتى. ميسى مختلفة. إنها لم تركب أبداً

حصانًا هائجًا !

مس كـــاتى : هه ! **(تخرج لويز)**

كـــابتن بى : (من خارج المسرح) هل لديك قهوة ياميلدرد ؟ **(يدخل كابتن بى)**.

مـــيلدرد: احتفظت لك ببعض القهوة كما تعودت **(تصب له كوبًا)**.

كـــابتن بى : (من خارج باب المطبخ) سأتناولها هنا .

مـــيلدرد: هل تريد بعضًا من تلك القشدة الجيدة ؟

كـــابتن بى : ملعقة واحدة .

مـــيلدرد: يولا ، أحضرى للكابتن بعض القشدة. **(تناول ميلدرد كوب القهوة للكابتن خارج الباب، تحضر يولا القشدة)** .

يـــــولا : القشدة غليظة القوام. ملعقة كاملة لن تذوب فى الكوب !

كـــابتن بى : حسنًا **(يذيب القشدة فى القهوة، ويتستر بضيف ويسكى من زجاجة فى سيالته)** .

مس كـــاتى : **(تنادى)** هل رأيت الفتى ؟

كـــابتن بى : لا ، لم أره. والفتى لا يدخل فى عملى حتى أراه!

مس كـــاتى : البعض يغيرون آراءهم بسرعة! ألم تقل لك مس آليس أن تراقب الفتى فى غيابهم.

كـــابتن بى : لا لم تقل لى شيئًا .

مس كـــاتى : مس آليس لا تريده أن يتسكع يبحث عن رفيقة .

مـــيلدرد : إنه يبلغ السادسة عشرة- ماذا تنتظرين منه؟

يـــــولا : لقد نمى بما فيه الكفاية !

مس كـــاتى : لا تتدخلى فيما لا يخصك. أثملة أنت ؟

يـــــولا : رأيت الطريقة التى ينظر بها إلىّ وأنا أضع الطعام. إنى أدرك دائمًا ما يفكرون فيه .

مـيس كـاتى : يولا .

مـــيلدرد : اصمتى الآن !

كـــابتن بى : تتحدثين كمن أخذ على عاتقه خلق المشاكل .

ميس كاتى : هل تتذكرين فريتز الذى كان يعمل هنا ؟
بولا : نعم ....
ميس كاتى : وتلك الفتاة الصغيرة ذات الشعر الأحمر- چينى - ؟
ميلدرد : أوه - يا إلهى !
كابتن بى : كانت جميلة !
ميس كاتى : جداً جداً ! وكانت مس آليس دائمًا تراقب تصرفاتها وفى أحد الأيام جاءت إلى هنا تمشى بتأنق فى كعب عال. قالت أنها تريد بيلى لتلعب معه "الكبة"- وبعدها طردت مس آليس فريتز.
بولا : چينى الصغيرة المسكينة - ترى ماذا حدث لها ؟
ميلدرد : وماذا عن أبيها ؟ فُصل بعد خمسة أعوام من العمل على هذا التل.
مس كاتى : لم يكن أمام مس آليس اختيار !
كابتن بى : (من خارج الباب) كانت فعلاً فتاة صغيرة جميلة . لم تكن قد أكملت الرابعة عشرة حين رحلا عن هنا.... هل رأى أحد منكم مس لويز ؟
بولا : كانت تبحث عنك !
ميلدرد : إنها بالداخل .
كابتن بى : حسنًا ، قولوا لها حين تخرج -
مس كاتى : فلتنتظر ياكابتن . إذا كنت تريد لويز فعليك أن تدخل وتجلس وتنتظر. فلسنا هنا لنقل رسائلك .
كابتن بى : سوف أنتظر هنا (يضحكن) علام تعوون الآن ؟
بولا : تخشى أن يكون هناك احتكاك ؟
كابتن بى : عما تتحدثين؟
ميلدرد : سبعة عشر عامًا تعمل هنا ولم تدخل هذا المطبخ ولو مرة . دائمًا تتناول طعامك وشرابك من النافذة. فى البرد تتجمد حتى الموت وفى الحر تحرقك الشمس .. حسنًا لقد رأيت الكثير من تلك الحماقات. سأدخل وأرى ما إذا كانت البقالة قد وصلت (تخرج

ميلدرد).

كـــابتن بى : لقد اتفقت معى مس آليس من البداية . قالت لى إبق بالخارج! أنت تتقاضى أجرك على عملك بالخارج وليس على التسكع فى ذلك المطبخ.

يـــــــولا : حسناً! لقد رحلوا الآن . وهذا بيت العزاب ! **(تجذب يولا كابتن بى إلى داخل المطبخ)** .

مس كـــاتى : أيتها الحمقاء! ألا تعلمين أن الأمور لا تتغير ؟

((إظلام))

(تضىء الحظيرة، حيث تجلس لويز تعد زهور الكريبى. وبينما تعمل، تتمتم ببعض الكلمات لنفسها. يدخل كابتن بى) .

لـــويـــز : أعد بعض زهور الكريبى لعيد ميلاد ميسى **(يقترب منها كابتن بى ولكنه لا يجلس)** أذاهب لمكان اليوم ؟

كـــابتن بى : سأذهب لهارودز كريك لأصرف شيك الأجر.

لـــويـــز : لا تعد الليلة سكران – إنى أحذرك !

كـــابتن بى : وماذا عساك تفعلين ؟

لـــويـــز : لا تعتقد أن غياب مستر روبى ومس آليس سيجعلك تفلت من العقاب .

كـــابتن بى : ستمنعيننى أنت ؟

لـــويـــز : سأوسعك ضرباً .

كـــابتن بى : فلترفعى يدك وحسب وسترين ماسيحدث!

لـــويـــز : حسناً، سنرى! **(تضربه مازحة بباقة الزهور)** أشعر أنى فعلاً سأضربك إذا جئت سكران الليلة .

كـــابتن بى : هناك طريقة واحدة لتتأكدى من أن ذلك لن يحدث .

لـــويـــز : أن تبقى هنا !

كـــابتن بى : ألا يكفى أن أبقى هنا ستة أيام فى الأسبوع ! لا، الطريقة الوحيدة- أن تأتى معى .

لـــويـــز : **(تنتبه فجأة)** أنا !

كـــابتن بى : نعم . أنت ، ياميس لويز .

لـــويـــز : تعرف أنى لا أستطيع أن أغادر هذا التل الآن .

كـــابتن بى : ولم لا ؟

لـــويـــز : عليّ مسئوليات هنا .

كـــابتن بى : اذكرى لى واحدة إذن .

لـــويـــز : حسنًا ، عليّ أن أنتهى من إعداد هذه الزهور لعيد ميلاد ميسى. وعليّ أن أنظف حذاءها اللميع.. ثم أنظف حذاء بيلى إذا كان يحتاج إلى تنظيف ... وعليّ أن .. **(ترفع نظرها إلى الكابتن بى. يضحكان)** لدى الكثير .... لديّ حصة كاملة من الأعمال!

كـــابتن بى : ببساطة اتركى كل شيء وتعالى معى ! **(تبدو الحيرة على لويز ثم تبدأ فى قطف زهرة أخرى)**.

لـــويـــز : عليّ أن أنتهى من إعداد الزهور لميسى .

كـــابتن بى : هل ستأتين معى يومًا ما ؟ هل ستأتين معى يومًا ما يالويز ؟

لـــويـــز : لا أدرى الآن يا بيتر.... هوو، أصبح الجو حاراً هنا. سوف أكمل بقية الزهور بالداخل الجو هناك ألطف. **(تنهض لويز. تأخذ الزهور. يمسك كابتن بى حزام مريلتها)** .

كـــابتن بى : هناك إذن شيء واحد أريد أن أقوله لك . سأعيش على أمل أن تأتى معى يومًا ما . **(تبتسم لويز وتخرج. يلاحظ كابتن بى قصاصة ورق على الأرض فينحنى ليلتقطها. يدخل بيلى)**.

بـيـلـى : ستذهب لهارودز كريك لتصرف شيك الأجر ؟

كـــابتن بى : ربما أذهب إلى هناك متأخراً .

بـيـلـى : ظننت أن العربة متعطلة .

كـــابتن بى : لقد أصلحتها مؤقتًا.

بـيـلـى : وتذهب بك حيثما تريد! سآتى معك ياكابتن.

كـــابتن بى : إلى هارودز كريك ؟ مازلت صغيراً جداً على ذلك الصالون.

بـيـلـى : بلغت السادسة عشرة. يسمحون بالدخول لمن بلغ السادسة عشرة .

كـــابتن بى : تبدو فى الرابعة عشرة ونصف .

بـيـلـى : لدىّ ما يثبت !

كـــابتن بى : وماهو ؟

بـيـلـى : أفضل شىء!

كـــابتن بى : لا أدرى عم تتحدث يافتى .

بـيـلـى : فى سنك هذا ولا تعرف .

كـــابتن بى : عما تتحدث ؟

بـيـلـى : تلك الفتاة. إنها تطاردنى .

كـــابتن بى : إنك تقضم أكثر مما يمكن أن يحوى فمك !

بـيـلـى : لا أستطيع أن أنتزع صوتها من أذنى . "تعال إسد لى معروفًا ياحبيبى. تقدم . إثبت لى كم تحبنى " لا أستطيع أن أثبت ذلك طوال الوقت . لدى أشياء أخرى علىّ أن أتمها !

(سكتة. ينظر كابتن بى لبيلى نظرة جديدة تنم عن الاحترام)

كـــابتن بى : لن تفتح فمك بكلمة إذا أخذتك معى ؟

بـيـلـى : أنت تعرفنى .

كـــابتن بى : سوف تسلخنى لويز .

بـيـلـى : أتخشى من لويز العجوز؟ لن تقول شيئًا. إنها تنتظر أن تتزوجها.

كـــابتن بى : إنى متزوج. كان عمرى سبعة وعشرين عامًا وتزوجت من امرأة ذات لغد أحمر ضخم كلغد الديك الرومى ! **(يكركر كالديك الرومى)**

بيلي : ستأخذني معك أم لا ؟ **(يتردد كابتن بي)**
كابتن بي : تعالى ! **(يخرجان)**

(تدخل ميلدرد ويولا ومن خلفهما ميسى إلى المطبخ تحمل ميلدرد فطيرة عيد الميلاد ومكونات الكريمة).

ميلدرد : **(تحدث يولا)** هل تركت لك مس آليس شيك أجرك؟
يولا : نعم . عليّ أن أنتظر حتى أذهب للمدينة كي أصرفه. من الصعب أن أقوم بأي شيء في يوم واحد إجازة أسبوعية .
ميلدرد : انخلى هذا الدقيق . **(تناول يولا المنخل. وتبدأ في ضرب البيض في وعاء).**
يولا : إنى أحلم بشقة من شقق مشروعات الثامن وكانتاكي. كل شقة من تلك الشقق بها حجرة معيشة وحجرة نوم ومطبخ صغير وحمام به حوض قرنفلي وبانيو قرنفلي ومرحاض قرنفلي!
ميسى : وماذا كنت تفعلين لو كنت تعيشين بالمدينة؟
يولا : أتمتع بالمنظر ! في اليوم الممطر، تجلس الجوهرة بالداخل وتتلألأ. في اليوم المشمس، أضع كرسى فى الشرفة وأشاهد العالم يروح ويغدو. ثم أحصل على عمل فى معمل التقطير واشاهد زجاجات الويسكى تمر من أمامي حيث ألصق قصاصة البيانات. **(تضرب المنخل بيدها فينساب منه الدقيق)**
ميسى : لو كنت مكانك لجربت هذه الحياة .
ميلدرد : اصمتى ياحبيبتى . إنك لا تدركين معنى ما تقولين. هل انتهيت من نخل الدقيق ؟
ميسى : إذن، تستطيعين على الأقل أن تحلمى بهذه الحياة.
يولا : إنى أحلم بها ياميسى، أحلم بها طوال الوقت **(تتنهد)** هل حدثك أحد عن الرفقاء ؟

ميسى : أهذا هو سبب رغبتك فى الانتقال للمدينة؟
يولا : وماذا يمكن أن أفعل هنا؟ أتريدا أن أذبل؟ لا شيء هنا سوى حفنة نساء لاهم لهن سوى التنظيف والطهى. لاشيء هنا سوى بيلى والكابتن وكلاهما لا يختلف عن الآخر كثيراً .
ميلدرد : أعطنى المنخل يايولا. كفى مافعلته **(تناول يولا المنخل لميلدرد).**
يولا : هناك شيء واحد أعرفه. لابد أن أرحل من هنا .
ميلدرد : فلترحلى إذن ! لقد مللت شكواك.
يولا : **(بإرتباك)** ليس هناك مواصلة إلى المدينة .
ميلدرد : كابتن ذاهب إلى هارودز كريك ويمكن من هناك أن تأخذى الأتوبيس.
يولا : وماذا عن متعلقاتى هنا ؟
ميلدرد : سوف أرسلها لك بمجرد أن تستقرى هناك.
يولا : ولكنى لم أخبر مس آليس وربما لا تعطينى شهادة خبرة .
ميلدرد : وماذا ستفعلين بشهادة الخبرة؟ سوف تتركين هذا النوع من الأعمال، أليس كذلك؟
ميسى : ربما تغير رأيها .
ميلدرد : حسنًا، أريد أن أقول لك شيئًا واحداً. لقد سمعت منك ما يكفى عن الرحيل. والآن ارحلى أو اصمتى. كل ما هنالك أن تؤدى عملك وبدون كلام .
يولا : لا أستطيع أن أرحل وحسب ياميلدرد. إنى لا أملك مسكنًا .
ميلدرد : ولن تملكى طالما بقيت هنا.
ميسى : ربما تستطيعين الإقامة بفندق .
ميلدرد : فندق! حسنًا، سأضع الكريمة لتغلى وسوف أضبط هذا المنبه **(تفعل ما قالته)** وعليك أن تقررى قبل أن يرن المنبه .
ميسى : هل ستجلسين فى انتظار أن يرن المنبه وحسب ؟
يولا : إنى أفكر ياميسى فى ألف شيء!

ميلدرد : (بلطف) ميسى، ابنتى، تعالى وساعدى ميلدرد لتجد قمع الكريمة... مس چين تقول إنها ستزين لك الفطيرة. كيف تريدينها حبيببتى؟ **(على مضض، تجد ميسى القمع فى دولاب الأوانى وتعود به إلى المنضدة)** هل تريدين اسمك عليها؟ أم تريدين "عيد ميلاد سعيد" ... هل تعرفين كم قضيت بهذا المنزل ؟

ميسى : من قبل مولدى .

ميلدرد : سبعة عشر عامًا، سبعة عشر عامًا، صبحًا وظهراً و مساءً.

ميسى : أوه، ميلدرد، ماذا كنت أفعل بدونك فى فطيرة عيد ميلادى ؟

ميلدرد : حلوتى، كنت ستجدين شخصًا آخر يصنع لك الفطيرة. **(تدخل لويز ومعها سلة ضخمة بها زهور)**

لويز : انظرى ياميسى **(تنشر الزهور على المنضدة)** أعدت لك باقة كاملة! ها زهرة حمراء - زهرتان حمراوان- وواحدة أرجوانية بقلب أصفر. مارأيك فى هذا القلب الأصفر ؟ يبدو كعين قطة !

ميسى : رائع يالويز . **(تدخل العمة چين وقد ارتدت مريلة ومن خلفها مس كاتى).**

العمة چين : ها أنا ! مستعدة تمامًا لتزيين الفطيرة!

ميلدرد : وقد طابت الفطيرة تواً ... **(ترن ساعة التنبيه، تحضر ميلدرد الكريمة من الموقد) (تحدث يولا)** هل وصلت إلى قرار ؟

مس كاتى : أذاهبة هى لمكان ما ؟

يولا : لا . إنى باقية هنا .

ميلدرد : تعقلى ولو لمرة .

مس كاتى : ها بدأت ترى كم هى محظوظة !

(تبدأ العمة چين فى تزيين الفطيرة)

ميسى : ألا تريدين الحمام القرنفلى ؟

يولا : المشكلة ياميسى أنى ليس لدى أسرة أعود إليها وقت الشدة. كل أسرتى فى هويكتزفيل ولا أريد أن أعود إلى هناك وأعيش بجوار

المقابر الملونة .

ميسى : لديك نحن ، يمكنك أن تعودى إلينا .

مس كاتى : بمجرد أن ترحل فقد رحلت .

ميلدرد : بعيد عن العين ، بعيد عن القلب !

يولا : ميلدرد معها حق ياميسى . الإيجار سوف يلتهم كل ما أعمل به. أعتقد أن المشكلة هى أنه من الأفضل أن أبقى هنا .

ميس كاتى : إنك تتحدثين الآن !

العمة چين : أين قمع الكريمة (**تناوله لها ميسى**) سأضع شكل النجمة ...

ميسى : أين تعلمت التزيين بالكريمة ؟

العمة چين : أنت إذن لم تتعرفى على جانب التربية المنزلية فى .

ميس كاتى : كان ذلك حين كنا ننتظر مولدك ياميسى . عمتك چين كانت تقيم هنا كانت تنتظر مجيئك ولكنك تأخرت ولم تأتى وأمك المسكينة كانت عصبية جداً ! كانت ترقد على الفراش وعلى عينيها خرقة مبتلة وكل شكل فى الحجرة قد ضاعت معالمه . المهم ، قررت عمتك چين أن تلهو قليلاً .

ميسى : وماذا فعلت ؟

مس كاتى : (**تحدث العمة چين**) هل أخبرها ؟

العمة چين : نعم ، واصلى .

مس كاتى : حسناً ، جاءت عمتك إلى المطبخ وأخرجتنا جميعًا وصنعت أكبر فطيرة يمكن أن تكونى قد رأيتها فى حياتك، وضعت فيها كل بيضة بالمنزل وكل قطعة زبد وبعثرت الدقيق فى كل مكان ! وغاصت بين الأوعية والأوانى! وبعد أن صنعت تلك الفطيرة الكبيرة قضت كل الظهيرة تزينها- حتى بلل العرق بلوزتها الجميلة. وكل ما أذكره جيداً أنك ولدت تلك الليلة .

ميسى : (**للعمة چين**) ماذا ستكتبين على الفطيرة ؟

العمة چين : سترين ... (**تكتب**) چـ...... (**يرن جرس التليفون**)

لـــويـــز : والأن ياميسى لا تنظرى ... **(ترد على التليفون)** آلو؟ كابتن ! لم أتوقع أن أجدك على التليفون! ماذا بك حتى تتصل بنا ؟ ... بيلى! معك ؟ فلتحضره للبيت مباشرة ! .. لا ، لا تستطيع أن تأخذ هذا الطفل إلى إنديانا! **(تضرب السماعة بعنف)** جن الكابتن! يقول إنه نوى أن يعبر ببيلى الجسر !

مـيـسى : يعبر الجسر !

العـمـة چين : (تزين) ..... ى ....

لـــويـــز : الكابتن أعقل من هذا. سيعود ليلاً وقد نام بيلى من الإرهاق فى الكرسى الخلفى. سوف أنتظره!

العـمـة چين : (تزين) ..... ن ....

يــــولا : ربما يعبران الجسر .

مـيـلدرد : الجسر، هراء . وماذا سيفعلان فى نقود الجاز ؟

لـــويـــز : ربما صرف الكابتن شيك الأجر .

العـمـة چين : هاهى ! قد انتهيت **(تقف العمة چين. تخلع المريلة يتجمع الجميع حول الفطيرة)**

مـيـسى : ما هذا المكتوب ؟

العـمـة چين : إقرئيه .

مـيـسى : چـ...ى.... چين ! كان ذلك ماكتبته على فطيرة أمى .

العـمـة چين : نعم . لقد كانت شرسة! ظنت أننى أعددت الفطيرة لنفسى. قلت لها إن الفطيرة لطفلك الذى سيولد الليلة وقلت لروبى "فلتحمل إسمى، أكتبه فى شهادة الميلاد ولن أعبأ بما تنادونها."

لـــويـــز : أطلقت عليها ميسى فقد كانت شيئًا ضئيلاً .

مـيـسى : **(تحدث العمة چين)** وهل كنت تحتاجيننى ؟

العـمـة چين : ليس فى ذلك الوقت .

مـيـسى : وهل تحتاجيننى الآن ؟

العـمـة چين : تعالى هنا ياميسى **(يبتعدان عن البقية)** . أريد أن أعطيك شيئًا

لعيد ميلادك (تخلع وشاحها وتربطه حول عنق ميسى)

ميسى : شكراً ! **(تطوق العمة چين)** ماذا سنفعل الآن .

العمة چين : اليوم الاثنين ... إنا وأنت الوحيدان فى هذا البيت ليس لدينا ما نفعله يوم الاثنين . ربما الوحيدان فى كل العالم ! سيكون جميلاً لو استطعنا أن نسلى بعضنا البعض ... ربما نستأجر سيارة ونتجه إلى مدينة باردز .

لويز : لأرى بيتى القديم فى كانتاكى .

ميسى : هل تستطيعين قيادة السيارة ؟

العمة چين : أستطيع أن أجرب هذا ! هل ترغبين فى الذهاب معى ؟

ميسى : ومتى سنعود ؟

العمة چين : مارأيك يالويز .

لويز : اعتقد أنكما لو غادرتما الآن سيكون لديكما متسع من الوقت لتعودا على العشاء.

ميسى : ظننت أننا كنا سنتأخر ... عن هذا ....

العمة چين : علينا أن نتدرب أولاً ... قبل الرحلة الكبرى .

ميسى : إذن، هيا بنا !

((إظلام))

(بعد سكتة، نسمع أصوات بيلى وكابتن بى والخلفية صوت محرك سيارة).

بيلى : هل ستعبر جسر الأربعة الكبار ؟

كابتن بى : إننا بالفعل ننطلق عليه الآن .

بيلى : سنذهب للمدن الأربعة الكبيرة ؟

كابتن بى : سنسناتى وكليفلاند وسانت لويس وشيكاغو !

(تضىء الشرفة . ونسمع فى الخلفية موسيقا راقصة . بجوار الدربزين نجد مس آليس ومستر روبى واقفين فى ملابس السهرة . ويضىء كشاف على ميسى والعمة چين تحت الشرفة) .

مستر روبى : كان من قبل خشنًا بعض الشيء ولكن انظرى الآن – ناعم كالصحن. إنى فخور بك يا حبيبتى. لقد كنت متوترة تمامًا فى رحلتنا الأخيرة .

مس آليس : لقد جعلت حياتك كلها بؤسًا ! لم أكن لأحتفظ بشيء فى معدتى... أعتقد أنك نسيت : اليوم عيد ميلاد ميسى .

مستر روبى : لم أنس ولكنى لا أريد أن يغيم اليوم .

مس آليس : يغيم اليوم ! هل تعتقد أننا أخطأنا حين تركناها وحدها ؟

مستر روبى : لن تكون وحدها .

مس آليس : حسنًا ، لا أستطيع أن أتخيل ما يفعلونه جميعًا حين لا نكون بالبيت .

مستر روبى : تعنين الأطفال ؟

مس آليس : الأطفال ... وغيرهم .

مستر روبى : كيف هذا ، سوف يحتفظون بالأمور على ما هى عليه . ولكن علينا أن نتركهم يفردون أجنحتهم ياحبيبتى . يستطيعون أن يواصلوا الحياة بدوننا – ولكن أنت وأنا– لا نستطيع أن نعيش بدونهم. **(يبدأ فى الرقص مع ميس آليس حيث تعلو الموسيقا وتعلو ثم تتوقف فجأة) .**

ميسى : **(تتحدث للمشاهدين)** سوف نأخذ القطار من محطة النهر، نتناول العشاء على منضدة بمفرش أبيض، ونشاهد أوهايو ونحن نمر بجوارها . وفى الصباح، سوف يصيحون محطة جراند سنترال، فنهبط ونستأجر سيارة إلى القارب وهناك ندخل لأفرغ فساتينى

وأختـار أجـملهـا لتلك الليلة . ونجلس على منضـدة الـكابتن وبعـد ذلك نذهب للصـالون ونرقص... أمي ! أبى انظروا ! إنى أتعلم ...
(تمد يدها للعـمـة چين) إنى أتعلـم الرقص ! **(ترقص العـمـة چين وميسي بضع خطوات)** .

((ستارة))

أنتم؛ أيها الرواد !

دارا كلاود

مقدمة المؤلفة

حين قرأت "إيه أيها الرواد!" فى البداية ، قررت أنها أصدق تصوير قرأته لفكر المرأة - على الأقل المرأة الأمريكية البيضاء . وكنت قد انشغلت لردح من الزمن بفكرة خلق شخصية نسائية دون أن أزيف خصائصها النسائية الجوهرية. ولعله من السهل أن تعطى المرأة بعض خصائص الرجال ومن السهل أن يتقبل الجمهور الأمريكى هذه المرأة . ولكن كيف يمكن تهذيب الفضائل النسائية كالبصيرة والقدرة على التنشئة لتصل لتلك المنزلة الرفيعة التى تحظى بها بطولات الرجال الكلاسيكية كالتغلب على الأشرار بالقوة البدنية أو قيادة عربة سباق أو غيرها من الأعمال التى تخفق لها قلوبنا وتجعلنا نتمنى أن نكون مثلهم وكفى .

وفوجئت بعد ذلك بالمسئولية الضخمة التى أخذتها على عاتقى لنقل "أنتم أيها الرواد ! " للمسرح ، ذلك أن رواية ويلاكاثر قليلة الحوار. كما أن الأرض ذاتها ظهرت كشخصية ضمن الشخصيات. أضف إلى ذلك أن محبى كاثر كانوا يدافعون عن عملها بعنف شديد فلم أجرؤ على تغيير هدفها أو حبكتها .كيف إذن يمكن أن أدمج صوت كاثر وصوتى وأظل مع ذلك أمينة على صوتها ؟ و خلاف تلك المشكلات كانت هناك مشكلة أخرى : إذ كيف يمكن فى ثقافة تحط من شأن الكثير من الخصائص النسائية أن تجعل لهذه الخصائص دورا وأهمية كتلك الخاصة بالرجال ؟ كيف يمكن أن تصيب "أنتم أيها الرواد!" الصميم وتصبح هامة للرجال كما هى للنساء، للعجائز والصغار، للسود وسكان أمريكا اللاتينية وآسيا والأمريكيين وأيضًا لبيض أوروبا ؟ كيف يمكن أن أستمر فى اعتقادى بأن التجارب البسيطة لامرأة ما يمكن أن تعنى كل هذا لأى شخص؟

الإجابة بالطبع نجدها فى الرواية. فإذا كنا نستطيع أن نقول إن حياة شخص ما يمكن أن ترمز لأرض خالية ولكنها خصبة؛ فإننا نستطيع أن نقول إن شخصية الكسندرا على نفس هذه العلاقة من الأرض. إن لكل منا حياة ماهى إلا شيء غير مفتوح وهكذا فإن كلا منا خليق بأن يتحمل تبعة السبق وهكذا يصبح كل منا رائداً. وفى كل صفحة من صفحات الرواية كان هناك عيب أو حقيقة إنسانية عامة، قبح أو جمال تعرفت عليه فى نفسى وفيمن حولى . وكان أخطر عيب وجدته فى شخصية الكسندرا هو عجزها الأنانى عن تجاوز غريزتها الجنسية المكبوتة إلى الرغبات الحميمة لمن حولها . وكانت قوتها فى شجاعتها المطلقة فى مواجهة ضعفها فقد تجاوزت غضبها وحزنها لموت أخيها لتواجه القاتل فى النهاية حيث سامحته وطلبت منه أن يسامحها لأنها كانت عقلانية وعمياء . وهى إذ تفعل ذلك لا تفعله إلا لتشعر شعوراً صادقًا عميقًا بأنها تعيش فى هذا العالم .

إن تصرف الكسندرا يعتبر عملاً بطوليًا بحق . تلك هى الشخصية التى حاولت أن أخلقها. فإذا أصرت الثقافة على الإقلال من شأن هذا الصراع الإنسانى، فإننى سأصر على إعلاء قيمته فى عملى . هذا ما تعلمته من كتابة "أنتم أيها الرواد!" .

تم إنتاج "أنتم أيها الرواد!" إنتاجًا مشتركًا بين "مسرح الرصيد الفنى بسياتل" و "مشروع المرأة" تحت إشراف دانيال سليفان وچوليا مايلز ضمن "الموسم الآخر" لمسرح الرصيد الفنى بسياتل فى إبريل ١٩٨٩. وقد أخرجها كيفين كولك بطاقم التمثيل التالى :

الكسندرا	مارى ماكلونل
كارل لنستروم	راندل مل
أنجليك/ إلسا	مارشا جون روبنسون
أميدى / رجل الحلم	سكوت رابيلو فيتش
مارسل / فين	كيفين ماكلرموث
چو توفسكى/ نلز	مايكل ج. هاكر
ينج مارى	دوروثى لونجبريك
آنى لى / مسز لى العجوز	م. إليزابيث كيندى
لو	بيتر لونز
فرانك شاباتا	كريستوفر نوث
سينا	أنجلا فاى
ميلى	شونا كيرلى
أوسكار	كيفين ج. لوميز
إيفار	كلايتون كوروزات
الأب	ج.ر. جاردنر
إميل الصغير	جفرى زيمرمان
الأم	كاثرين مسنى
إميل	دوجولد بارك
مارى	جنيفر رون

موسيقا :	كيم د. شرمان
أغاني :	دارا كلاود

المغنون :

السندي	ماري چو دوجسو
الألتو	شيرلي هارند
الصاوح	جفري فرانسيز
الجمهير الأول	بريان هايام

الموسيقيون :

القائد	بريان راسل
بيانو / الرابط	تود مولر
الكمان	دوروثي كوك
الفيولونسيل	ميج بريناند
الكلارينيت	جنيفر نلسون
البوق الفرنسي	سيندي جفرسون

ديكور :	چون وولب
تصميم الملابس :	ماري إلين والتر
الإضاءة :	چيف روينز
المخرج الإداري :	بنيامين مور
مخرج الموسيقا :	بريان راسل
مساعد مخرج الموسيقا :	تود مولر
مدير خشبة المسرح :	جودي موليفر
مهندس الصوت :	ستيفن م. كلين

الزمان والمكان :

الفصل الأول : هانوفر، نبراسكا، تسعينات القرن التاسع عشر .

الفصل الثاني : بعد ستة عشر عاماً، نهاية الربيع .

الفصل الثالث : شتاء نفس العام .

الشخصيات وتصنيفها الصوتي :

الكسندرا برجسون	**إمرأة سويدية ضخمة.**
إميل برجسون	**أخوها، صغير، نكد، عاطفي.**
لو برجسون	**أخوها، ماكر، معتد بنفسه.**
أوسكار برجسون	**أخوها، غبي ، أشبه بالثور.**
كارل لنستروم	**ألماني، حساس، محب للفن.**
إيفار	**نرويجي عجوز غامض .**
ماري توفسكي	**بوهيمية- سريعة الغضب.**
فرانك شاباتا	**بوهيمي- في غير موضعه، يحقد على العالم .**
آني لي	**وقحة، عصرية / ندى .**
أنجليك / إسا	**فتاتين الأولى فرنسية والثانية سويدية/ ندى**
مسز برجسون/ مسزلي	**سويديتان / ندى متوسط.**
ساينا	**خادمة سويدية / ألتو.**
أمدي	**شاب فرنسي/ صادح.**
مستر برجسون	**رجل سويدي / صادح.**
مارسل	**فرنسي/ جهير أول غنائي.**
حارس/ رجل الحلم	**جهير .**
ميلي	**فتاة في سن المراهقة/ ندى.**
إميل الصغير	**خمس سنوات/ ندى.**
ماري الصغيرة	**عشر سنوات / ندى**
المهاجرون	**يؤدي أدوارهم كل المغنين .**

المناظر :

لا شىء سوى أرض وسماء. نبراسكا ، العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

((المشهد الأول))

((إشارة موسيقية ١))

((موسيقا الأرض))

خشبة مسرح خالية فيما عدا أرض وسماء. الكسندرا بمفردها، تقف في صورة مظللة (مسلوتة)، في معطف وقبعة رجاليين. في البداية، لا نستطيع أن نحدد ما إذا كان الواقف رجلا أم امرأة. تبدأ الأضواء في الإضاءة حين يبدأ المهاجرين الفقراء في الوصول إلى محطة سكة حديد هانوفر، بعضهم يرتدي ملابس تقليدية، وعلى جنوبهم صرر المتاع. وكل أنواع البلاد لها من يمثلها في هؤلاء المهاجرين. تتقدم عائلة بيرجسون إلى مقدمة هذا الجمع: ألكسندرا، في مراهقتها المتأخرة، وأمها وأبوها وأخواها لو وأوسكار- وكلاهما في سن المراهقة- وأميل، خمس سنوات. وجميعهم كالمهاجرين من الفقراء المعدمين.

إشارة موسيقية ٢

المهاجر الأول : في مارس ١٨٧٣
غادرت الأوطانْ
سرت يومين على القدمينْ
فوق ظهر سفينة عبرت البحرْ
وحملت معي ..
ما استطاعت أن تحمله يديْ

المهاجر الثانى : فى أغسطس ١٨٧٤
غادرت المدينة، أخذت القطار
ووصلت النهاية فى السكة الحديد
ثم مشيت من بعد ذلك
حتى جئت لشط المروج.

المهاجر الثالث : فى إبريل ١٨٧٥
كنا نظن هنا الحرية
هاقد جئنا وأصبنا
هاهو الجوع يقتلنا
مات صغارى، وفقدت قواى العقلية.

المهاجر الرابع : فى الرابع من يوليو
جئنا ، لم نفقدْ حلاً
فلنا أرسل ماتستطيع
وعليه اكتب..
ماكنا سنعطى كى نتصل بجنس البشر...

المهاجر الخامس: لم أمت
فى القارب بالمحيط
لم تمتنى
أحياء الفقراءِ بالمدْنِ
لم تزهقْ روحى
فى سفرٍ للغرب بالجوع والبردِ.
وأموت الآن، أموت هنا
فلتملأ الحسرة صدرى .

صـــــــوت : ذلكْ أن هناك
ذهبٌ فى مجرى النهرِ

صـــــــوت : فضةٌ بالسهلِ

صـــــــوت : ملحٌ بالجبل

صـــــــوت : ماسٌ بالمطرِ

الجـــمـــيع : تلك الاحتمالات جميعًا
تجرى للبحر .
لكن لا يوجد مسكنْ آخر
بين هذا البحرُ وبينى .

(يكرر الجميع البيت الأخير مرتين ببطء .ينتشر المهاجرون، بينما) .

المهاجر السادس: ولماذا يجيىء الشتاءْ
حين لا يبغيه أحدٌ مطلقًا فى هذا المكان؟
لا أحد دعى بنزول الجليد
لا أحد بغى ثلج السماءْ.

المهاجر السابع: ولماذا أتيت هنا
والإبقاء على حياتى هنا مستحيل؟
ذاك أنى تمامًا فى قسوة الشتاء
ذاك أنى متّلجٌ لا أصلح للحياة.

((المشهد الثانى))

((إشارة موسيقية ٣))

((موسيقا الريح))

الشتاء- تغير كبير. تظهر الكسندرا وهى تقود عربة فى الجو البارد الكئيب. يظهر كارل فى الأفق وينادى عليها من على بعد .

كارل : الكسندرا ! الكسندرا! **(تسحب لجام فرس)**

ألكسندرا : كارل! ماذا تفعل بالمدينة ؟

كارل : جئت لأساعد أبى، ولكنى أخبرته باحتمال أن أعود معك.

ألكسندرا : حسنًا، فلتتفضل **(يقفز إلى داخل العربة وينطلقان. ينظر كلاهما للآخر بحياء)** برد!

كارل : إم ! **(سكتة)** .

ألكسندرا : الغد سيكون أبرد!

كارل : آم ! **(سكتة)** ليس فى برودة أمس على أية حال .

ألكسندرا : لا ! **(سكتة)**

كارل : ما الذى جعلك تقطعين كل هذا الطريق ؟

ألكسندرا : جئت لأذهب للطبيب .

كارل : بخصوص أبيك ؟

ألكسندرا : **(بمشقة)** إم ....

كارل : هل يتحسن؟

ألكسندرا : لا **(سكتة . تنتصب ألكسندرا فى جلستها)**

كارل : آسف، ألكسندرا . **(تؤمىء له)** وماذا ستفعلين؟

ألكسندرا : أتمنى لو استطعنا جميعًا أن نذهب معه ثم ندع الحشائش تنمو للوراء لتغطى كل شىء.

كارل : هل يعلم ؟

ألكسندرا : أعتقد ذلك . إنه ينام وحيداً فى السرير طوال اليوم ويحصى ما يملك... ما ... إنه فى طريق الرحيل عنا....

كارل : ربما أستطيع أن أعود قريباً وأزوره. سأساعده أن ينشغل عن هذه الأشياء.

ألكسندرا : صحيح ؟

كارل : بالطبع . سوف ... سوف أحضر معى مصباحى السحرى.

ألكسندرا : هل وجدته ؟

كارل : هنا! وقد ابتدعت طريقة لتلوين صورى الخاصة بهذا المصباح فليس علىّ أن أشتريها.

ألكسندرا : صور ماذا ؟

كارل : أوه، ألمانيا ، تقريباً بالقرب من المنطقة التى عشت فيها وأنا صغير. تلك هى الطريقة الوحيدة التى أستطيع بها أن أراها ثانية. من فضلك سأهبط هنا **(توقف ألكسندرا الفرس)**.

ألكسندرا : متى ستأتى لزيارتنا ؟

كارل : متى أردت .

ألكسندرا : غداً .

كارل : فى الغد، إذن. **(يقفز من العربة ويضىء المصباح لها)** يمكنك يا ألكسندرا أن تعتمدى دائمًا علينا مهما يحدث.

(يستدير وينطلق. يصيح لها وهو يختفى عن بعد. تقود السيارة وحيدة فى الظلام حيث يضىء المصباح فقط. تتصاعد موسيقى الرياح ثم تتوقف فجأة).

((المشهد الثالث))

من الظلام الحالك ، ينبعث صوت .

الأب : ابنتى ! ابنتى !... **(ضوء خافت . ألكسندرا واقفة كما لو كانت فى مدخل . الأم وأميل فى الخلفية "فى مطبخ")** ماذا يحدث الآن؟

ألكسندرا : أمي تعد أرنبًا للعشاء. والأولاد بالخارج يقطعون الخشب. وهناك شباك قد تحطم .

الأب : تعالى هنا **(تمسح يديها وتتجه إليه. يزداد الضوء قليلاً)** عليك أن تبذلى أقصى ما عندك من أجل إخوتك. سوف يقع كل شىء على عاتقك من الآن.

ألكسندرا : لا تقل هذا ياأبى .

الأب : علمى إخوتك. أنهم ليسوا على درجتك من الذكاء. لا تتركيهم يحبطون ويرحلون. عليك أن تحافظى على هذه الأرض.

ألكسندرا : أنت فى حاجة لبطانية أخرى.

الأب : أنصتى إلىّ. لقد كبرت الآن وأصبحت قادرة على فهمى. أبى، جدك، لم يكن رجلاً شريفًا. كان علينا أن نترك ستوكهولم ونأتى إلى هنا. لم يكن لدينا اختيار. وأنت أيضًا ليس لديك اختيار ، لا تستطيعين العودة.

ألكسندرا : أعرف ذلك .

الأب : ألكسندرا... لا تجعلى كل هذا يذهب هباء. لقد قضيت هنا أحدَ عشر عامًا طوالا ولم أضع علامة واحدة بارزة على هذه الأرض. كل ما كان منى أخطاء وحسب، ولكنها كانت نوعًا من الأرض أيضًا، تستطيعين أن تجعلى بعض الأشياء تنمو فيها. **(يدخل لو وأوسكار المنزل . يبدو عليهما الشعور بالبرد. يضربان الأرض بأقدامهما)**

الأب : ماذا يحدث الآن ؟

ألكسندرا : لو وأوسكار يدخلان من باب الحظيرة.

ناديهما هنا... ناديهما. **(تذهب للضوء، تشير لهما بالمجىء. يمشيان بتثاقل وضيق. يقفان على مقربة ساخطين).**

أوسكار : تريد شيئًا ، يا أبى ؟

الأب : أريدكم الآن جميعًا أن تنصتون لى. طالما أن هناك بيت واحد لابد أن يكون هناك رئيس واحد والكسندرا كبراكم وقد أخبرتها بما أتمنى وعليكم أن تطيعوها **(يتبادل الولدان النظرات للحظة)** ستكون الأعوام القليلة التالية صعبة. وسوف تبذل ألكسندرا كل ما فى وسعها ولكن عليكم جميعًا أن تتحدوا وعليكم جميعًا أن تعدونى شيئًا واحداً : ألا تتركوا هذه الأرض أبداً.

لـو : ولكن أبى.

أوسكار : نعدك بذلك يا أبى. هذا ما كان سيحدث دون أن تطلب منا.

الأب : ألكسندرا ؟ ..... ألكسندرا ؟

ألكسندرا : أعد بذلك .

الأب : حسنًا ، هذا حسن . اذهبا الآن أيها الولدان وتناولا العشاء. **(يغادران)** ماذا يحدث الآن ؟

((إشارة موسيقية ٤))

ألكسندرا : الماء أوشك على الغليان على الموقد. الماشية تقترب من البيت.

الأب : كم رأسًا ؟

ألكسندرا : اثنان .

الأب : كم خنزيراً بالحظيرة ؟

ألكسندرا : ثلاثة خنازير .

الأب : خمس دجاجات-

ألكسندرا : وسبعة كتاكيت-

الأب : واصلى .

ألكسندرا : ثلاثة من اشجار الكرز، واثنتان كمثرى...

الأب : واصلي ...... أشجار العليق .

ألكسندرا و الأب: والكرز و الطرخشقون والصقلاب والتيفا وعشب الجاموس **(يتوقف وتواصل هي)** والزيتون والأرز والحور القطبي والبلوط **(تنظر إلكسندرا للأب. لقد رحل. تتجمع الأسرة حول قبر)**.

أوسكار : من خلال الموت فقط يمكن أن نصل للسماء. هذه الحياة الكئيبة الشاقة ما هي إلا تجربة نخوضها لتتقرر أماكننا هناك. ولذا فإننا نهب هذا الجسد للأرض القاسية التي هي قوام الجسد، رماد وتراب، رماد وتراب . **(يتفرقون عدا ألكسندرا. تنحني، تمسك التراب بين أصابعها. ثم ترميه ناقمة، ثم ترحل)**.

((المشهد الرابع))

ألكسندرا تعزق الأرض ، والشمس فى السماء تزداد حجمًا شيئًا فشيئًا . إميل يلعب فى التراب مع صديقته مارى. أوسكار ولو يعملان فى الحقل فى مؤخرة المسرح .

((إشارة موسيقية ٥))

((أغنية الجفاف))

الأولْ من إبريل
والأمطارُ لم تنزلْ
السابع من إبريل
والسماء كذلك لم تمطرْ
إبريلْ - عشرينْ
والمطرُ مازال ضنينْ .

الصبح جاءْ
والأرض الميتى ترقد ظمآنة
والقمح قليلٌ لن يكفينا جميعًا حميعًا
دون استثناءْ .

الظهر جاءْ.
مجرى النهر المحتضر يتشقق وكيدأى
ينزف الدماءْ، ينزف الدماءْ.
ليس فى مقدوركَ أن تفعلَ فى هذا شيئْ
ليس فى مقدورك شيءْ.

لكنى أبتسم .
فى الحادى عشرٍ من مايو
قمت ببذر القمحِ.

هبت ريحٌ سوداءْ
ودنت الشمس العلياءْ
فاحترقت زهورى التى أنميتْ
واستحالت لرماد ، لرمادْ.

لكنى أبتسم
ليس فى مقدوركَ أن تفعلَ فى هذا شىء
إنى أبتسم
ليس فى بمقدوركَ شئْ
الشمس تشقشقْ كل يومْ
ليس فى مقدورك شىءْ
يوليو الرابعْ
بدأ الحرثُ والأرضُ المحروثةُ زادتْ .
يوليو السابعْ
الحبوبُ جميعًا على كلٍ ماتتْ .
يترك لو العمل فى غضب شديد، يواصل أوسكار العمل كالثور.

لـــــــــــو : من أجل أى شىء نفعل هذا ؟ هل تستطيع أن تخبرنى؟ **(تتوقف ألكسندرا وتنظر له. يشير إلى أوسكار)** انظرى إليه. لقد عهدن إليه بقطعة أرض يعمل فيها ولا يعنيه إن لم ينم شىء. ولكن ذلك يعنينى فلست أحمق .... أنت التى جنيت علينا هذا يا ألكسندرا. ماذا سنفعل الآن؟ **(سكتة. تفكر فى الأمر).**

ألـكـسـنـدرا : سنأخذ الظهيرة راحة ؟

لـــــــو : ماذا ؟

ألـسـكـنـدرا : أوسكار، جهز العربة . سنأخذ الظهيرة راحة. إميل، أنت وماري تستطيعان أن تأتيا أيضًا.

أوســكـــار : أين سنذهب ؟

ألـكـسـنـدرا : سنذهب لمنزل إيفار .... لنشترى أرجوحة شبكية . وسوف نمر على كارل فى طريقنا ليذهب معنا هيا بنا .... هيا .

((إشارة موسيقية ٦))

يحتشدون جميعًا فى العربة . يهز لو رأسه ثم ينضم إليهم . ينطلقون . يظهر كارل فى أحد الحقول يصيحون له .

أوســكـــار : كارل ! تعال ! هيا !

ألـكـسـنـدرا : ذاهبون إلى منزل إيفار المجنون (**يقفز كارل فى العربة**) .

لـــــــو : سمعت إيفار المجنون يصرخ على القمر يا إميل .

إمـــــيـل : فعلا ؟

ألـكـسـنـدرا : لا ، يا إميل .

أوســكـــار : ولكن ذلك حدث !

ألـكـسـنـدرا : لا تصدق كلمة مما يقولون .

لـــــــو : سمعته يجرى فى الأرض العشبية طوال الليل، كان يصرخ لأنه ظن أن الرب خرج ليدمره .

إمـــــيـل : أنتما ستحميانا منه ، أليس كذلك ؟

ألـكـسـنـدرا : كل ما فى الأمر يا إميل أنه يتحدث اللغة القديمة . ولكنى أفهمه بعض الشيء .

كــــــارل : ولكنه لن يؤذيك. لقد أتى مرة ليطبب فرسنا حين كانت تعانى من مغص، وكان كل ما فعله أن عوى كأنه هو المرِيض .

أوســكـــار : إنه لا يعرف ألف باء الطب ! حين تهيج الفرس. يتناول هو الدواء.

ألكسندرا : نعم، ولكن ذلك يؤدى للنتيجة المطلوبة !

((إشارة موسيقية))

أوسكار : قف ! قف ! **(يسحب لجام الفرس)**

أميل : لماذا نقف هنا ! **(يهبطون جميعًا عدا إميل)**

ألكسندرا : قد وصلنا !

أميل : ولكن لا شئ هنا ! **(فجأة، ينفتح باب من الأرض. يطل منه إيفار- رجل عجوز بشعر طويل يختلط فيه الأبيض والأسود، يرتدى ملابس نرويجية تقليدية ولا يرتدى حذاء).**

إيفار : لا سلاح ! لا سلاح !

ألكسندرا : لا يا إيفار ليس معنا سلاح .

إميل : ماذا يقول ؟

أوسكار : اسأل أختك . لم أفهم شيئًا **(يتجه الولدان لمؤخرة المسرح ويجلسان حيث يتابعان الموقف بريبة. يحاول إميل أن يتبعهما ويجلسان حيث يتابعان الموقف بريبة. يحاول إميل أن يتبعهما ولكن ألكسندرا تجذبه من ياقته. يبقى كارل مع ألكسندرا وتتجه مارى مباشرة إلى إيفار).**

ألكسندرا : هذا أخينا الأصغر إميل يا إيفار، وهذه صديقته مارى. أتينا لكى نشترى منك أرجوحة شبكية ولكى يرى الصغار طيورك .

((إشارة موسيقية))

إيفار : يؤسفنى أنى لا أملك طيوراً كثيرة الآن . حصلت على كركى الأسبوع الماضى ولكن نورسا قد أصيب .

ألكسندرا : يقول إن لديه نورسًا هنا .

مــــــــارى : نورسًا ! **(تصفق . يبدو على أميل بعض الحيرة) .**

إمـــــيـل : وما النورس ؟

إيـفـــــار : طائر أبيض ضخم يعيش بالقرب من الماء. نفتقده هنا بالطبع. أنتما يافتية لا تطلقان الرصاص أبداً على الطيور البرية، أليس كذلك ؟

لــــــــو : ماذا يقول ؟

ألـكـسـنـدرا : يريد أن يعرف ما إذا كنتما تطلقان الرصاص على الطيور البرية **(ينظر الولدا ن لبعضهما البعض ثم تتقلب أعينهم من مكان لآخر)**

إيـفـــــار : نعم، أنا واثق، الأولاد قاسين. هذه الطيور ملك الرب وليست ملككم . إنه يحصيها كل يوم، هذا ما جاء فى العهد الجديد. حسنًا، تعاليا هنا الآن .

((إشارة موسيقية))

(يهز الولدان أكتافهما . تتبع مارى وكارل وألكسندرا إيفار نحو الباب . يتخلف إميل . ترقى مارى وتنظر فى الجحر) .

مــــــــارى : أنت تعيش هنا ؟ **(يطل إيفار برأسه)**

إيـفـــــار : نعم **(يهبط مرة أخرى)**

كــــــارل : ولكن أين تنام يا إيفار ؟ **(تندفع من البيت الأرضى شبكة أرجوحية بألوان الطيف، مكورة . يخرج بعدها إيفار)**

إيـفـــــار : الشبكة الأرجوحية !

((إشارة موسيقية))

(مارى وإميل يقلبان أعينهم فى الشبكة الارجوحية . تجذب ألكسندرا إيفار جانبًا) .

ألـكـسـنـدرا : إيفار، لقد أتيت هنا فى الواقع لأنى أحتاج مساعدتك .

إيـفـــــار : تحت أمرك .

ألـكـسـنـدرا : لقد وقعت فى خطأ كبير . لقد بذرت كل الحبوب هذا العام ولكن

التربة ضعيفة جداً حتى أن ساق النبات كان يجف قبل أن يكون هناك فرصة لينمو. لو فقدنا هذا المحصول سنفقد كل شيء. وأنا السبب ولا أحد يلام غيرى ولكنى لا أدرى ماذا أفعل .

إيفـــــار : أنت تضخمين من حجمك كثيراً ياأختى الصغيرة . أنت لم تحبسى المطر. ولكنه الرب. هذا الجفاف يحدث الآن منذ أعوام وكان عليك أن تعرفى ذلك إن لم يكن يفزعك . ليس بيديك شيىء لتفعليه . ولكن تذكرى أنها الناس التى تهجر الأرض أما الأرض فإنها دائمًا تعود . ازرعى بطاطس.

ألكسندرا : أشكرك يا إيفار . هذا بالضبط ما كنت أنوى عليه .

((إشارة موسيقية))

(يقف الولدان : يزعق فيهما إيفار فيقفزان ويضحك يصعدون جميعًا للعربة) .

لـــــو : هوب، إنه مجنون بلا شك .

اوسكار : إنه حتى لا يعمل فى أرضه .

لـــــو : سيفقدها . إنه لا يتفقدها أبداً .

كـــارل : إنه لا يقيم هنا من أجلها .

لـــــو : لن نطيع شيئًا مما قاله يا أختاه .

ألكسندرا : إنكم لم تفهموا كلمة مما قال .

أوسكار : مازلنا إذن لن نطيع شيئًا مما قال .

ألكسندرا : نعم ، يا أولاد .

((إشارة موسيقية))

(ينطلقون راحلين) .

((المشهد الخامس))

((اشارة موسيقية ٧))

((الجراد))

(بعد شهور قليلة . ألكسندرا تعمل فى الحديقة فى إخراج البطاطس. يقترب كارل خلفها بينما يشخص بصرها للحظة) .

كارل : ألكسندرا ....

ألكسندرا : أوه! لم أنتبه إليك وأنت تقترب .

كارل : نعم ، لا عليك ..... الجو حار .

ألكسندرا : حار .... نعم

كارل : بل إنه أحر من الأمس **(تنظر إليه . يتجنب نظرتها تقف).**

ألكسندرا : ما الأمر يا كارل ؟

كارل : لقد وصلنا إلى قرار أخيراً . سنرحل .

ألكسندرا : قررتم فعلاً ؟

كارل : أبى وصلته أخبار من سانت لويس . يستطيع أن يعود لعمله القديم.

ألكسندرا : وأنت ؟

كارل : سوف أتعلم النحت هناك . النحت له مستقبل فى المدن . كما أن الحرفة شيء جيد . تستطيعين أن تعملى فى أى مكان لو أن لديك حرفة . ليس مقبولاً أن أحفر فى الرمال بينما حولى رمال لا حدود لها . إننى أفتقد الكثير ... يبدو كما لو كنا سنتركك لتواجهى أسوأ ما فى الأمر. ولكننا لم نكن أبداً جيرانًا بمعنى الكلمة فأبى لم يكن أبداً ينوى أن يكون مزارعًا ، هذا أمر أكيد ، وأنا أكره الزراعة لأننى أريد أن أتقن ما أفعله .

ألكسندرا : سيحزن لو وأوسكار كثيراً حين يعرفان .

كارل : وماذا عنك ؟

ألكسندرا : سيكون ذلك أقسى عليهما مما هو على . لو يريد أن يتزوج آنى ولن يستطيع ذلك قبل أن تتحسن الأحوال .

كارل : هل فكرت فى الزواج من قبل يا ألكسندرا ؟

ألكسندرا : ليس لدى وقت لأفكر فى الزواج .لدىّ مشاغل كثيرة **(تريه البطاطس)** . انظر. كل شىء يموت هنا ولكن هذه الحبوب بكل بساطة تنمو وتصبح أكبر حجمًا . **(سكتة . يزداد الجراد)** ماذا أفعل فيك ؟ **(تبدأ فى الصياح . يتزعج كارل)** .

كارل : أنت لا تحتاجينني . إنني مجرد دمية هنا .

ألكسندرا : أنت أعز أصدقائى وأنت الوحيد الذى يفهمنى .

كارل : وما الخير فى ذلك ؟

ألكسندرا : أعتقد أن هذا هو الشىء الوحيد الذى يستطيع الواحد أن يقدمه فعلاً للآخر .

كارل : لا أستطيع أن أبقى هنا . إننى لا أنتمى لهذا المكان. أريد أن أذهب لمكان أستطيع أن أصنع فيه ما تفخرين به .... **(تستدير بعيداً عنه)** انظرى لى **(تهز رأسها)** .

ألكسندرا : ستكتب لى ، أليس كذلك ؟

كارل : كل يوم .... ألكسندرا - **(تنهض فجأة)**

ألكسندرا : يجب أن أعود . أمى تريد البطاطس. **(تنطلق بسرعة . يقف للحظة يتابعها بنظراته ثم يرحل)** .

((المشهد السادس))

(مساء . عائلة برجسون مجتمعة . ألكسندرا تستعين بالأسرة) .

ألـكـسـنـدرا : **(بصعوبة)** كارل لنستروم مرَّ بالظهيرة. كانت لديه بعض الأخبار... ستعود عائلة لنستروم لسانت لويس.

مسز بيرجسون: ماذا ؟

لـــــــــو : أرأيت؟ الكل يرحل ! إنهم يعرفون متى يرحلون !

ألـكـسـنـدرا : وإلى أين سنرحل ؟

لـــــــــو : شيكاغو. نستطيع أن نرحل إلى شيكاغو ونعمل فى مخبز العم أوتو. عمل ثابت وإجازة يوم من فترة لأخرى.

ألـكـسـنـدرا : ونظل هكذا حتى نهاية العمر نعتمد على غيرنا.

لـــــــــو : لا أريد أن أنتهى كما أنتهى أبى . ظل يعمل حتى مات قبل الآوان وبدون نتيجة .

ألـكـسـنـدرا : لم يكن ذلك بدون نتيجة .

لـــــــــو : على الأقل إنه بدون نتيجة الآن ! لا شىء ينمو هنا.

ألـكـسـنـدرا : كل ما فى الأمر أننا لم نتقن العمل بعد .

مسز بيرجسون: لم تكونا تتعاركان هكذا أبداً حين كان أبوكم بيننا. **(سكتة)** .

لـــــــــو : لقد باع بيرسى آدمز أرضه لشارلى فولر فى مقابل منزل فى الجنوب بجوار النهر. هذا ما يجب أن نفعله .

ألـكـسـنـدرا : فولر هذا له عقليته الخاصة. إنى أتمنى لو كنت شريكته .إنه يتاجر فى الأراضى، وسيصبح يومًا ما من الأغنياء.

لـــــــــو : إنه من الأغنياء الآن، ويستطيع أن يأخذ فرصته .

ألـكـسـنـدرا : ولماذا لا نستطيع نحن ؟ على الأقل سنعيش أطول منه. علينا أن نفكر تفكير الأغنياء وليس الفقراء .

لـــــــــو : أنت لا تعنين ما تقولين . لقد حاولنا! حاولنا ولكننا لم نستطع أن نحقق شيئًا هنا .

ألكسندرا : (في محاولة للهروب) وما رأيك يا أمي ؟

مسز بيرجسون: إذا أردتم أن ترحلوا فلترحلوا. أما أنا فسوف أبقى عند أحد الجيران . لن أنتقل من هنا حتى أموت وأدفن بجوار أبيكم . لن أتركه وحده في هذا المرج لتدهسه أقدام الماشية !

ألكسندرا : ليس عليك أن تفعلي أي شيء لا تريدينه يا أمي. أنت تملكين ثلث هذا المكان ولا يستطيع أحد أن يبيعه دون موافقتك . هذا ما نص عليه القانون الأمريكي وأنت تعلمين هذا ، أليس كذلك؟

مسز بيرجسون: أظن أني سمعت هذا من قبل . ولكني أعرف أني لن أفهم منه شيئًا فلم أنصت .

ألكسندرا : لقد كانت الظروف أصعب في السنوات السابقة مما هي عليه الآن. أليس كذلك ياأمي ؟

مسز بيرجسون: أوه، أسوأ ، أسوأ بكثير . كل ماكنا نأمل فيه كسرة خبز من صندوق القمامة وبعض الدفء. ولكننا لم نرحل أبداً ! **(تنهض مسز بيرجسون ، تتمخط تغادر).**

أوسكار : ربما هذا هو الوقت المناسب للرحيل .

لو : لن ينفعنا أن نبقى هنا لمجرد أننا أعطينا وعداً. الجميع يرحلون، على الأقل كل الأمريكان. الجميع يعودون للشرق او يتجهون جنوبًا للنهر .

ألكسندرا : إذن سأتجه جنوبًا للنهر وألقى نظرة على حالهم هناك .

أوسكار : ماذا ؟

ألكسندرا : ربما أنت على حق. لو اكتشفت أي خير في الأمر فإنكما تستطيعان البيع والرحيل .

أوسكار : لن تجدي من يشترى منك هذه الصحراء .

ألكسندرا : ربما (سكتة)

لو : لا تقرري شيئًا قبل أن نرى .

أوسكار : إنك تعيشين في وهم لن نستطيع تحقيقه هنا .

ألـكـسـنـدرا : نعم يافتية . **(تلقف يد إميل وينطلقان)**

((المشهد السابع))

((إشارة موسيقية ٨))

ألكسندرا وإميل يمشيان بامتداد النهر .

إمــــيـــل : انظرى أختى، بطة برية !

إلـكـسـنـدرا : الماء ساكن تمامًا، يبدو كما لو أن هناك بطتين. لكنها لا تدرى ذلك. إنها لا تدرى شيئًا عن العمر أو التغيير. إنها حرة لدرجة أن تطوع كل الأشياء لنفسها. تستطيع أن تطير للأبد فى أى لحظة... ولكن واحدة منهما فقط تستطيع أن ترحل... **(تطير البطة)** لا شىء لنا هنا يا إميل. أوه، توجد بعض المزارع الجميلة هنا لكنها ملك الأغنياء بالمدن. نستطيع أن نجر أقدامنا إلى أبعد من هذا ولكننا لن نجد أبداً أى شيء أفضل . إن ما لديهم فى الجنوب هو الحفاظ على ما هو قائم . ولكن فى الشمال حيث نقيم هناك فرصة كبيرة .

((المشهد الثامن))

ألكسندرا واقفة أمام أخويها .

ألـكـسـنـدرا : ما يجب أن نفعله .... هو أن نبيع مواشينا وبقية الحبوب ونشترى أرض لنستروم، ثم نقترض قرضين على أحد التقسيمين ونشترى أرض كرو. نرفع كل جنيه نستطيع أن نرفعه ونشترى كل قيراط نستطيع أن نشتريه.

لـــــــو : ماذا ؟ .....

أوســـكـــار : نرهن الأرض ؟

لـــــــــو : لن أوافق على هذا ! لن أعمل كالعبد لأسدد رهنًا آخراً مهما حدث. سوف تقضين علينا بأفكارك المخبولة هذى .

أوســكـــار : وكيف ستسددين هذا الرهن ؟

ألـكـســنـدرا : سوف نقترض المال لستة أعوام. وبهذا المال سنشترى نصف تقسيم من لنستروم ونصفًا من كرو وربما ربعًا من ستربل ، وسوف يزيد هذا أرضنا إلى ألف وربعمائة قيراط. ولن نطالب بتسديد المال قبل ستة أعوام، وحين يحين هذا سيساوى القيراط ثلاثين جنيها. بل سيساوى خمسين ولكننا سنقول ثلاثين . وبذلك نستطيع أن نبيع أى جزء من أى مكان فى الأرض ونسدد الدين .

لـــــــــو : وماذا عن الضرائب والفوائد ؟

أوســكـــار : نعم !

ألـكـســنـدرا : هذا ما يقلقنى. علينا أن نشقى لنسدد الضرائب والفوائد. ولكننا بعد عشر سنوات من الآن سيكون لدينا رأس مالنا المستقل، أنا واثقة من ذلك ثقتى بأننا واقفون الآن هنا. لن نبقى مزارعين يصارعون من أجل العيش. أريد أن أرسل إميل للمدرسة. أريد أن أوفر له ما لم أحصل .... ما لم نحصل عليه .

لـــــــــو : ولكن من أين عرفت أن سعر الأرض سيزيد ؟

ألـكـســنـدرا : من الصعب أن أشرح ذلك ولكنى عرفت وحسب . إنك تشعر بهذا حين تسافر للريف .

لـــــــــو : أشعر ! أتعلقين حياتنا على شعور ؟

أوســكـــار : إننا لا نستطيع أن نعتنى بمساحة أكبر. لا نستطيع حتى أن نحاول ذلك .

ألـكـســنـدرا : أواه يا أوسكار . لن يكون عليك أن تعمل بها. كل ما علينا أن نجلس ونملكها ، تمامًا مثل سكان المدن .

لـــــــــو : سيظن الجميع أننا مخبّلون . لا شك أننا مخبلون وإلا فعل الجميع ما تقولين .

ألكسندرا : إنه فعلاً التحليل الصحيح . حين كنت بجنوب النهر قابلت رجلاً كان قد زرع كل أرضه بنوع جديد من البرسيم يسمى فصفصة وقال الجميع إنه مجنون ولكنه قال إن الشيء الصائب هو بالضبط مالا يفعله الجميع .

(سكتة . ينصرف لو وأوسكار بغضب حيث يعزف لو على الهرمونيكا وينطلق أوسكار ثائراً وتتبعه ألكسندرا) .

((إشارة موسيقية ٩))

((الهرمونيكا والكريكيت))

ألكسندرا : لا تفعل أى شىء لا تريده يا أوسكار .

أوسكار : إننى أخاف من التوقيع باسمى. عندما كنا صبية كان هناك رهن معلق على رؤوسنا .

ألكسندرا : إذن لا توقع . لا أريد توقيعك إذا كنت تشعر بهذا .

أوسكار : لا . إننا مغمورون ولن يضيرنا أن نهبط أكثر. ولكن من الصعب أن تنجو لندخل فى دين، كما لو كنا نجذب السمك من الماء ليدخل فى الطين. سوف يقسم هذا ظهورنا، ولكن هناك فرصة على الأقل.

ألكسندرا : لا أريد أن تشقى طوال حياتك من أجل كل دولار تكسبه .

أوسكار : ربما ينتهى الأمر إلى خير . ولكن التوقيع هو التوقيع ليس هناك ربما فى هذا .

((إشارة موسيقية ١٠))

((موسيقا الأرض))

أ

تمشى ألكسندرا فى مؤخرة المسرح. وبأيدى المهاجرين الذين يدخلون تتحول الأرض من صحراء إلى أرض خضراء مزدهرة . تستبدل

ألكسندرا ملابسها الممزقة بملابس أفضل. يكبر إميل ومارى .
ترتفع الموسيقا ثم تنتهى .

((المشهد التاسع))

بعد ستة عشر عامًا .

((إشارة موسيقية ١١))

((أسلاك التليفون))

يخرج الأب من القبر وشكله كالهمج، شعره طويل وبلا حذاء. يطرف عينيه وينظر حوله. لا يتعرف على شىء . يتقدم إيفار وهو يجمع بقايا البيوت المهجورة: حذاء وملعقة وكوب مكسور وحدوة فرس.......

إيفـــــار : أيتها الأرض أقبلى بصخب مرحٍ وغناء بين يدى الرب. اخدمى الرب فى سعادة. لاشك أنك تعرفين هذا – **(يرى إيفار الشبح. يتجه الشبح إلى أحد العمدان ويتبعه إيفار)** عمود تليفون هذا. إنه ينتشرالآن فى كل مكان.ليس أمره سراً كالذى بداخلها. **(يلتقط الشبح ورقة)** صفصفة. جاءت بها إلى هنا، أوه ، منذ ربما اثنى عشر عامًا أو أربعة عشر . قال الجميع إنها مجنونة والآن يزرعها الجميع. **(يحملق الشبح فى مكان بعيد)** هذا هو منزلك القديم . لم تتعرف عليه أليس كذلك؟ انظر للبيت الجديد والمبانى الصغيرة حوله... لقد أحسنت تمامًا فيما صنعت بهذه المنازل. ولكنها صنعت أفضل ما عندها من الأرض. **(يقود إيفار الشبح إلى القبر)** اقبل بصخب مرح بين يدى الرب ... تعرف أن الرب قد صنعك ولم تصنع أنت نفسك.... **(يغادر) .**

((المشهد العاشر))

إيفار يشد عدة الفرس فى الحظيرة. تدخل ألكسندرا.

ألكسندرا : هل معك كل ما تحتاج يا إيفار ؟

إيفار : لا ينقصنى شىء .

ألكسندرا : أريد أن تشعر بارتياح هنا كما لو كنت فى منزلك القديم .

إيفار : منزلي القديم كان بارداً ورطبًا وغارقًا فى الماء طوال الوقت. كان مناسبًا ليكون عقابًا على حياة مليئة بالذنوب .

ألكسندرا : أنت متأكد أنك تشعر بالدفء هنا ؟

إيفار : دفء كثير **(سكتة)** .

ألكسندرا : عليك أن تتقدم خطوة وتعيش بالمنزل .

إيفار : بالمنزل إغراءات كثيرة .

ألكسندرا : لكنك قوى وتستطيع مقاومتها ، أليس كذلك .

إيفار : أنا أستطيع ... ولكن جسمى لا يستطيع. فإذا سمحت لجسمى تسلل عقلى من بعده. لقد استسلمت بالفعل لرغبات الأقدام وأشبعتها ولكن القدم يمكن غسلها وتطهيرها أسرع من الروح.

ألكسندرا : والآن، مالم يكن لديك مانع، سأعود للشمال و .....

إيفار : لقد سمعت بعض الكلام !

ألكسندرا : بعض الكلام ! عن ماذا ؟

إيفار : عن إرسالى إلى مصحة للأمراض العصبية !

ألكسندرا : هراء . من أين سمعت هذا الكلام ؟

إيفار : أخواك تحدثا به ، فى الليلة التى عاد فيها إميل من تلك الجامعة التى يعلمونه فيها كيف يصرف نظره بعيداً عنا جميعًا .

ألكسندرا : تعرف أنى لن أوافق أبداً على إخراجك من هنا .

إيفار : لن تستطيع أن تمنع هذا لو اشتكى أخواك للسلطة .

ألكسندرا : إنهما لا يملكان على أية سلطة .

إيفـــار : لا شك إنك لم تسمعيهما ياسيدتى. إنهما يحتقراننى لأنى مختلف عنهما، لأنى أستشف فى الرؤى حقائق الأمور. فى المنازل الخلفية حيث كنا نعيش كان هناك الكثيرون مثلى . ولكن هنا، الجميع نسوا مرة واحدة، ووضعونا فى المصحة. انظرى مثلاً بيتر كراليك العجوز. كنت أعرفه منذ أن كان صبيًا. يومًا ما شرب من الجدول فبلع ثعبانًا و من ساعتها وهو يأكل الطعام الذى يحبه الثعبان وإلاسيأكله الثعبان من الداخل. كان يشرب الكحول لأنه الشىء الوحيد الذى يهدىء الثعبان. وكان يعمل كأفضل الرجال حين تكون رأسه صافية. ولكنهم حجزوه لأن معدته مختلفة . أنت الوحيدة التى حمتنى فى أمريكا. لو كان قد حدث لك أى مكروه لكانوا أخروجونى من هنا منذ زمن طويل.

ألكسندرا : وأنا معك. منذ أن بنيت تلك الصومعة وهم يريدون إخراجى أنا أيضًا . يمكننا أن نرحل معًا. ولكن حتى يحين هذا الوقت فإنى أحتاجك معى هنا. إنى سعيدة أنك أتيت إلىّ حين فقدت منزلك. لا تقلق بشأن أخوى، سأتولى أمرهما.

إيفـــار : هل تعرفين ما سيحضرونه للو؟ حوض أبيض ضخم كوعاء الفرس ليغتسل به. لقد أرته لى مسز لى . شئ شنيع، مريع. لن يكون هناك رغوة للصابون فى كمية كبيرة من الماء. حين ذهبت مسز لى لتغتسل فى هذا الشئ كان هناك صوت شئ يسقط فى بحر. وحين نام الجميع اغتسلت فى وعاء خشبى صغير كانت تخفيه تحت السرير .

ألكسندرا : ربما علينا أن ننشئ مصحتنا الخاصة بنا .

إيفـــار : نعم، لدىّ أصدقاء كثيرون نحجزهم .

ألكسندرا : وأنا أيضًا.... هل تشعر فعلاً بالدفء هنا؟

إيفـــار : لا عليك. بالمنزل اغراءات كثيرة. بالمنزل كراسى وثيرة .

ألكسندرا : حسنًا. تصبح على خير الآن ....

إيفـــــار : لا تنسى أن تخبرى إميل هذا ألا يمتطى الفرس الكميت. كتفها ملتهب وتحتاج للراحة .

ألكسندرا : لن أنسى .

((المشهد الحادى عشر))

(فى المنزل، تساعد ساينا الكسندرا فى خلع ملابسها وارتداء رداء نوم أبيض طويل . تغادر ساينا وتجلس ألكسندرا على كرسى حيث يغمرها الشعور بالوحدة. تبحث عن شىء تؤديه فتمسك خطاباً قديمًا لتقرأه . يغلب عليها النعاس فتنام).

((إشارة موسيقية ١٢))

((أغنية التحول))

الأعوامُ تمرْ، وأناسٌ أكثرْ يفقدونْ
الذرةْ والقمحُ كرقعةْ شطرنجْ
حيث تخترق الطرق الحقولْ.
الأعوامُ تمرْ وطواحينُ الهواءْ
أسبوع من بعدِ أسبوعٍ تدورْ
والأرض البنية تَخضعُ للحرثْ .
ياربْ لا ترجعنا للفقرْ
وعدٌ لكْ أن نحيا فى تواضعْ كالربْ
لا ترجعنا للفقرِ أياربْ .

صوتى ينطلقْ لمئات الأميالْ
فوق أسلاك ممتدةْ من سنترالاتٍ ثلاثْ
قادرٌ أن أسمعْ صوت العمة فى لِنكولن الآنْ.
أحتاج إلى جهاز اسطواناتْ
ليقلل من وحدتى فى الشتاءْ
حيث عُطل التليفوناتْ .

لن يوقفنا الآن شيء، شكراً للربْ
نستطيع الصمود لكل شيءْ
شكراً للرب، لن يوقفنا الآن شيءْ .

((إشارة موسيقية ١٣))

الكسندرا نائمة وتحلم . يظهر لها شاب يحملها بين يديه وينطلق عبر الحقول. تنزلق من بين يديه فتسقط على الأرض وتستيقظ هناك. تهز نفسها ثم تندفع إلى حوض الاغتسال، تخلع رداءها وتغتسل بوحشية.

((المشهد الثانى عشر))

تعد الخادمتان الصغيرتان، ساينا والسا، المائدة لغداء الأحد .

((إشارة موسيقية ١٤))

((أغنية إعداد السفرة))

في يسار الشوكةْ نضع الفوطةْ
في يمين السكينةْ نجد الملعقةْ
لو-لو-لو-لو-لا-لا-لا
دنجا- دنجا- دنجا- كنجا .

بين الفضيات ضع الطبقْ
صحن الزبدة يدخل ويوفَّقْ.
لو-لو-لو-لو-لا-لا-لا
دنجا-دنجا-دنجا-كنجا .

أدخل الكراسى فى المنضدةْ
ضع الخبزَ والمِلحَ حيث ترى.
لو-لو-لو-لو-لا-لا-لا
دنجا-دنجا-دنجا-كنجا .

يدخل إميل والكسندرا تجرى خلفه .

إميـــــل : لا أريد عشاء أحد مرة أخري! من فضلك ياألكسندرا!

ألكسـندرا : ولكن إميل أنا أحتاجك بجواري! بالإضافة إلى أنهم لم يروك منذ

أن عدت من المدرسة.

إميل : ليس عندى ما أتحدث معهم فيه!

ألكسندرا : ولا أنا، ولكنهم لن يلاحظوا هذا !

إميل : ولن يلاحظوا أيضًا أننى مشمئز ؟

ألكسندرا : ما رأيك أن تذهب لترى مارى الآن؟

إميل : وقت آخر.

ألكسندرا : ستسعد مارى برؤيتك. أعتقد أنها تشعر بالوحدة فى ذلك المكان. فزوجها ليس ... مرحًا .

إميل : ربما فى الأيام القليلة القادمة .

ألكسندرا : أعتقد أنه من الأفضل أن تعجل بالزيارة، فربما يأتون إلى هنا فى أية لحظة .

إميل : نعم، اشكرك يا أختى. **(يغادر وتستدير هى للفتاتين) .**

ألكسندرا : لماذا تقفان هنا؟ هناك أشياء لم تنته بعد! **(بسرعة تنتهى الفتاتان من عملهما وتغادران).**

الفتاتان : *وكلمةٌ أخيرةٌ فى إعداد العشاء:*

ثبت شعرك باكسسوارٍ براق .

لو- لو- لو-لو- لا-لا-لا .

دنجا-دنجا-دنجا-كنجا .

(تظهر عائلة ألكسندرا ومعهم مسز لى فى ملابسها العتيقة أما البقية فهم الآن أمريكان متمدينون) .

آنى لى : إننى فعلاً معجبة بما فعلته فى المنزل يا ألكسندرا . أشياء كثيرة جميلة .

ألكسندرا : أنا لا ألتفت لهذه الأشياء مطلقًا ولكن يبدو أنها تروق للآخرين .

لو : وأين إميل ؟

ألكسندرا : كان لديه بعض الأشغال التى لابد أن ينهيها يالو .

لو : لن يأتى على العشاء ؟

ألكسندرا : لقد أحزنه هذا كثيراً يالو، كانت لديه رغبة شديدة فى الحضور ولكن.....

أوسكار : مرة أخرى تبررين هروبه من واجباته .

ألكسندرا : لا، ياأوسكار ، لا تكن أحمق- هل نجلس ونأكل الآن؟ **(يجلسون. يدخل إيفار، يأخذ طبقًا ويضع فيه بعض الطعام ويجلس ليأكل مما يضايق الضيوف. يغازل إيفار مسز لى) .**

آنى لى : **(تحاول تلطيف الجو)** هل أخبركم "لو" أنه سينتقل إلى مقاطعة كلارك؟

ايفار : ليس له وجه ثعلب بلا مبرر. **(تضج مسز لى بالضحك).**

آنى لى : أمى! ..... ماذا يقول ؟

ألكسندرا : إيفار يقدم التهانى يالو .

آنى لى : شكراً ياإيفار، نعم ، إننا مسرورون. ميلى ياحبيبتى كونى حذرة، حاولى ألا تسكبى على أمك شيئًا .

إيفار : ماهذا الذى صنعته بشعرها ؟

لو : **(وقد فرغ صبره)** ماذا يقول ؟

ألكسندرا : يطلب أن تناوله المعلبات .

آنى لى : **(محاولة تهدئته)** لو، ياعزيزى ، ناوله المعلبات.

إيفار : إنها لا تخشى أن يتخذه الصقر عشًا. **(تضحك مسز لى مرة أخرى).**

آنى لى : أمى! **(تتناول ألكسندرا المعلبات وتدفعها لإيفار الذى يمسكها بطريقة مضحكة) .**

ألكسندرا : **(محذرة)** إيفار !

إيفار : إنه المنزل. المنزل هو الذى يجعلنى أقول هذه الأشياء. **(يعيد المعلبات لأكسندرا ويغادر. تضع ألكسندرا المعلبات على المنضدة).**

لو : كنت فى هاستنجز الأسبوع الماضى. كنت هناك فى اجتماع.

ألكسندرا : هاستنجز . مدينة رائعة .

لـــــو : ذهبت للمصحة وتحدثت مع المدير عن الرجل العجوز.

ألكسندرا : المعلبات من فضلك **(يناولونها المعلبات)** .

لـــــو : قال إن إيفار حالة خطرة . إنه مندهش لعدم ارتكابه أى عنف حتى الآن. **(تتضايق مسز لى فتتمتم بطريقة مثيرة)** .

آنــى لــى : أوه ! يا إلهى !

ألكسندرا : الأمر كذلك ؟

لـــــو : هذا ما قاله .

آنــى لــى : حسنًا ! أعتقد أن علينا أن نخبره .

ألكسندرا : إن عقل إيفار يزن أكثر من نصف العمال الذين تعاملت معهم. إنى محظوظة لوجوده معى هنا.

لـــــو : كان الطبيب مندهشًا للغاية لإيوائك لهذا الرجل العجوز. مندهش للغاية. وكأن هذا الرجل يمكن أن يشعل النار فى الحظيرة فى أية لحظة.

آنــى لــى : لا !

لـــــو : إنها حقيقة. أو تسلحى أنت والفتاتان كل واحدة بفأس !

آنــى لــى : يا إلهى! **(تنفجر إلسا وساينا ضحكًا)** .

لـــــو : تعرفين أنه مجرد أن يشتكى واحد فقط من الجيران فسوف يأخذونه بالقوة .

ألكسندرا : حسنًا يالو، لو حاول أحد الجيران هذا فسوف أعين نفسى وصية عليه وأرفع له قضية. هذا كل ما فى الأمر.

آنــى لــى : لو، ياعزيزى، من فضلك ناولنى المعلبات . **(يناولها المعلبات بغضب)** لقد أصبح المنزل الآن يا ألكسندرا شيئًا رائعا لا يليق بمنظر هذا الرجل المشين .

ألكسندرا : سوف أنتبه من هنا فصاعداً ليبقى فى الضيعة ولا يضايق الجيران. والآن لا تشغلوا بالكم به أكثر من هذا. سمعت أنك اشتريت حوض اغتسال يالو. كيف تستخدمه؟ **(تشخر مسز لى بصوت خشن.**

يرمى لو شوكته)

آنـــى لـــى : إنى لا أستطيع أن أخرجه منه. يبدو لى أنه سيدير أعماله من هناك لو تركته . لست أدرى كيف عشنا كل هذا بدون حوض اغتسال!

ألكسندرا : يبدو أنى سأشترى واحداً . سأضعه فى الحظيرة لإيفار. سيريح هذا الناس منه .

لـــــــــو : لا تستطعين يا ألكسندرا هكذا بكل سهولة أن تتجاهلى ما نقوله هنا .

أوسكار : إنك تفسدين العمال مثلما أفسدت إميل حين أرسلته لكليته تلك. إنك لا تضعين حساب شيء وسوف ينقلب كل هذاعلى رأسك .

ألكسندرا : رائع! ألا نرى المزيد على شاكلتنا كل عام! تعالى يا ميلى. تعالى نتمشى وأحكى لك عن الأيام الجميلة السابقة.

((إشارة موسيقية ١٥)).

((فى الحقل))

(تتقدم ألكسندرا وميلى لمقدمة المسرح بينما ينفض المشهد من خلفهما. يمشيان اليد فى اليد يشاهدان الحقول. وعلى البعد يظهر رجل غريب يحمل حقيبة. يقترب منهما. تتفحصه ألكسندرا وترسل ميلى للبيت. تنظر له بحذر) .

كـــارل : هل تعرفين من أنا يا ألكسندرا ؟

ألكسندرا : معذرة .... كارل ؟ كارل لنستروم ؟ هو أنت حقًا ؟

كـــارل : هل أنت سعيدة برؤيتى ؟

ألكسندرا : لا أستطيع أن أصدق هذا !

كـــارل : أنا فى طريقى للغرب . ولكنى لم أستطع أن أمر من هنا دون أن أراك .

ألكسندرا : لقد تغيرت !

كــــــارل : وأنت كما أنت .

ألـكسـنـدرا : أرجو أن تستطيع البقاء معى . **(تحمل حقيبته، يعفيها من حمل الحقيبة بسرعة) .**

كــــــارل : لأيام قلائل فقط.

ألـكسـنـدرا : بعد كل هذا الغياب ؟

كــــــارل : إنى ذاهب لألسكا .

ألـكسـنـدرا : ألسكا ! أذاهب لتنحت صوراً للاسكيمو ؟

كــــــارل : إنى صائد ماهر الآن. كان علىّ أن أترك النحت. كان الشيء الوحيد الذى أهتم به هو نحت الخشب ولكن ذلك انقرض. كل شيء الآن أصبح صناعة معدنية رخيصة تستخدم الرسم الردىء وتقضى على الجيد. لقد ضاقت نفسى بهذا الأمرفتركت النحت .إن منزلك رائع لقد أحبطنى خيالى. لم أكن لأتخيل هذا أبداً . **(يتقدم لو وأوسكار).**

ألـكسـنـدرا : أوسكار، لو ، انظرا من هنا ! إنه كارل لنستروم! إنهما أيضًا لا يصدقان . تقدما يافتية إنه كارل صديقنا القديم ! أتى من نيويورك! **(يظلان واقفين على بعد) .**

لــــــو : سعدنا بلقائك .

أوســكـــار : أهلاً وسهلاً .

ألـكسـنـدرا : كارل ذاهب إلى ألسكا .

لــــــو : صحيح ؟

اوســكـــار : الشتاء هناك يكون قارس البرودة على ما سمعت .

لــــــو : تركت عملك، أليس كذلك ؟

كــــــارل : النحت حرفة جميلة لكنها لا تجلب مالاً . سأذهب لحقول الذهب.

أوســكـــار : هل لديك أيه خبرة بهذا المجال ؟

كــــــارل : لا ولكنى سأجرب حظى .

ألـكسـنـدرا : أنت دائمًا تحب الخيال .

لـــــــو : نيويورك، هه؟ ما رأى النيويوركيين فى ويليام جننجز بريان؟

كـــــارل : فى الواقع يالو، هناك آراء بعدد الناس .

لـــــــو : أعتقد أننا سببنا رعبًا لشارع وول ستريت فى ٩٦.

كـــــارل : أعتقد ذلك .

لـــــــو : ومستـعـدون لتكرار هذا. لقـد اضطررنا للتـراجع ولكن لابد أن يستسلم طرف. لو كانت لديكم شجاعة لنزلتم لشارع وول ستريت ونسفتموه .

كـــــارل : إذن لبنوه فى مكان آخـر. ولكن عـلام ثورتك أنت؟ أنتم سكان الأقاليم فى ثراء البارونات .

لـــــــو : لدينا أشياء كثيرة نقولها عما كنا فقراء، هذا مؤكد. **(تدخل آنى لى مندفعة وهى تسحب ميلى) .**

ألكسندرا : تتذكر آنى لى ياكارل، أليس كذلك ؟

كـــــارل : بالطبع أتذكرها .

آنـــى لـــى : كم يسعدنى أن أراك ثانية، مستر لنستروم. كان لابد أن تتصل بنا حتى نستعد للقائك. لابد أن أعتذر عن ملابسى التى ألقاك بها. لا أبدو فى الغالب مـهملة هكذا. هل رأيت ابنتى الكبرى بعد؟ ميلى، تعالى هنا ياحبيبتى، ميلى تعزف على البيانو، أليس كذلك ياميلى؟ والأرغن. وترسم وتخيط وتتـقن أيضًا الدمغ الوشمى أى الرسم على الخشب بأداة محماة. ولن تصدق ما تصنعه بمثقبها!

كـــــارل : واضح أنها فتاة ذكية للغاية .

آنـــى لـــى : حسنًا، فلتنتظرها بضعة أعوام قلائل!

مـــيـلـى : أمى !

كـــــارل : هل تخرج ميلى بدون حذاء كما كنت تفعلين أنت وألكسندرا ؟

آنـــى لـــى : أوه، ياإلهى، لا. لقد تغيرت الأمور كثيراً عما كنا صغاراً. ميلى ستخرج بصحبة وصيفة بمجرد أن نستأجر منزلنا وننتقل للمدينة. الجميع هناك يفعلون هذا. سيترك لو الزراعة ويصبح رجل أعمال .

لـــــــو : ذلك ما تقوله .

آنـــى لـــى : إنى أحب نيويورك وتقاليدها جداً . لماذا لم تتزوج حتى الآن؟ أهى مودة شرقية جديدة لم نسمع عنها هنا ؟

لـــــــو : إذهبى وأحضرى حاجياتك. يجب أن نرحل الآن .

آنـــى لـــى : سنسعد بزيارتك، مستر لنستروم ولكن نرجو أن تتصل أولاً .

لـــــــو : مع السلامة .

أوســكـــار : إلى اللقاء . (يغادر الجميع عدا كارل وألكسندرا).

كـــــارل : هيا نتمشى فى حقول الذرة ، ها ألكسندرا ؟

(تضحك . يقدم لها ذراعه ويغادران)

((المشهد الثالث عشر))

((إشارة موسيقية ١٦))

((أغنية كارل))

(كارل وألكسندرا يمشيان بالحديقة ليلاً) .

كـــــارل : لا شك أن لو وأوسكار تغيرا للأفضل. لكنى أحب لو وأوسكار القديمان أكثر . ربما يشعران هما أيضًا نفس الشعور تجاهى .

ألـكسـنـدرا : لقد أصبحا تمامًا كهؤلاء الذين جئنا إلى هنا لنتخلص منهم .

كـــــارل : واسمحى لى أيضًا أن أقول إننى أحب الأرض القديمة أيضًا أكثر ، حين كانت مازالت مقفرة.... كم غريبا ما تصبح عليه الأمور... رحلت أنا لأنحت صور الآخرين وبقيت أنت هنا لتنحتى صورتك. كيف صنعتها ؟

ألـكسـنـدرا : صنعتها الأرض. كانت تداعبنا قليلاً. تظاهرت أنها فقيرة لأن أحداً لم يكتشف كيف يتعامل معها. وفجأة استيقظت من نومها وتمطتّ فظهرت كبيرة غنية وهكذا أصبحنا فجأة أغنياء ونحن مازلنا جالسين. ولكننى بنيت هذا المنزل خصيصا لإميل.

كـــــارل : هل سيعمل معك هنا بالزراعة ؟

ألـكسـنـدرا : سيعمل فيما يرغب **(سكتة)** هل ترغب فى الذهاب ورؤية منزلكم القديم فى الغد؟

كـــــارل : أظن أنه من الواجب على .

ألـكسـنـدرا : ألا ترغب أنت فى ذلك ؟

كـــــارل : حين يتعلق الأمر بأشياء تذكرنى بنفسى فإننى أكون جبانًا. لم أكن لأعود هنا أبداً لولا أننى أردت أن أراك .

ألـكسـنـدرا : لِمَ أراك مستاء من نفسك هكذا ؟

كـــــــارل : أنت دائمًا صريحة ياألكسندرا ..... طوال الطريق وأنا أفكر كيف أقنعك بأنى صنعت من نفسى شيئًا . لقد ضيعت وقتًا كثيراً وأنا أتظاهر بهذا أمام الناس، المضحك إنى لم أخدع فى حياتى شخصاً واحداً. إننى فاشل بمقاييسكم هنا فأنا لا أستطيع أن أشترى حقل ذرة مما تملكين .

ألكسـنـدرا : إنى أفضل أن أملك الحرية التى تملكها ولا أملك الأرض .

كـــــــارل : لا أدرى. ولكن المكان هنا يحتـاجك. أنت هنا فـرد مميـز أمـا فى المدن فـهناك الآلاف منى. حين يموت أحد مـا لا يبكيـه أحـد سـوى البقال الذى يشترى منه المعلبات وصاحبة البيت الذى يسكنه، وكل مـا نتركـه من بعدنا معطف وكومـة أوراق، وربما لوحة أو لوحتين . وكل مـا نعمل به ندفعه للإيجار. إيجار مهول لبضع أقدام مربعة فى وسط المدينة. إننا نقضى معظم وقتنا فى المطاعم معظم الوقت نشاهد حولنا مئات من نفس نسختنا ونرتعد .

ألكسـنـدرا : مـازلت أفضل أن يكون إميل مثلك على أن يكون كأخويه. لو أن العـالم لم يكن أوسع من حـقول الذرة التـى أملكهـا، لو أنـه لم يكن هناك شىء وراء ذلك، ماكنت لأشعر بقيمة العمل. إن ما يجرى فى بقية العالم هو ما يجعل هذا العالم يطيب لى.

((إشارة موسيقية))

(يمشيان ببطء تحت ضوء القمر ويبعدان شيئًا فشيئًا) .

((المشهد الرابع عشر))

(مقبرة) .

((إشارة موسيقية ١٧))

((حلم إميل))

(يتجه إميل شيئًا فشيئًا لمقدمة المسرح وهو يعمل بجد فى الحصاد بمنجل . يتوقف ليستريح. يرقد ويضع يديه تحت رأسه) .
(حلم أميل) .
(يتبختر فرانك شباتا على المسرح وقد ارتدى ملابس أنيقة للغاية . تقف مارى بين مجموعة من الفتيات تشاهده بتركيز تام. على أحد جانبى المسرح تقف مجموعة من الرجال يشاهدونه أيضًا . يخرج فرانك منديلاً حريراً من سيالته لمارى- حيث يبدو واضحًا جليًا أن المنديل لمارى- وتوشك الفتيات الأخريات على الإغماء . تقترب مارى منه) .

مـــــــارى : آسفة، لكنى لا أستطيع أن أقاوم وأنت تغازلنى، فرانك شباتا.

فـــــرانك : لم أفكر فى دعوتك يا مارى .

مـــــــارى : حسنًا ، لأننى لم أكن لأنتظر ......

فـــــرانك : ولم ذلك ؟

مـــــــارى : لأنى أشعر بسعادة بالغة حين أراك ، ولا أستطيع أن أتحمل تلك السعادة طوال الوقت . (تنصرف. يتوقف فرانك عن الكلام ثم يتبعها. يجرفها من ساقيها. تصرخ بمرح بينما يحملها ثم ينزلها. يستيقظ إميل منزعجًا. ينهض ويعاود العمل محاولاً أن ينفض عن رأسه الحلم. يعمل بكد كما لم يعمل من قبل. تظهر مارى الحالية

في سن أكبر وقد ارتدت عباءة وقبعة من القش . تشاهده للحظة قبل أن تبدأ في الكلام) . أوشكت على الانتهاء إميل ؟

إميل : نعم **(يترنح من التعب ثم يعاود)** . مارى .....

مارى : **(تضحك)** نعم ... **(سكتة)** يسعدنى أن أراك. لم أرك منذ فترة .

إميل : نعم .

مارى : أرجو أن تكون قد أحسنت صنعًا فى المدرسة .

إميل : لقد إنتهيت منها ولازلت لا أدرى لماذا إلتحقت بها.

مارى : ظننت انك لن تعود مرة أخرى .

إميل : حسنًا ، لقد عدت .

مارى : نعم ....

إميل : نعم .....

مارى : نعم ..... حسنًا .... لابد أن تتعرف بزوجى فرانك. إنه من سكان المدينة. ولكن عمى أعطانا مالاً لنشترى بيت لنستروم ومن يومها أصبح فرانك مزارعًا .....

إميل : لاشك أن ذلك كان تغييراً كبيراً له .

مارى : نعم .... كنت سأعرض عليك أن أوصلك لو كنت انتهيت ولكن يبدو أنك لم تنته بعد .

إميل : لقد إنتهيت ؛ آخر جزء. لقد إنتهيت من نصيب أمى وأبى ولكنى أشعرالآن بأنى مدين للآخرين ايضًا. هل لك أن تنتظرى؟

مارى : نعم ..... **(يحصد باهتياج)**

إميل : انظرى. هاهم الكورداس. أتتذكرينهم؟ كانوا بوهيميين. لماذا لا يوجدون بالمقبرة الكاثوليكية؟

مارى : ملحدون

إميل : التقيت بالكثير منهم فى الجامعة .

مارى : هل أخبروك بأنكم ياسويديين كنتم ستكونون جميعًا وثنيين لولا نحن التشيك؟

إميل : ربما كنا سنكون أفضل حينئذ .

ماري : ماذا كانت تعبد السويد قبل الدخول فى المسيحية ؟

إميل : أظن شيئًا ما قريبًا من عبادة الألمان .

ماري : نحن البوهيميين كنا نعبد الأشجار. كانت هناك اشجار للحظ السعيد وأشجار للحظ التعيس .

إميل : وأى الأشجار كانت للحظ السعيد، أود أن أعرف.

ماري : لا أعرفها جميعًا ولكن الزيزفون منها. أنا كاثوليكيه حقة، ولكن إن لم أكن، كنت سأعبد أشجار المحبة .

إميل : هذا تفكير سقيم .

ماري : لماذا ؟ لو أن هذا هو شعورى، فهذا حينئذ هو شعورى.

إميل : لا يجب أن تحبى الأشجار فقط .

ماري : أنت دائمًا جاد للغاية.... أحتاج إلى رياضى ليجنى لى بستانى. لن ينجح فرانك فى هذا. إنه يكره الجنى بشدة . وأنا أبتل حتى ركبتى حين أجنى الكرز.

إميل : تستطيعين الحصول على واحد فى أى وقت .

ماري : (تضحك) صحيح ؟

إميل : بالطبع .

((المشهد الخامس عشر))

((إشارة موسيقية ٢٢))

(كارل وألكسندرا يمشيان فى الشمس الساطعة حتى بيت مارى).

ألكسندرا : أرأيت؟ وصلنا لنهاية الطريق. نشكر الظروف أن لنا أصدقاء مرة أخرى فى الطرف الآخر من الطريق.

كارل : حسنًا، لم أكن آمل نفس الشيء .

ألكسندرا : مارى لا يمكن أن تحل محلك لو أن هذا ما تعنيه.

كارل : ألكسندرا انتظرى. انظرى لى. هل أنت مستاءة مطلقًا لرؤيتى؟

ألكسندرا : ولماذا يمكن ان أستاء؟ هل أخطأت فى شيء؟

كارل : من السهل أن اكون صريحًا معك فى أى شيء تحت الشمس إلا أنت

ألكسندرا : هل تخشى أن تجرح مشاعرى؟

كارل : لا! أخشى أن أصدمك!

ألكسندرا : هل أنت غاضب منى ؟

كارل : أحاول أن أخبرك بشيء ما! حاولت أن أخبرك به طوال الأيام الماضية.

ألكسندرا : فلتكاشفنى به إذن.

كارل : انى أذهل حين أراك .

ألكسندرا : أوه .

كارل : لابد أن تشعرى حين يعجب بك الناس.

ألكسندرا : شعرت أنك سعيد برؤيتى .

كارل : وهل تشعرين حين يسعد الناس برؤيتك؟

ألكسندرا : العاملون بالبنك دائمًا يبدون سعداء برؤيتى. من اللطيف فى الغالب أن تتعامل مع شخص نظيف ونضر.

كارل : أوه، هذا الآن .

ألكسندرا : أعتقد ذلك... ألا يعجبك هذا الطقس؟ لا توجد سحابة واحدة فى السماء! **(تجرى أمامه)** مارى ! مارى! **(تظهر مارى وهى تجرى ناحية ألكسندرا ثم تقفز بين ذراعيها لتحضنها)**.

مارى : أوه! إنى سعيدة للغاية برؤيتك. ظننت أنك لن تأتى أبداً ! إم ! رائحة جميلة! لقد وضعت إكليل الجبل فى دولابك كما أخبرتك! أسعدنا حضورك مستر لنستروم هيا ندخل للمنزل!

ألكسندرا : أوه، لنجلس فى البستان! كارل يريد أن يشاهده. لقد زرع معظم هذه الأشجار بنفسه.

مارى : ذكرنى ما تقولين بشىء! أريد أن أريك شيئًا! **(تجرى مغادرة. يرتميان جالسين على الأرض النجيلية)**.

ألكسندرا : أليست مدهشة ؟

كارل : نعم ، ولكن هل تجرى دائمًا هكذا ؟ ألا تمشى أبداً ؟

ألكسندرا : أبداً. لا أدرى ما كنت سأفعله بدونها كل هذه الأعوام. إنها تضحكنى. **(تعود مارى وهى تجرى حاملة فرع شجرة)** .

مارى : هل زرعت هذه أيضًا ؟ إنها رائعة الجمال !

كارل : نعم، أعتقد ذلك. رحلنا عن هنا حين كانت صغيرة جداً. ما كنت أعرف من قبل كيف ستصبح حين تنمو.

مارى : إنى أتذكرك. أظن أنك كنت رومانسيا جداً .

كارل : وأنت كنت دائمًا تلعبين بدمية صغيرة - دمية غجرية بغطاء أصفر على رأسها. **(يظهر فرانك، مكتئبًا)** .

مارى : فرانك ! انظر من عندنا! إنه مستر لنستروم. لقد قضى طفولته فى هذا البيت. وهذا زوجى فرانك .

فرانك : كنت أطرد خنازير المرأة العجوز هيلر من حقول القمح . والله إن لم تنتبه بعد ذلك لآخذها لقسم الشرطة .

مارى : ولكن فرانك، هذه المرأة ليس لديها من يساعدها وهى تبذل كل ما فى وسعها .

ألكسندرا : لماذا لا تذهب وترمم لها سورها ؟

فرانك : أنا أحبس خنازيرى فى البيت ويمكنها أن تفعل مثلى.

ألكسندرا : أحيانًا يكلفنا الأمر أن نبنى أسوار الآخرين.

مارى : سوف أكلم مسز هيلر مرة أخرى. سأرى ما يمكن أن أفعله .

فرانك : هل تظنين أنى عاجز عن التصرف ؟

ألكسندرا : يحسن بنا أن ننصرف. لا تتأخرى علينا بالزيارة ياماري .

مارى : لا يمكن أن تنصرفا الآن! إنكما حتى لم تشاهدا المنزل.

ألكسندرا : وقت آخر ، اتفقنا ؟

مارى : أسعدتنى رؤيتكما وآسفة .

ألكسندرا : إلى اللقاء . إلى اللقاء فرانك .

مارى : إلى اللقاء . نشكركم على الزيارة. (يغادران)

فرانك : لدينا عمل كثير وبكل بساطة تتركين ما تفعلين وتتسامرين مع أصدقائك. كلهم يعرفون هذا أيضًا. كلهم يعرفون أنك لا تهتمين.

مارى : لقد أتيا فقط لرؤيتى .

فرانك : يستطيعان هما أن يتحملا الزيارة ولكننا لا نستطيع.

مارى : ولكن فرانك –

فرانك : لا يهم . أنا لا أهتم بما تفعلين .

مارى : عندك صداع، أليس كذلك ؟ تعال بنا للبيت. سأصنع لك كوب قهوة.

فرانك : إنى أشقى فى العمل. مقدار ما تشقى. إنها تملك الكثير ومع ذلك تزداد أكثر... أما أنا فلا أملك سوى هذا. هذا ما أميت نفسى من أجله .

((المشهد السادس عشر))

((إشارة موسيقية ٢٢))

((الحش))

(يعمل إميل فى حش الزرع باهتياج. تجرى مارى فى حذاء ضخم من البلاستيك حاملة دلواً) .

مــــــارى : أوه، لا تلتفت. إلىّ إنى ذاهبة لأجنى بعض الكرز ألا يكون كل شىء جميلا بعد المطر؟ فلتستنشق الورد البرى وكفاك هذا. لن تقطف الورد، أليس كذلك؟ سأمنعك إن فعلت. حسنًا، فلتقطف بعضها. ولكن حذار أن تقطفها جميعًا . سأناديك، إن رأيت ثعبانًا. **(يظهر إميل رد فعل كما لو كانت مجنونة)** .

إمـــــيل : ماذا بك ؟

مــــــارى : لا شىء .... ما رأيك فى مستر لنستروم ؟

إمـــــيل : شخص لا بأس به على ما أظن .

مــــــارى : بالطبع هذا أيضًا رأى ألكسندرا .

إمـــــيل : إنهما صديقان قديمان . **(تضحك مارى)** .

مــــــارى : ليس هذا كل ما فى الأمر .

إمـــــيل : ماذا تعنين ؟ ألكسندرا ؟ مستحيل ! إنها لا تعرف سوى المحاصيل والمواسم. إنها لا تفقه شيئًا عن الناس والحب.

مــــــارى : لو أن لك عينين لرأيت ما كان يجرى، إن مستر لنستروم يفضلها عليكم جميعًا. ستستحق ما يحدث لك إن افترقا .

إمـــــيل : إنى أحبها. وأحبه أيضًا . كان يحكى لى عن نيويورك.

مــــــارى : أنت لا تفكر فى الذهاب هناك !

إمـــــيل : ولم لا ؟ لابد أن أذهب لمكان ما.

مــــــارى : لماذا ؟

إمــــــيل : لأن لا شيء يناسبنى هنا .

مـــــــارى : ألكسندرا تأمل أن تبقى هنا.

إمــــــيل : سيخيب أملها إذن. إنها تستطيع أن تدير المزرعة بدونى على أكمل وجه. أما أنا فأريد أن أصنع شيئًا خاصًا بى .

مـــــــارى : هناك أشياء عديدة، أشياء عديدة يمكن أن تقوم بها. تستطيع أن تفعل ماتريد!

إمــــــيل : وهناك أشياء عديدة، أشياء عديدة لا أستطيع أن أقوم بها.

مـــــــارى : لماذا يغضبك كل شيء أقوله ؟ **(يمسك ذراعها)** .

إمــــــيل : لا أستطيع أن ألعب معك لأننى لم أعد صبيًا! إبحثى لك عن صبى آخر يلعب معك لو أن هذا ما تريدين! ولا تتظاهرى بأنك لا تفهميننى لأنك بهذا لا تعالجين الأمور .

مـــــــارى : لا أريد أن أفهمك !

إمــــــيل : لماذا ؟

مـــــــارى : لأننى لو فهمتك لن نستطيع أن نبقى بمفردنا كما نحن الآن مرة أخرى، لو كنت كاثوليكيا وحسب لفهمتنى . ولما كان ذلك صعبًا عليك. كنت ستستطيع أن تصلى .

إمــــــيل : وما فائدة ذلك ؟

مـــــــارى : ماكنت ستشعر ذلك الشعور السيىء نحو الأشياء التى لا يمكن أن تتغير .

إمــــــيل : لن أصلى من أجل ألا أحصل على ما أريد .

مـــــــارى : إذن فقد انتهى وقتنا معًا ، ألا ترى ذلك يا إميل ؟

إمــــــيل : إذن فقد انتهى وقتنا معًا . **(تجرى مغادرة . يقف إميل بمفرده)** .

((المشهد السابع عشر))

((إشارة موسيقية ٢٣))

((الحشر))

(مباراة بيسبول فى القطر الفرنسى . الجميع يلعب) .

((إشارة موسيقية ٢٤))

((عمرى حقل (أغنية البيسبول)))

كان هناك حلمٌ هنا
أبواى كانا فى اليقظةِ يحلما
جذباه إلى الأرضْ
سلما لىّ الحلم
هكذا ظل الحلمُ يحيا
لكن القفر لم يبقى .

محراثٌ عيناىْ
منجلٌ عقلى
ثورانٌ فى نيرٍ يداى
روحى أرضٌ
قلبى طقسٌ
عمرى حقلٌ .

لا أدرى ماذا أريدْ
لكنى متأكدٌ هذا ليس ما أريدْ

عاد إلىْ كالذاكرةْ حلم أبى وأمى
عاد بجرح
ذاكَ أنْ كلُّ شىءٍ تغيرْ فصارْ
حلما بالأرضِ البوارْ

محراثُ عيناىْ
منجلٌ عقلى
ثورانٌ فى نيرٍ يداًى
روحى أرضٌ
قلبى طقسٌ
عمرى حقلٌ .

(ينتشرون جميعًا عدا إميل وأميدى ومارسل وأنجليك. تقف مارى بمفردها . يشاهدهم كارل للحظة ثم يغادر).

إمـــــــيل : إنك تلعب أفضل من أى مرة لعبت فيها يا إميدى . لو كنت فى الجامعة لدخلت فريق الجامعة بلاشك .

إمــيـــــدى : بالطبع ! ولكن الرجل المتزوج لا يفقد صوابه اكثر من هذا. هاى إميل، لابد أن تتزوج فى الحال! إنه أعظم شىء!

إمـــــــيل : وكيف أتزوج بدون فتاة .

مــــــارسل : الفتيات كثيرات .

إمــيـــــدى : هذا صحيح . مارسل على حق . هناك مثلاً سيفيرين .

مــــــارسل : أوغسطين .

إمــيـــــدى : إرنستين .

مــــــارسل : سوندرين .

إمــيـــــدى : وابنة عمى .

كـــلاهـمـــا : إفانجلين .

إميــــــدى : أستطيع أن أحب أيًا من هؤلاء الفتيات . اختر واحدة منهن .

مـــــارسل : عليك بفتاة فرنسية !

إميــــــدى : هن أروع فـتيـات . أم أن غروورك قـد طغى عليك؟ أو ربما تريد أن تصبح قسًا ؟

إمــــــيل : لا .

إميــــــدى : ولا أنا. لقد أعدت الكثيرين للكاثوليكية فى هذا العالم وتلك هى خدمتى الكنيسة . بصدق وبشرف ياإميل، أليست هناك فتاة معينة فى ذهنك؟

إمــــــيل : ربما .

إميــــــدى : أف لك ! إن رأسك كالحجر ! إنى أستطيع أن أقفز أعلى منك فى أى وقت ! **(يلكز إميل فى صدره)** .

أنجيــــليك : إميدى يفوق أى شخص فى أى شىء!

إمــــــيل : أوه حقًا ؟ **(يساعدها على الوقوف ويتسابقان فى الجرى حول الملعب . تشاهدهما مارى وهى تعيسة)**

أنجيــــليك : أميدى ميدى ! **(يودعها إميل بين ذراعى أميدى)**

إمــــــيل : ها هو ! لا يقوى قلبى أن يبعدك عنه. **(تلاعب له لسانها بينما تتنزه مع أميدى)** .

أمــــيــــدى : يجب أن يتزوج الجميع فى الحال! إنه أعظم شىء! **(يغادرون جميعًا. يراقبهم إميل، يستدير، يرى مارى، يطأطىء رأسه. تستدير للجهة الأخرى وتغادر)** .

((المشهد الثامن عشر))

((إشارة موسيقية ٢٥))

((دقات الأجراس))

(ألكسندرا تنظم الكتب على مكتبها ليلاً تحت مصباح واحد. يدخل لو وأوسكار الحجرة المظلمة) .

لـــــو : أنت بمفردك ؟

ألكسندرا : نعم، تعاليا .. ماذا أحضركما ليلاً هكذا ؟ (**ينظر كلاهما للآخر**).

لـــــو : متى سيغادر ؟

ألكسندرا : آمل ألا يكون ذلك قبل وقت طويل .

أوسكار : رأينا أن نأتي ونقول لك إن الناس بدأت تتكلم .

ألكسندرا : عن أي شيء ؟

أوسكار : عنك . عن استضافتك له هنا كل هذا الوقت . الناس لا يستسيغون بقاءه في استضافة امرأة هكذا. يقولون انك تعلقت به وأنك سوف تتزوجينه .

ألكسندرا : لا تخوضا فى هذا. لن نصل لشيء. أعلم أن قصدكما حسن. ولكن استمرارنا فى هذا الكلام الآن سيخلق بيننا مشاعر قاسية .

لـــــو : ربما وجب عليك حينئذ أن تفكرى فى أسرتك. إنك تجعليننا جميعًا نبدو كالبلهاء .

ألكسندرا : لماذا ؟

لـــــو : إنه يطمع فيما تملكين . ألا ترين ذلك؟ إن هذا الأمر يحتاج التفكير!

ألكسندرا : وماذا لو قلت إنى أفكر فيه ؟ من يخصه هذا عداى ؟

لـــــو : سوف يتحكم فى كل أملاكك .

ألكسندرا : سوف يتحكم فيما أريد أن أعطيه. سوف أتصرف كما أحب فى

أرضى .

أوسكار : أرضك !

لو : هذه الأرض اشتريناها من رهن المنزل ! أنا وأوسكار ،عملنا حتى الموت لنسدد الفوائد !

ألكسندرا : وحين أتزوج سنقسم الأرض وكل سيأخذ ما يرضيه .

لو : ذلك جريرة أن تترك المرأة لتتدخل فى العمل .

ألكسندرا : لا تكن همجياً يالو . إن ما أنجزته فى مزارعى يفوق بكثير ما أنجزناه حين كنا نعمل معًا .

لو : كل ما حققته يعود للأرض الأصلية التى سددت ديونها أنا وأوسكار . إنها ملكنا !

ألكسندرا : أنتما تهذيان . اذهبا إلى مقاطعة كلارك واسألا من يملك أرضى، إنها ملكى أنا، ليس ملككما .

أوسكار : أملاك الأسرة يملكها رجال الأسرة . الرجال هم الذين يتحملون كل المسئولية، الرجال هم الذين يقومون بكل العمل.

لو : عدا إميل . لم يفعل أى شيء هنا .

ألكسندرا : وماذا عن عملى أنا ؟

لو : أردت أن تشرفى على جزء بنفسك ، فقلنا لم لا نعطيها جزءاً لكن العمل الأصلى يعود كله إلينا. النصحية السديدة لا خلاف عليها ولكن ......

أوسكار : النصيحة وحدها لا تحول العشب إلى حبوب .

ألكسندرا : لا ولكنها تحفظ الحقول للحبوب حتى تنمو بها. كنت تريد يالو أنت وأوسكار أن تبيعا الأرض وتذهبا لجنوب النهر. لو كنت وافقت لقضينا بقية العمر منحنين فى المزارع الفقيرة .

لو : إنها طبيعة المرأة. تقول لك الشىء وتظن أنها فعلته.

أوسكار : لا يهمك كم كان الأمر صعبًا علينا .

ألكسندرا : لم أكن قاسية عليكما. الظروف هى التى كانت قاسية. ولم أختر

أن اكون ما أنا عليه. إنك تقطع الكرمة مرة بعد مرة لتصبح صلبة كالشجرة.

لـــــــــو : لا تنتظرى منا أن نجلس نشاهدك وأنت تضيعين أملاكنا على متسكع قادته الصدفة إلى هنا.

أوســكـــار : الجميع يسخر منك ومن سنك أيضًا .

ألـكـسـنـدرا : هذا لا يخص أى شخص غيرى. اذهبا للمدينة وأسألا محاميكما عما تملكان لتمنعانى من أن أفعل ما أريد أن أفعله بثروتى. وأنصحكما أن تفعلا ما يخبراكما به. لأن سلطة القانون ستكون هى السلطة الوحيدة بينى وبينكم من اليوم. كان الأفضل أن أموت ولا أسمع ماسمعته اليوم **(يتراجعان وبينما يغادران)** .

لـــــــــو : ما كان ينبغى أن تقول ما قلته عن سنها .

أوســكـــار : لم أقصد سوى أنها لو كانت تريد الزواج لكان عليها أن تتزوج قبل هذا ، لا لتصنع من نفسها أضحوكة الآن.

لـــــــــو : العمل مع المرأة مستحيل . **(يغادران. تتجه ألكسندرا لكرسيها، تجلس، تبكى. يدخل إميل. تخفى ألكسندرا مشاعرها)** .

إمـــــيـل : ما شأنهما ؟

ألـكـسـنـدرا : أين كارل؟ ألم يعد معك بعد المباراة ؟

إمـــــيـل : كان خلفى مباشرة . **(تهم بالخروج لملاقاته)** ألكسندرا أريد أن أتحدث معك فى شىء .

ألـكـسـنـدرا : ألا يمكن تأجيله يا إميل ؟

إمـــــيـل : لا ، لا يمكن!.... لا أستطيع. **(تتوقف وتستدير)** لا أريد أن ألتحق بمدرسة القانون. ولا أدرى بعد ماذا أريد أن أكون .من السهل أن يدخل الواحد المهنة ولكن من الصعب أن ينجح فيها إن لم يكن يحبها. هذا ما قاله كارل وأعتقد أنه الصواب.

ألـكـسـنـدرا : أظن ذلك. سيكون رائعًا أن تبقى معى طوال الشتاء، تمامًا كالأعوام السابقة .

إميـــــل : إنى غير مستقر. أريد أن أنتقل لمكان آخر .

ألكسندرا : لا مانع .

إميـــــل : أريد أن أنتقل للمكسيك. يمكن أن أجد عملاً هناك مع صديق لى في هندسة المواقع. سأذهب بمجرد أن ينتهى الحصاد. أعتقد أن لو وأوسكار سيحزنان تمامًا لهذه الأخبار .

ألكسندرا : لن يعودا ثانية يا إميل . إنهما غاضبان منى.

إميـــــل : لماذا ؟

ألكسندرا : يعتقدان أنى سأتزوج كارل وأعطيه ثروتى .

إميـــــل : هراء .

ألكسندرا : أهو كذلك ؟

إميـــــل : فى الواقع ... لا أعتقد ذلك ...

ألكسندرا : هل تظننى بلهاء ؟

إميـــــل : فى الواقع لا أدرى تمامًا لماذا تريدين أن تفعلى هذا .

ألكسندرا : لا تدرى ، هكذا ؟

إميـــــل : فى الواقع هذا الأمر لا يخصنى .

ألكسندرا : ظننت أنك أنت على الأقل سوف تفهمنى ... إنى أعيش فى وحدة تامة ياإميل . بعدك أنت ومارى، ليس لى أصدقاء سوي كارل.

إميـــــل : إذن فلتفعلي ماتريدين. **(سكتة)** قالت مارى إننا سنستحق ما يحدث لنا إذا إفترقتما .

ألكسندرا : مارى قالت هذا، جزاك الله خيراً يا مارى . **(يدخل كارل)** .

إميـــــل : سأصعد وأخلع هذا الحذاء . **(يغادر . سكتة)**

كــــارل : لقد التقيت تواً بأخويك فى الخارج .... إنه قدرك ياالكسندرا ، دائمًا محاطة بأنصاف الرجال.. وأنا لست أفضل من الباقى. إنى أقل من أن أواجه حتى نقد من هم أقل منى. لا أستطيع أن أطلب منك أن تعدينى بشىء حتى يكون لدى ما أقدمه لك.

ألكسندرا : ولكنى لا أريد أى شىء !

كـــــــارل : ألكسندرا ....

ألكســنـدرا : أريدك أنت! أى شيء آخر يمكن أن أحصل عليه بنفسى! أريدك أنت! كيف أقر هذا النجاح إذا كان وحسب يبعدنى عمن أحبهم ؟

كـــــــارل : سأرحل لأنه ينبغى أن أرحل . لا بد أن أحقق شيئًا يتحدث عنى. إذا أخذت ما تعطينى فأنا إما رجل عظيم للغاية أو حقير للغاية، ومازلت لم أبلغ أيًا منهما .

ألكســنـدرا : لكنك كنت سعيداً هنا معى. ربما لا تستطيع أن تكون سعيداً مرة أخرى مثلما كنت هنا. دائمًا نضيع أسهل مما نجد. ما أملكه هو ملكك لو أنك اهتمت بأخذه من أجلى .

كـــــــارل : لا أستطيع. سيكون أول ما أفعله غداً فى الصباح أن أرحل. سأرحل شمالاً . أعطنى فرصة عام ياالكسندرا .

ألكســنـدرا : لن تعود . شيء ما سيحدث لأحدنا . ربما كلانا .

كـــــــارل : ينبغى أن أرحل .

ألكســنـدرا : أعرف ذلك . أعرفه وأفهمه .... كل ما فى الأمر أننى سئمت من الفهم .

((المشهد التاسع عشر))

(حلم ألكسندرا الثانى : ألكسندرا واقفة فى رداء النوم الأبيض. ترى الشاب. تحاول أن تهرب منه. يمسكها ويحملها بين ذراعيه . تصارعه . يتركها . تسقط على الأرض . ترتجف . يغادر الشاب . تبتلع السماء) .

((إشارة موسيقية ٢٦))

((باسمك أنادى))

باسمكْ أنادى
تردُّ البحيرةُ ندائى
تنوحُ الرياحُ بصوتٍ حزينٍ بطىءٍ
وبعدهْ تموتْ .

باسمكْ أنادى
فتنطقُ سحبُ السماءِ بأمطارٍ
وتحملُ ندائى الرياحُ
وتصمتُ وتصمتْ .

لكنكَ مازلتَ
تعودُ إلىّ
لتحملنا عبر بحر الأراضى البوارْ
قواربُ صغيرةْ
قواربُ روحينا ...
(نهاية الفصل الأول)

((المشهد العشرون))

(يستمر الثلج في السقوط . ترتب ماري مطبخها . أصص الغرنوقي مزدهرة والشاي يغلي . تطل من النافذة حين تبدأ الأغنية.

((إشارة موسيقية ٢٧))

((أثلجي يا سماء عليْ))

أثلجي ياسماءَ عليْ
ادفنيني عن آخري، سوف أخلد للنوم
أيقظيني حين يحين النموْ، أوه
أثلجي يا سماءَ عليْ

أثلجي ياسماء عليْ
احميني بالداخل حيثما يختبئ القلبْ
حيثما يختفي حزْني عن كل عينْ، أوه
أثلجي ياسماء عليْ

أثلجي ياسماء عليْ
ثقّلي حملي، ثبتّي قدمي بالأرضْ
حتى لا أذهب قطْ، أوه
أثلجي ياسماء عليْ .

(ألكسندرا ومسز لي العجوز يصلان لحفل شاي)

ألكسندرا : ها نحن !

مــــــــارى : مسز لى !

مـســـزلى : مرحبًا .. مرحبًا .. مرحبًا ! .. أهنا هو ؟

مــــــــارى : **(تضحك)** لا ، مسز لى، فرانك لا يعود للمنزل حتى وقت متأخر .

مـســـزلى : إذن فسنسترجع الأيام الخالية ! **(تخلع حذاءها وتستمتع بقدمها العارية . بعد ذلك تستل منديلاً مزركشًا، تتنحنح بصوت واضح ثم تضعه مكانه)** .

مــــــــارى : أوه، أليس رائعًا ؟ لم أره من قبل، أليس كذلك مسز لى ؟

مـســـزلى : لقد انتهيت منه الليلة الماضية .

ألكسـندرا : لم يعد أحد يصنع هذه الأشياء .

مـســـزلى : انظرى لهذا الخيط؟ من السويد! قوى ! لا يتأثر بالغسل ولا يبهت. **(ترقى على كرسى)** أوه، انظرى هذه النباتات! رائعة! كيف تحافظين عليها من الصقيع؟

مــــــــارى : أترك النار مشتعلة طوال الليل. فرانك يسخر منى لإهتمامى بها ولكنه يقول حين لا تزهر : ماذا حدث لهؤلاء الملاعين؟ **(تقدم طبق الفاكهة)** تفضلى بعض المشمش مسز لى ؟

مـســـزلى : لا أظنها ستزيد آلام أسنانى أكثر من هذا! **(تزن المشمش فى يدها)** كالريش! **(تزيد نكهة المشمش ببعض البراندى الذى ترتشفه من زجاجتها الخاصة)** .

مــــــــارى : هل وصلتك أخبار من كارل ياالكسندرا ؟

ألكسـندرا : ذهب إلى دوسن قبل أن يتجمد النهر . لن أعرف عنه أى شىء حتى الربيع. ولكن وصلتنى أخبار من إميل. أحضرت خطاباته لك. **(تعطى الخطابات لمارى التى تحملق فيهما)** .

مـســـزلى : سآخذ واحدة أخرى من هذه ، شكراً لك . **(تأخذ مسز لى بعض المشمش. تفتح مارى خطابًا)** .

مــــــــارى : أختى العزيزة. أجلس الآن فى مقهى إيطالى بجوار صديقين ألمانيين فى قلب مدينة المكسيك . هناك فرقة تعزف فى كل ركن . وقد

ذهبت لمصارعة الثيران مرتين حتى الآن. هذا الصباح حين كنت أمشي بجوار الكاتدرائية قابلت ماسح أحذية صغيراً أعمى أستطاع أن يعزف كل الأغاني التي طلبتها بإسقاط أغطية علب الورنيش على درجات سلم الكنيسة. هناك زهرة بالكنيسة لا تزهر إلا بالليل. أذهب إلى الزوكولو كل ليلة ثم أذهب للمقهى حتى الصباح حيث أحتسي شراب من الصبار بلون الفجر . أتعلم العزف على الجيتار...

ألكسندرا : من بين كل ابناء أبي هناك واحد الآن على الأقل يستطيع أن يتمشى مع العالم . هذا ما عملت من أجله كل هذه الأعوام . **(تبكي ماري)** ماذا بك ؟ هل أخطأت في شيء؟ **(تهز ماري رأسها)** توقفي عن هذا ياماري، إن لديك ضيوف.....

ماري : هل ترغبين في كوب آخر من القهوة، مسز لي ؟

ألكسندرا : سوف أحضره. **(تذهب ألكسندرا للمنضدة. ترى صورة لفرانك)** لم تخبرينني بأن هذه الصورة لفرانك!

ماري : وجدتها في البدروم هذا الصباح فقط. هكذا كان قبل أن نتزوج .

ألكسندرا : لا تقصدين أنه كان معتاداً على هذه الملابس؟

ماري : أعتقد أنها تبدو سخيفة للغاية. مسكين فرانك. كان حينئذ سعيداً للغاية، أما الآن فهو تعيس للغاية. لاشيء جديد يحدث هنا. الاشياء تتكرر كما هي وحسب: الطقس، المحصول، الناس. وهذا أقسى على من لا يشعرون بأنهم جزء من هذه الأشياء. ولكن ربما يجري الناس وراء الأقسى.

ألكسندرا : هراء .

ماري : أهو كذلك؟ كان فرانك سيكون على خير وجه في المكان المناسب ومع الزوجة المناسبة. أعرف بالضبط نوع الزوجة التي كان ينبغي أن يتزوجها. كان ينبغي أن تكون خجولة ولا تهتم بكائن على وجه الأرض سواه. المشكلة أن الواحدة منا تتزوج الرجل قبل أن تكتشف.

نوع الزوجة التى يريدها ، وإذا ما كانت هى تلك الزوجة أم لا .

ألكسندرا : لقد انسجمت مع فرانك كأحسن ما يستطيع أى شخص آخر.

مارى : لا إنى لا أناسبه. دائمًا أفعل ما أريد وأقول ما أفكر فيه ودائمًا يغضبه ذلك. لقد أفسدت عليه حياته. ما كان لى أن أتزوجه.

ألكسندرا : لا فائدة من الكلام فى هذه الأشياء .

مارى : لا . أعتقد لا فائدة .

ألكسندرا : كما أنه لو أصبحت أنت حزينة يا مارى فما بالك ببقيتنا.

مارى : إنى أحاول ألا أكون هكذا . **(يدخل فرانك، حاملاً بندقية ودلو. يضرب الأرض بقدمه لينفض عنها الثلج. تستيقظ مسزلى بوثبة خفيفة) .**

((إشارة موسيقية ٢٨))

فرانك : تثلج مرة أخرى . هكذا تكمل ثمان أيام وهى تثلج . عن قريب لن نستطيع أن نخطو خارج أبوابنا **(يلمح الصورة حيث تركتها ألكسندرا. يلتقطها)** إنى أكره هذه البلدة . **(يرمى الصورة . يغادر المنزل. تتجنب النساء النظر لبعضهن البعض. تتجه مارى للنافذة) .**

مارى : أنظر كيف تدور زوابع الثلج حول البستان . كيف سينهض الربيع من تحت كل هذا الثلج ؟

((المشهد الحادى والعشرون))

((إشارة موسيقية ٢٩))

((السوق الخيرى))

(يتحول المسرح إلى سوق كاثوليكى. تعمل مارى فى كشك جميل وقد بدت كدميتها القديمة تمامًا. هناك أكشاك أخرى منصوبة. الباعة المتجولون يبيعون اللعب. تدخل ألكسندرا وإميل فى ذراعها. تجذبه إلى كشك مارى .

ألكسندرا : انظرى من عاد إلينا ! هل تصدقين؟ ألم يتغير ؟ **(تصرخ مارى بسعادة. تخطف قبعته).**

مارى : أوه، إميل، هل الأشياء جميلة فى المكسيك كما نجدها هنا؟ كيف استطعت العودة إلى هنا مرة أخرى ؟ **(يدير لها ظهره ليغادر)**

إميل : معذرة . **(يغادر. تدير مارى ظهرها . تقف ألكسندرا فى حيرة)**

ألكسندرا: ماذا يجرى بحق السماء ؟ **(يمسك إميدى إميل)**

اميدى : إميل ! إميل ! أين كنت يارجل؟ عدت من يومين ولم تأت حتى لترى ابنى الجديد.

إميل : إنى سعيد للغاية بأنه ولد يا إميدى .

اميدى : وليس أى ولد إنه ولدى ... إميل، عليك أن تنجب طفلاً بأسرع ما يمكن ! إنه أعظم شىء! **(يجذب إميل جانبًا)** إسمع، فى الحادية عشرة سنقوم بخدعة بسيطة للفتيات هل أنت معنا؟

إميل : طبعًا .

إميدى : حسنًا. سنطفئ الأنوار ويستغل كل واحد الفرصة ليقبل محبوبته. المشكلة الوحيدة أن مارى لديها شمعة فى كشكها. سوف نطفئها. ما رأيك ، طالما ليس لديك محبوبة تقبلها ، تقوم أنت بهذا العمل، موافق؟

إمـــــيـل : نعم .
إمــيــلدى : حسنًا ! أرقص الآن مع ابنة عمى إفناجلين!

((إشارة موسيقية ٣٠ أ))

((الرقص))

(يدفع إميل للرقص. الجميع يرقصون بلا توافق. تحاول مارى أن تقنع فرانك أن يرقص معها ولكنه يرفض . تنتهى الرقصة. تعود مارى مباشرة لكشكها).

مـــــارى : الطالع! من يقرأ الطالع! **(يظهر قس)** الأب دشيزن! أرى لك رحلة طويلة فى الماء. ومعك امرأة عجوز بقبعة بيضاء وأنت سعيد جداً إلى خيث أنت ذاهب.

الــقــس : نعم! إنها جزيرة آدام حيث توجد أمى. مكشوف عنك الحجاب يافتاتى تعالوا إذن يا أولادى! فهنا الكشف الحقيقى .

إمــيــلدى : هاى فرانك، تريد أن تحصل على ثروة فى الحال، هه؟

فـــرانـك : لقد أخبرتنى بحظى منذ زمن. سيئ بما فيه الكفاية.

إمــيــلدى : أنا إذن! أريد أن أعرف حظى !

مـــــارى : إميدى. ستنجب عشرين طفلاً! **(تكاد يغمى على الجليك)** .تسعة عشر منهم فتيات **(ضحك صاخب)**

((إشارة موسيقية ٣٠ب))

(يشكل الحاضرون مجموعات بينما يذهب إميل لمارى)

إمـــــيـل : هل تتفضلين بقراءة طالعى ؟

مـــــارى : لا لأنك تركتنى ومشيت بهذه الطريقة .

إمـــــيـل : آسف .

مـــــارى : إذن أعطنى يدك . **(يعطيها يده)**.

حظى لم يتغير عما كان. مازال كما هو ... (تنطفىء الأنوار صراخ. يقبل إميل مارى بينما يطفئ الشمعة) .

((إشارة موسيقية ٣١ أ))

((القبلة))

(تضئ الأضواء . إميل وبعض الرجال عبر الحجرة. مارى بمفردها تقف ذاهلة. يحملق فيها فرانك، تجرى عليها ألكسندرا) .

مارى! هل أنت على ما يرام؟ (تنسحب مارى من أمامها كما لو كانت محروقة وتجرى. يجرى خلفها إميل الذى كان يراقب الموقف).

((المشهد الثاني والعشرون))

((إشارة موسيقية ٣١ أ))

((بعيداً عن الحفل))

(يجرى إميل وراء مارى بالخارج فى الظلام) .

إمـــــيـل : مـاري، انتظري.... انـتظري! ... **(تقف فـى النهـاية)** هل تعـرفين إلي أى مدى أنا تعيس ؟

مـــــاري : لو أنني مقتدرة وحرة مثلك ما تركت شيئًا يجعلنى تعيسة . كنت سآخذ أول قطار وأرحل عن هنا وأتمتع بكل ما أجده!

إمـــــيـل : فعلت هذا. كلما كان المكان أجمل، كلما شعرت بحاجة أكبر لك . **(سكتة)** لماذا فعلت هذا يا ماري؟ لماذا هربت مع فرانك ؟

مـــــاري : لأنى كنت أحبه .

إمـــــيـل : لا لم تحبيه .

مـــــاري : بل كنت أحبه ! أنا التى طلبت الهروب ! والآن عليّ أن أتذكر ذلك. فرانك لم يتغير عما كان حين تزوجته . كل مـا فى الأمر إننى رأيته حينها كمـا كنت أريده أن يكون لا كـمـا كان بالفـعل . والآن أدفع ثمن هذا .

إمـــــيـل : لست الوحيدة التى تدفع الثمن .

مـــــاري : بالضبط ! حينما تخطئ لا تستطيع أن تقول أين سيتوقف الخطأ . الآن يتجاوزنى الخطأ إليك ولكنك على الأقل تستطيع أن تهرب . تستطيع أن ترمى كل هذا من خلفك .

إمـــــيـل : تعالى معى .

مـــــاري : كيف تجرؤ أن تقول لى هذا الكلام ؟

إمـــــيـل : أنظرى لى يا مـارى . انظرى لى ، لا أحـد يسـتطيع أن يرانا . **(تستدير) .**

ماري : ظننت أن الأمور ستصبح على ما يرام حين تعود . أوه ، إميل ، ماذا كنت سأفعل ما لم ترحل! لا أستطيع أنا أن أرحل وكان لابد أن يرحل أحدنا !

إميل : أقسم بشرفي يا ماري لو قلت أحبك لرحلت للأبد . **(سكتة)** . وكيف أقولها ؟ ألا تعرف؟ **(يتراجع إميل ببطء يستدير ويغادر).**

((المشهد الثالث والعشرون))

(فى الصباح . بعد أيام قليلة . ألكسندرا جالسة تحيك قميصًا لإميل . يدخل إميل ويرتمى على الكرسى).

ألكسندرا : هل انتهيت من حزم الحقائب ؟

إميل : ألكسندرا ، هل كان جدنا ذا سمعة سيئة كما يقولون ؟

ألكسندرا : لقد تزوج امرأة منحلة. حسنًا، ليس مقبولاً أن نرمى الخطأ على الغير. نعم لقد كان ذا سمعة سيئة .

إميل : لا أتذكر أبى جيداً ولكن لاشك كان له صراع مرير هنا .

ألكسندرا : نعم ولكن كان عنده أمل. كان يؤمن بهذا المكان .

إميل : لو عاش أبى، لأصبح لكل هذا معنى، أليس كذلك ؟

ألكسندرا : لقد أصبح له معنى يا إميل . معناه أن بعد كل هذه الأعوام أصبح هناك أخيراً واحد في الأسرة يستطيع أن يختار حياته بنفسه . لا شىء يمكن أن يعرقلك أبداً .

إميل : أتمنى أن يوجد هذا الشىء وقتًا ما .

ألكسندرا : لا تقل هذا .

إميل : لكن لو وأوسكار كانا سيكونان أفضل لو ظلا فقيرين.

ألكسندرا : ليس هناك من يكون أفضل وهو فقير .

إميل : ولكن حينئذ ربما كانا سيكونا فى غاية التعصب والسخط.

ألكسندرا : وربما لا . ولكن عندى أمل كبير فى أبنائهما .

إميل : لا أدرى . يبدو أن الأحوال تسوء يومًا بعد يوم . السويديون لا يرغبون أبداً فى إكتشاف مقدار ما يجهلون . البوهيميون مختلفون الألمان. الفرنسيون. على الأقل يعرفون كيف يستمتعون بوقتهم.

ألكسندرا : لا تتبرأ من أهلك يا إميل . لسنا جميعًا مغرورين. أبوك لم يكن. حتى لو وأوسكار لم يكونًا كذلك، وهما صغيرين.

إميل : هل تتذكرين البطة البرية؟

ألكسندرا : بالطبع .

إميل : كان ذلك رائعًا . كان رائعًا فى حينه **(سكتة. ينهض)** تصبحين على خير، ياأختى. لقد صنعت بنا خيراً . **(ينصرف. تجلس ألكسندرا ثابتة فى ضوء المصباح).**

((المشهد الرابع والعشرون))

((إشارة موسيقية ٣٢))

((الدّراسة))

(حقل أميدى نهاراً. أميدى ومارسل يعملان خلف الماكينة يقترب منهما إميل ويصيح ليرتفع صوته فوق صوت الآلة. يتدرب مارسل على ترنيمة جلوريا وهو يعمل) .

إميــــدى : تريد أن تتحدث معنا، إذن فلتعمل معنا! هاى! راول! يمين ! اتجه يمين! **(يشير بعنف للسائق خارج المسرح يلتحق بهم إميل).**

إمـــيـل : عندك أغنية للعمل يا مارسل .

مــارسل : هناك حفلة تثبيت كبيرة يوم الأحد! لابد أن أتدرب طوال اليوم .

أميــــدى : هذا كل مايشغله هذه الأيام. التثبيت. بالطبع لا يهمه قمحى.

مــارسل : قمحك يهمنى. والدراسة تختصر لى الوقت .

إمـــيـل : جئت لأودعك، يا إميدى .

إميــــدى : إلى اللقاء! مرة أخرى؟ لا! **(يمسك جنبه فجأة متألما)** آهـ هـ هـ ..

إمـــيـل : ماذا بك ؟

مــارسل : عنده مغص من منتصف الليلة الماضية وطوال اليوم. لايريد أن يذهب للطبيب لأنه لا يأتمننا على ماكينته الجديدة .

إميــــدى : ذلك أن أحداً منكم لا يعرف كيف يتعامل معها !

مــارسل : إنه على حق فى هذا .

إميــــدى : ليس لدى وقت للمرض. هذا الشيء يكلفنى ثلاثة آلاف جنيه، كما أن القمح قد نمى تماماً ولابد من درسه.

مــارسل : وإلى أين ستذهب يا إميل ؟

إمـــيـل : أوماها. لدراسة القانون لبعض الوقت ثم إلى ميشيجان لألتحق

بالمدرسة.

مــــــارسل : ميشيجان! ... شرقًا هه؟

أمــــــيل : نعم ! شرقًا !

أمـــيــدى : أوه، لا ترحل يارجل! إبق هنا واكبر معنا !

إمــــــيل : لابد أن أبدأ حياتى !

أمـــيــدى : الحياة واسعة حولك هنا.

إمــــــيل : يجب أن أسعد ألكسندرا بشىء! ولا أستطيع أن أفعل ذلك هنا!

أمـــيــدى : آه، إن رأسك كالحجر ! **(يلكز إميل فى صدره)**

مــــــارسل : انظر، ماذا يفعل بمكينتك ؟

أمـــيــدى : هاى. راول! أين ذاهب يا رجل؟ هاى! **(يجرى أميدى ولكنه يسقط ويمسك جنبه).**

إمــــــيل : أميدى ! هل أنت بخير ؟

أمـــيــدى : أنا بخير ! بخير ! سأرتاح دقيقة وحسب.... أرايت؟ لقد تحسنت! **(يسقط. يتلقفه إميل ومارسل ويحملانه للخارج. تدق الأجراس).**

((المشهد الخامس والعشرون))

((إشارة موسيقية ٣٣))

((جلوريا و إيفى مارى))

(الكنيسة. مراسم جنازة وتثبيت في نفس الوقت . نصف الحاضرين بملابس بيضاء ونصفهم بملابس سوداء. إميل يقف بجوار أنجليك وفرانك يقف بالخلف).

القس : نحن هنا اليوم لنسلم للأرض جسد أميدى شيفالييه. حين يرقد فى الموت جسد منزلنا الأرضى فإننا نحصل على بيت خالد فى الجنة .

الأسقف : بالعماد، يارينا، يا أبانا، امنح هؤلاء الأطفال المختارين ميلاداً جديداً لحياة خالدة. هل صددتم الشيطان ووعوده الباطلة؟

الأطفال : نعم .

القس : أميدى شيفالييه لم يمت! الميت يعود للحياة عند يسوع المسيح.

الأسقف : هل تؤمنون بالروح القدس، مانحة الحياة ، التى تأتى لكم اليوم فى قداس التثبيت .

الأطفال : نعم .

القس : هذا ما نؤمن به !

الأسقف : هذا ما تؤمن به كنيستنا . ونرحب بكم كجنود جدد فى جيش المسيح .

القس : ولنردد مع الملائكة ترنيمة التسبيح الدائم .

(يتقدم مارسل فى ملابس الزراعة وقبعته بيده ويزعق بالغناء بحرارة منهيا الأغنية. يتأثر إميل بالموسيقا حتى إنه لا يستطيع أن يقف ويجرى مغادراً. تحاول الكسندرا أن توقفه ثم تتركه . يتغير الضوء) .

((إشارة موسيقية ٣٤))

((الصيد))

(تتجول ماري في البستان ، ترقد تحت شجرة وقد ملأها الحزن. يظهر إميل عند بيتها . ينادي باسمها. لا تكون بالبيت. يتجه للبستان وقد نسى وشاحه على أحد الكراسي).

إميـــــل : ماري! ... ماري !..... (يجدها بالبستان) جئت لأودعك .

(يرتميان كل في حضن الآخر ويهيمان حبًا. يعود فرانك للبيت ويجد الوشاح. يخطف بندقيته وينطلق للبستان. يجدهما. يرفع بندقيته في نوبة غضب سريعة ثم يخفضها وقد شعر بالحيرة والخزي. يرفعها ثانية ويطلق رصاصتين. يسقط إميل وماري متباعدين . تقبض يده على الرجل. تقف ماري . تمشي ناحية فرانك، تبعد يدها عن صدرها وترى عليها الدماء. تسقط وتزحف ناحية إميل وترقد بين ذراعيه. يرمي فرانك البندقية ويجري وهو يصرخ).

فـــرانك : ماري! .... ماري! .... ماري!..... (يسقط ثم يجري، يسقط ثم يجري حتى يخرج. تخفت الأضواء شيئًا فشيئًا. يدخل إيفار، يمشي وهو يجمع الأوراق والفروع الذابلة على الأرض. تصطدم قدماه بالجسدين. يسقط على ركبتيه ويصرخ. تظهر ألكسندرا . تقف فوق الجسدين) .

(برهبة) إنهما متوافقان للغاية يا إيفار... انظر .. الزهور البرية قد أزهرت! (تتمايل، تتماسك ولا تبكي. يدخل لو وأوسكار ويتجهان لمؤخرة المسرح، يحملان الجثتين ويخرجانهما) .

((المشهد السادس والعشرون))

((إشارة موسيقية ٣٥))

((الرياح))

(عاصفة شديدة. ألكسندرا راقدة على قبر إميل. يتقدم إليها إيفار) .

إيفـــــار : ماذا تفعلين هنا ؟ هه؟ لقد ابتللت تمامًا . الكل مشغول عليك ولا أحد يدرى أين أنت!

ألكسندرا : لماذا لم يأتوا إلىّ يا إيفار؟ لماذا ؟

إيفـــــار : تعالى نعود للبيت .

ألكسندرا : كيف كان لى أن أكون عمياء هكذا ؟ لو أننى فقط رأيت ما يحدث... ماكنت سأستطيع أن أوقف كل هذا .

إيفـــــار : لا ترددى هذا يا سيدتى ، لا نفع منه الآن .

ألكسندرا : لماذا لم أره؟ لماذا لم أره؟ **(يجثم إيفار بجوارها يأخذ إحدى يديها ويسكب فيها رماداً) .**

إيفـــــار : انظرى. انظرى كم نحن محظوظون . سوف تعيدهم الأرض لنا ، تعالى للبيت ياسيدتى ، تعالى للبيت الآن .

(تتركه يأخذها ليغادرا)

((المشهد السابع والعشرون))

(تساعدساينا ألكسندرا فى إرتداء ملابس النوم) .

ألكسندرا : هل تعتقدين أنه كان خائفًا تلك الليلة؟ هل تعتقدين أنه كان يشعر بأنه سيموت؟ كم مفزعًا أن يرقد هناك ويشعر...

ساينا : كل هذا إنتهى الآن ياسيدتى. كل ما يشعر به الآن الأشياء القديمة، ربما قبل ما يولد، إنه لا يتذكر أية آلام بالمرة إنه لا يشعر حتى بالمطر .

ألكسندرا : لقد سئمت أن يكون لى جسد. سئمت غسله ووضع الملابس فوقه وحمله طوال اليوم. إن ثقله يزيد كل يوم وحسب.. لم يعد لدىّ القدرة على حمله . **(تغوص فى مقعدها، تهز ساينا رأسها)** .

ساينا : لا أصدق أن تصلى لهذه الحال. من بين كل الناس... **(تغادر . تخلد ألكسندرا للنوم)** .

((إشارة موسيقية ٣٦))

((وأنادى باسمك))

وأنادى باسمك
يضرب الصوت الأرضْ
تلقفهُ الرياحُ وترفعهُ

وأنادى باسمك
فيعود الصوت وحيدْ
فيعود الصوت وحيداً ، لكنه قد تغيرْ
قد تغيرْ

ثم تعودُ لى
نعبر بحر الأرض البوارْ
فى قوارب روحينا المظلمةْ ...
(تحلم ألكسندرا خلال الأغنية. يظهر لها شاب وقد ارتدى حلية شتوية تخفى وجهه. إنه الموت. يشير إليها بإصبعه أن تعالى. تقف فى وجهه ثم تنصرف عنه) .
أعرف من أنت ... أعرف من أنت الآن ... **(يختفى تستيقظ منتصبة)**

((المشهد الثامن والعشرون))

(صباحًا . تحضر ساينا بعض القهوة والفاكهة لألكسندرا التى تجلس نظيفة الآن) .

ألكسندرا : ساينا !
ساينا : اشربى هذا
ألكسندرا : ساينا أرجوك جهزى لى حقيبتى .
ساينا : نعم ، بالطبع ، ولكن كلى هذا .
ألكسندرا : ما هذا، إنه بشع !
ساينا : إنه مفيد لك .
ألكسندرا : هل لك أيضًا طلبى من إيفار أن يجهز الفرس؟
ساينا : لن ترحلى عن هنا .
ألكسندرا : سأذهب إلى لنكولن .
ساينا : قضيت بلنكولن ساعة فى أحد الأيام . مكان بشع .
ألكسندرا : لابد أن أتحدث مع فرانك شباتا .
ساينا : دعينى أجس جبهتك. إنك لا تعين ماتقولين.
ألكسندرا : فرانك فعل ما كان يجب أن يفعل. هكذا كانت شخصيته . مارى كانت تعرفه . كانت تعرف ما كان سيفعل. لماذا يموت الأخيار

ويبقى الحمقى أمثال فرانك ومثلى؟ لابد أن أتحدث معه.

سـايـنـا : سأستدعى الطبيب. لن تذهبى للنكولن . لن تذهبى للنكولن!

((المشهد التاسع والعشرون))

((إشارة موسيقية ٣٧))

((موسيقا الزنزانة))

(السجن . تجلس ألكسندرا فى حجرة الزيارة . يحضر أحد الحراس فرانك مضنى وشاحب . لا ينظر لها) .

ألـكـسـنـدرا : مـرحبًا فـرانك . **(لا يرد)** هل تسير الأمور معك على ما يرام؟ **(لايرد)** هل تحتاج لأى شئ؟ ربما يسمحون لى أن أرسل لك بعض الأشياء.... **(لايرد)** هل تعلم أننى لم آت للنكولن طوال عمرى هذا؟ **(لايرد)** فرانك، جئت لأزورك لأننى... أفهم الآن.... لماذا فعلت هذا..... أفهم مافعلته.... لم آت لألومك..... أعتقد أن اللوم يقع عليهما كما يقع عليك..... وكذلك أنا..... كان من الممكن أن أوقف كل هذا ولكننى.... لم أكن أريد أن أرى ما يحدث. لم أكن أريد أن أفكر.... فى احتمال صحته.... آمل أن تسامحنى... **(صمت)**

فـرانـك : حلقوا لى شعرى..... لا أستطيع أن أفكر بدون شعرى.

ألـكـسـنـدرا : أعلم أنك لم تكن تقصد أن تصيب إميل أومارى .

فـرانـك : لقد أوشكت حتى أن أنسى إسمها .

ألـكـسـنـدرا : ربما لم يكن علىّ أن آتى هنا. **(تنهض. يلقف ذراعها. يمسك يدها).**

فـرانـك : لم أكن أريد أن أقتل! ما كنت سأفعل هذا أبداً لولا تلك البندقية! كانت دائمًا تقول إننى لست النوع الذى ينبغى أن يحمل بندقية. لو

أنها كانت بذلك المنزل حيث ينبغى أن تكون.... ولكن هذا الكلام سخف . ماكنت أريد أن أفعل شيئًا لتلك المرأة أوذلك الفتى... لقد كانا من أفضل الناس....

ألكسندرا : أرتنى مارى صورة قديمة لك يومًا ما. كنت حينئذ رائعًا وفى عينيك سعادة جمة. لا أدرى كيف انتهيت لما أنت عليه.... أو كيف يجلب شخص يفيض بالحياة كمارى كل هذا الخراب... كل هذا الحزن ، هذا أغرب مافى الأمر. هل هناك خطأ فى أن يكون الواحد زائد الحيوية؟ لكن إميل فى المقبرة خلف البيت وأنت... أنت هنا . لا أستطيع أن أفعل أى شىء لهما الآن. ولكنى أستطيع أن أساعدك. سوف أطلب لك العفو. لن أترك المأمور يستريح لحظة. أريد أن أخرجك من هنا يافرانك .

فرانك : أنا أخرج من هنا وأعود من حيث أتيت. لا تخلقى المشاكل من جديد.... ألكسندرا ..... أنت تعرفين أنى لم أعامل تلك المرأة معاملة سيئة من قبل- **(تنسحب منه)** .

ألكسندرا : لا... دعنا ننسى هذا . **(تغادر)**

((المشهد الثلاثون))

((إشارة موسيقية ٤١))

((أغنية كارل))

(تعود ألكسندرا من لنكولن بحقيبتها. تتلقى التحية من إيفار وساينا التى تندفع لتحمل عنها الحقيبة. تستدير لتجد كارل واقفًا على مقربة. تجرى ناحيته . يتعانقان. وللمرة الأولى من بداية التراچيديا تبكى) .

كارل : جئت بمجرد أن سمعت الأخبار. قلت لنفسى سأصل قبل أى خطاب،

لابد أنك فى حاجة لى.

ألكسندرا : أوه، كارل، لماذا لم يكن شخص آخر ؟ لماذا كان يجب أن يكون إميل قلبى؟

كارل : كان من أفضل الناس. كانا كلاهما من أفضل الناس هنا.

ألكسندرا : هل ستبقى معى الآن ؟

كارل : يجب أن أعود للشمال فى الربيع لأباشر بعض الأشياء ربما تأتين معى حينئذ.

ألكسندرا : لن تطلب منى أبداً أن نرحل عن هنا لحياة أفضل، أليس كذلك؟

كارل : إنى أفهم مشاعرك نحو هذه البلدة تمامًا كما تشعرينها.

ألكسندرا : عشت هنا وقتًا طويلاً ... هذا ما يعنيه السلام ياكارل. والحرية... افترض إننى تركت كل هذا لأبناء لو وأوسكار؟ ما الفرق؟ ربما أمنحهم أيضًا مغرب الشمس. من يحبون ويفهمون هذا المكان هم فقط الملاك الحقيقيون له. للحظة ... يقشعرون .

كارل : نعم . **(يطوقها بذراعه)**

ألكسندرا : ولكن الغد سيكون أكثر دفئًا .

كارل : نعم .... **(يقبل وجنتيها وبين عينيها يمشيان للخارج. يدخل إيفار ويتتبعها بنظره).**

إيفار : بلد محظوظ. يومًا ما تستلمين قلبيهما فى قلبك. ثم تعيديهما فى القمح الوارف، فى الذرة العفية فى الورق الأخضر الندىّ وفى عيون الصغار... **(ببطء يعود لخشبة المسرح المهاجرون القدامى وبقية طاقم التمثيل).**

((إشارة موسيقية ٤٠))

((أغنية النهاية))

رجل : *فى السماءِ البومُ يطيرُ قريبْ*

لنعدْ للوطن بالطريق القديمْ.

إمـــــــرأة : والآن وقد أتيتْ
حتى أموتْ
لن أبقى وحدى قطْ

يزيد العـــدد : هيا للبيت الذى قد بنيناهُ
نشهد مغرب اليومْ....

يزيد العـــدد : اثنا عشر مهراً يعدونْ
حركة المرج كالموجْ ..

يزيد العـــدد : ولماذا تغرب الشمس ببطء؟
ولماذا يطير القمر من بَعدْ؟

يزيد العـــدد : أحرى أن نفعل ما نستطيع الآن بنا .
ليست سرمدية أعمارنا.

الجـــميع : لست أخشى أن أموتْ
فأنا أعرف أين سأكونْ
لن يكون أخى أو حبيبى
إنها الأرض توارينى.
لن يكون أخى أو حبيبى
إنها الأرض توارينى .

السـلام العنيف

لافون مولر

مقدمة المؤلفة

كان ما أسميته "بالأسرة المختلقة" هو موضع اهتمامى الدائم فأنا ككاتبة لا أجد ما يثيرنى فى الأسرة التى نولد بها ذلك أنها بالغة التنظيم . الأجدر إذن أن أهتم بتلك الأسرة التى يجب أن نخلقها لنعيش من خلالها موقفًا ما بالغ الحرج- كأسرة العمال فى مصنع حيث نجدهم يسلى بعضهم البعض ويحميه ليقضوا يومًا أجوفًا كما فى مسرحيتى "قتلى فى الصف الأخير"، أو أمهات الأرجنتين اللاتى يتحدن كى يناهضن ظاهرة إختفاء أطفالهن فى مسرحيتى "الأمهات". وأعتقد أن مثل هذه العلاقة بين الناس تمثل الغموض الأساسى الأول. هناك بالطبع أشياء أخرى ربما تكون غامضة ولكن أساس الأسرة المختلقة يتضمن خداعًا إجرائيًا، فهى مؤشر للوقت. فهناك أسرتان حقيقيتان: قبل مولدنا وبعد أن ندخل الحياة. هذه هى الأسر العامة، ولكن ربما تكون الأسرة الحقيقية هى تلك الأسرة التى نختلقها، ونعيشها يومًا بعد يوم فى خيالنا .

لقد استغرقت كتابة هذه المسرحية عشرة أعوام، لأننى شديدة التعلق بموضوع الأم، ربما لأننى يتيمة الأم. ورغم ذلك فإننى أشعر بأننى لو كنت فقيهة فى الدين، ولحسن الحظ لست كذلك، لوجدت من الآراء ما يستحسن يتم الأم. لأن هناك بالطبع من سيحل محلها (هو مارك هنا بالنسبة لكيم وهو بالتالى جزيرة سرية). إن الحياة بلا أم ذات طابع مرعب مميز شعرته كيم وشعرته أنا، إنها ذلك النمر الذى تراه فى الحلم .

تم إنتاج "السلام العنيف" من خلال مشروع المرأة تحت إشراف **چوليا مايلز** على مسرح **آبل كوريس بمدينة نيويورك** من **٢٠ فبراير** حتى **١١ مارس ١٩٩٠**. وكان ذلك العرض من إخراج **برينا ورتمان** بطاقم التمثيل الآتي :-

كـــــيم : چيني روبرتسن
مـــــارك : دينيس بارليتو

تصـــمـيم ديكور : چيـــــمس نـون
تصــميم مـلابس : ميـمى مـاكسـمن
مـهندس الضـوء : فـيكتـور إن يوتان
تـــوزيـــع : إليـسا ميـرز
مدير الإنتـاج المسرحى : لندا كـارول يونج
مـهندس الصـوت : بـروس إلمـان

وتم دعم هذا العـرض بمنح من الصندوق القومى للفنون ومـجلس الولاية للفنون بنيويورك .

الزمـــان : ١٩٨٨
المــكـــان : غرفة بفندق فى مدينة كنساس

الشخصيات :

كـــيم : إبنة الجنرال فى الثانية والعشرين.
مــارك : مساعد الجنرال فى الرابعة والأربعين

((الفصل الأول))

(فى الصباح : ترتدى كيم فستان أسود محتشمًا مزينًا باللؤلؤ. شعرها ممشط للخلف بأناقة. على المزينة، مزهرية بها أقحوان. يسمع طرق على الباب، وكل طرقة يتضح فيها عجلة الطارق عن سابقتها. تتجاهل كيم الطرق حتى يدفع مارك الباب ويدخل، يرتدى زى الطبقة الممتازة وفوقه معطف خفيف. يحملق مارك فى كيم مع وجود قرع على الطبل).

كـــيم : حذاء جديد أيها الضابط؟ **(يركل مارك الباب ليغلقه)** .

كـــيم : تستطيع أن تحطم الأخوة الفرنسيين الجدد بتلك الطريقة . **(يحدق فيها مارك ثم يستدير للباب ليغادر)** .

كـــيم : إذهب وسوف أستدعى زوجتك. **(يقف وظهره لها)** **(تتجه للتليفون)** يدى على السماعة. **(يمسك مقبض الباب، ترفع السماعة)**

كـــيم : إنى جادة فيما أقول. **(يستدير ليواجهها، يذهب إليها ، يضرب السماعة من يدها ويجلس حانقًا)**

كـــيم : شاطر. إجلس. **(يقف مارك الآن مستقيمًا وثابتًا)**

كـــيم : على الأقل إخلع معطفك **(يزرر مارك الزرين الأول والأخير فى معطفه)**

كـــيم : أحبك ساخنًا. **(يخلع معطفه ويطوحه بعنف على الكرسى. نرى أنه يرتدى ذراعين سوداوين على أكمام ملابسه)**

كـــيم : متى بدأت ترتدى ملابس الطبقة الممتازة؟ **(صمت)**

كـــيم : أحبك فى ملابس الخدمة .

مـــارك : ولهذا إرتديت زيًا كاملاً .

كـــيم : قلت أن الزى الكامل يشعرك بالاشمئزاز .

مـــارك : ليس الآن ياصديقتى . **(قرع)** لننهى هذا الأمر. سوف أبقى الآن.

حتى السادسة . غداً.

كـــــيم : وهو كذلك .

مــــارك : وبعدها أبداً .... وأكرر أبداً لن تعترضى طريقى، أو تطلبيننى... أو تتحدثين لى أو تعرفيننى أبداً مرة أخرى .

كـــــيم : وهو كذلك . إذا كانت السادسة فى الغد سينتهى كل شىء.

مــــارك : كم الساعة الآن ؟

كـــــيم : السادسة والربع

مــــارك : فقط ؟

كـــــيم : فقط.

مــــارك : يا إلهى .

كـــــيم : الوقت ينقضي حين يكون وقتًا سعيداً .

مــــارك : كان علىّ أن أحضر طلبات المؤن .

كـــــيم : غير مسموح بالطلبات .

مــــارك : هل تعرفين مقدار العمل الذى يتكوم على مكتبى؟

كـــــيم : وكيف أعرف ولم أرك منذ أكثر من عام ؟

مــــارك : لو تغيب مجند بدون إذن لنتج عن ذلك أوراق بثقل وزنه .

كـــــيم : مر به أحد الملازمين. هذا ماكنت تفعله دائمًا من قبل- حين يكون لديك عمل وتتركه وتأتى لى . **(يحملق فيها بغضب ويقف)** .

كـــــيم : ستذهب؟ بسرعة هكذا ؟ **(يمشى مارك إلى الباب)**

كـــــيم : هل تحب أن تسمع رسالتى للويز؟ لقد كتبتها.. حتى لا أنسى أى شىء حين أتصل بها. **(مازال مارك واقفًا أمام الباب)**

كـــــيم : **(تقرأ من قصاصة)** آلو... لويز.... كيم دنتون تتحدث إليك. اتصلت لأعبر لك عن مدى إعجابى بزوجك كعشيق **(يستدير فجأة من الباب، يذهب إليها ، يحاول أن ينتزع الورقة، تنسحب للخلف)**

كـــــيم : ليس ما تريد أن تخبره لزوجة شخص فى الأربعين حبلى للمرة الأولى . **(تفتح درجًا بجوار السرير وتأخذ منه الإنجيل)** "عصاك

وعكازك يعزيانك " **(تضع الورقة فى الانجيل) (يحاول مارك أن يأخذ الورقة، ترفع الإنجيل كما لو كانت تصد دراكولا)**

كيم : **(مازال الإنجيل مرفوعاً)** فى المرة القادمة.... سأستخدم كلمة الجماع فلها وقع تقليدى لطيف على الأذن، مارأيك؟ **(قرع بينما يحملق كل منهما فى الآخر. يجلس بعد ذلك)**

مارك : إنها مجرد خدعة **(قرع . تخرج الورقة وتعطيها لمارك) (يخرج نظارة القراءة من جيب سترته وينظر فى الورقة)**

كيم : متى بدأت ارتداء نظارة ؟

مارك : **(متجهماً . دون أن يرفع وجهه)** ربما فى نفس الوقت الذى توقفت فيه أنت عن ارتدائها.

كيم : بيننا إتفاق الآن . **(يرفع وجهه غاضباً. يخلع نظارته ويعيدها لجيب سترته)**

كيم : صدقتنى ؟ **(يمزق الورقة)**

كيم : الجيش علمنى الكثير . إنى أسجل كل شئ ثلاث مرات. لدى نسختان نظيفتان جميلتان فى حافظتى. **(قرع)**

مارك : ما الوقت ؟

كيم : مرت خمس عشرة دقيقة .

مارك : يا إلهى . **(قرع)**

مارك : كيم، إن هذا ابتزاز. **(صمت)**

مارك : سوف أبقى ساعتين. **(صمت)**

مارك : أربع ساعات. **(تهزكيم رأسها بعدم الموافقه)** لست ممن يتوسلون. **(صمت)**

مارك : هل تعرفين ماذا نقول للرجال حينما يقعون أسرى؟ التحدى. التحدى دائماً. **(صمت)**

مارك : ماذا تصنعين بحق الجحيم مع رجل يتحدى؟ **(يحملق كل منهما فى الآخر) (يبدأ مارك فى السؤال عن الوقت لكنها تقاطعه)** .

كــــــيـم : مرت خمس دقائق. **(يحملق لها مارك)**
كــــــيـم : هل تخبر رجالك كم مملأ هذا التحدى؟
مــــــارك : إننا نضيع ليلة جميلة بكل المقاييس .
كــــــيـم : لتغير كلمة ضاعت . لم تضع بعد .
مــــــارك : سأبقى حتى العاشرة مساءً.
كــــــيـم : لا.
مــــــارك : حتى الحادية عشر؟
كــــــيـم : لا . **(صمت)**
مــــــارك : ولا دقيقة أقل؟
كــــــيـم : ولا دقيقة أقل .
مــــــارك : يا إلهى. كم أنت شبيهة به .
كــــــيـم : بالطبع أشبهه . وماذا تتوقع ؟
مــــــارك : أنانى .
كــــــيـم : لا تنس : متعال .
مــــــارك : متعال .
كــــــيـم : قائدك المتعالى السيئ .
مــــــارك : هذا صحيح .
كــــــيـم : فلماذا إذن بقيت معه كل هذه الأعوام ؟
مــــــارك : كان رجل حرب بارعًا. كشخصية- كان إبن عهر. أما فى المهنة فقد كنا ننسجم معه. كنت دائمًا أعود له. إننى مخلص. كنا دائمًا نعود لسرية مركز القيادة فى هندوراس، السلفادور، نيكاراجوا.
كــــــيـم : لا أعتقد أن لى علاقة بذلك؟
مــــــارك : أنت؟ **(قرع)** نصف إنسان. تأخرت على جنازة أبيك هذا الصباح.
كــــــيـم : لقد كان هو متأخراً .
مــــــارك : كان عليهم أن ينقلوا جسده من وست بوينت. **(قرع)** لم يكن هناك حتى دمعة واحدة .

كـــيم : من أين عرفت؟ كنت أرتدى نظارة شمس .

مـــارك : لم أرك تبكين من قبل. أبداً. كل ما أراه ابتسامات قصيرة بشعة (قرع) والآن.... ذلك رداؤك. مس بروير. **(يجر إصبعه على فتحة صدر فستانها)**. أين إذن مسطرة البيانات * التى قلت أنك سترتدينها للأبد؟ **(قرع. بسخرية)** "أعطيتها مسطرة البيانات التى أرتديها" وقالت"لن أخلعها أبداً".

كـــيم : **(تجر إصبعها على فتحة سترته)** ولماذا لم تشتر لك واحدة جديدة؟ هذه لوائح عسكرية، أيها الضابط .

مـــارك : **(يتجاهل سؤالها)** مس سيفيليان بحق الجحيم طردتنى من جناح الجيش، من أجل عقد من اللؤلؤ الرخيص.

كـــيم : أخشى أن تذكرك مسطرة البيانات بالاجتماع بى؟ تميل فوقى... تتدلى السلسلة من عنقك... تسقط المسطرة الفضية بين نهدى.

مـــارك : مسطرة البيانات لا تتفق مع الملابس الشعبية السوداء. مضبوط؟ ليست المودة فى أوك بارك. **(يدفعها لتسقط على السرير)** .
لا أدرى ماذا أدهشك. إنك لم تشعرى بشىء من قبل. لا تجاهى. ولاتجاه أبيك. (قرع) قال الطبيب... لا شىء بقى من قلبه سوى أنسجة ميتة- مرقطة كجلد نمر عجوز.

((تغيير ضوء / ارتجاع))

(يسحب مارك ترمومتراً من تحت لسان كيم) .

مـــارك : **(ينظر فى الترمومتر)** يا إلهى، مائة وأربعة. (قرع) لا عليك. ستكونين بخير. سوف أنثر عليك بعض الماء لأخفض الحرارة..

---

* *مسطرة البيانات : قطعة رقيقة من الصفيح يكتب عليها اسم الضابط وسلاحه، تعلق فى سلسله أحيانًا وأحيانًا تثبت على الكتف*

سوف أمسح جبهتك ببعض الماء، هذا كل ما فى الأمرلا تخافى .
(تتأوه كيم)
ها أنا. ها أنا. **(يأخذ مارك كوبًا من فوق المنضدة ويعطيه لكيم)** يجب أن تشربى بعض الماء. يجب أن نخفض الحرارة. **(تدفع كيم الكوب بعيداً) (يجس مارك جبهتها)**
اللعنة. يجب أن أقلل من حدة الحمى. **(قرع)** يا إلهى. الحرارة تزداد. **(يرفعها ويحاول أن يجعلها تشرب المزيد من الماء)** إشربى. يجب أن تشربى كل هذا الماء. **(تشرب بعض الماء ثم تدفع الكوب بعيداً)** هيا. هيا. اهدئى. **(يتجه مارك للتليفون)**
(يتحدث فى التليفون) أوصلنى بالقائد العام فى حصن سيلز. **(قرع)** أنا كابتن فينى من القيادة المركزية بالجيش الأول. عندى رسالة عاجلة للجنرال روبرت دنتون. قل له أن يتصل ببيته. فى الحال **(قرع)** حتى وإن كان فى أرض العرض. اذهب وأحضره. ابنته التى تبلغ الثالثة مريضة بشدة.

((تغيير ضوء / نهاية الارتجاع))

كـــــــيم : على كل ، مات النمر . **(يقف مارك. يخلع معطفه ويضعه على ظهر الكرسى)** .
إلى أين أنت ذاهب ؟

مــــــارك : للمرحاض . لا شىء فى هذا ؟

كـــــــيم : حتى الأسرى من حقهم ذلك .

مــــــارك : **(يتجه يساراً ويدخل خطأ حجرة الغسيل. يُسمع صوت شماعات تقع)** اللعنة! **(يخرج وهو يحك رأسه)**

كـــــــيم : المرحاض على الشمال .

مــــــارك : وهذا شىء آخر . كل مرة أكون فيها معك لا يخلو الأمر من

حادث. **(يدخل المرحاض) (تتجه كيم لمعطفه وتضع أكمام معطفه حولها).** **(ينادى من الحمام)** اللعنة على قطع الصابون الصغيرة هذه. كيف بالله عليك يغسل الواحد يده ؟

كـيم : **(ترفع صوتها ليسمع)** كنت تقول إنها جميلة .

مـارك : **(يرد عليها بصوت مرتفع)** كنت أقول إنها غريبة .

كـيم : أيها القائد الشجاع العظيم . لا تستطع أن تمسك قطعة صابون. أهذه هى اليد التى قتلت آلاف من متمردى الساندنيستا ؟ **(تضع نهاية أكمام معطفه على شفتيها)** .

مـارك : **(من المرحاض)** عليك اللعنة . **(تدلى كيم أكمام المعطف عندما يخرج مارك من المرحاض وهو يجفف يديه. يحملق فيها ويقذفها بالفوطة)**

كـيم : **(عن يديه)** أما زالا يضيقانك ؟

مـارك : لا شأن لك بى . أنت آخر إنسان أريده أن يهتم بى. **(ينفخ مارك فى يديه)**

مـارك : منذ نيكاراجوا. كنت بخير حتى نيك . يا إلهى . عدت ويداى كلها ترتعش .

كـيم : تلوم نيك ؟ أليست على الأقل حربًا حقيقية؟

مـارك : إنها حقيقية ، تمامًا . **(يدلك يديه)** .

مـارك : لم أخرج بشىء من نيك. لا شىء . سوى هذه اليد القذرة التى تمتص كل شئ : التبغ ، العصير من مؤن الجنود ، أمعاء الخنزير، زيت تنظيف البندقية، الطعام المتخمر، منظف الماسورة، بقع البزر الأحمر، رائحة الأبقار الميتة ، الرّم ، التراب ، جذور اليسكّة البرية، الدماء، الطحالب، حروق البارود . كل شىء يدخل فى المسام ويطمس الجلد. **(قرع حين ينظر ليده)** إنهما قفازان قذران .**(قرع)** كل جندى فى جيش الولايات المتحدة مصاب بمرض جلدى معد فى قدمه . إلا أنا . يداى ملتهبتان.

كـــــيـم : (تحاول باجتهاد أن تفتح زجاجة خمر) لا أستطيع أن أفتح هذه .
مـــــارك : صديقك . مشكلتك .
كـــــيـم : إنى أحب رجلاً يفتح لى الخمر .
مـــــارك : هكذا قالوا لى .
كـــــيـم : أفهم من هذا ....
مـــــارك : ..... لست النوع الذى يقبع بالمنزل .
كـــــيـم : تريد أن تقول إننى ... إننى ، الدافع وراء هذه الليلة البغيضة .... إننى جذابة ؟
مـــــارك : سهل . الكلام سهل .
كـــــيـم : سهل لمن ؟
مـــــارك : لأى رجل هنا .
كـــــيـم : لنكن أكثر تحديداً . هل لك أن تذكر هؤلاء الرجال - أبجديًا الاسم الأخير فالأول . الأول فالأخير . أو كما تنادون قائمة الخدمة بالجيش.
مـــــارك : إنها تجعلنى مشمئزاً وأنا أمشى معك فى نادى الضباط.
كـــــيـم : ماهى تلك التى تجعلك مشمئزاً ؟
مـــــارك : نظراتهم لك .
كـــــيـم : تجعلك تشعر بأنك عجوز .
مـــــارك : المهم ! لا أريد أن أتحدث عن هذا .
كـــــيـم : إذن ساعدنى فى هذه . (تدفع له زجاجة الخمر) (يمسك مارك زجاجة الخمر) (تجلس كيم على كرسى بحيث يتقاطع اتجاههما) اضربها . فى المؤخرة . (تضرب الجانب السفلى لكرسيها) (يرمى لها زجاجة الخمر . تمسكها . ترميها له ثانيةً)
مـــــارك : بالطبع . كل شىء عندك مجرد لعبة .
كـــــيـم : بمعنى ؟
مـــــارك : بمعنى أن الحياة عندك ضحكة لعينة بعد أخرى . استمرار الدعابة.

استمرار مجيء الأوقات الحلوة . اسكبي الخمر . **(يرمى لها الزجاجة)**

كيم : لم أهتم أبداً بالمكان الذى نكون فيه .... كل ما كان يهمنى أن أكون معك .

مارك : بالطبع .

((تغيير ضوء / ارتجاع))

مارك : تريدين أن أحزم هذا المعطف الأحمر ؟

كيم : أي معطف أحمر ؟

مارك : ذو الأكمام الطويلة . (صمت) الـ...."مغبر". (يزيل عنه بعض ما يعلق به)

كيم : إنه أفضل معطف عندى من فرو الأنجورا .

مارك : إذن ...... ستأخذينه ؟

كيم : لم أذهب لسويسرا من قبل . كيف لى أن أعرف ما آخذ؟ **(قرع)** مارك ....ماذا....ماذا لو لم يعجبني الحال هناك؟ماذا لو ...فشلت ...ماذا لو لم يحبني أحد هناك ؟

مارك : إنها كأى مدرسة ثانوية . كل الاختلاف أنها فى بلد أخرى **(قرع)**

كيم : مارك .....

مارك : هل ترك لك أبوك بعض المال ؟

كيم : **(تهز رأسها بالايجاب)** مارك ....سأفتقدك .

مارك : أين القاموس الذى اشتريناه لك ؟

كيم : مارك .....

مارك : سأستطيع بعد رحيلك أن أتذوق نوم الليل الهانئ .يا إلهى ،لقد ولدت مع تبويق إستيقاظ الجند ومنذ حينها وأنا أوقظ من النوم.كل ما أرجوه أن أعرف المدة التى أستطيع أن أنامها .

كـــــيـم : متى سأراك ؟(مارك مشغول الآن بترتيب الأشياء)

كـــــيـم : هلا جلست ؟ تحدث إلي .(تجعله يجلس بجوارها)

كـــــيـم : مارك ...أنا ..... أنا مرعوبة.

مـــــارك : مم؟

كـــــيـم : من الأبناء .من البيوت الحقيقية . ماذا يفعل المدنيون طوال اليوم بحق السماء ؟ أعنى ، فيم يتحدثون ؟ (قرع) لم تكن لى صديقة أبداً من قبل .

مـــــارك : لديك وقت طويل لهذا . مازلت في السابعة عشرة .

كـــــيـم : أين يقضون فراغهم ؟ وكيف يقضونه ؟

مـــــارك : من هم ؟ (يبدأ في تدليك يديه)

كـــــيـم : الأبناء الذين أتوا من بيوت حقيقية .

مـــــارك : أنت من بيت حقيقى بما فيه الكفاية.

كـــــيـم : أقصد الناس العاديين .

مـــــارك : إننا عاديون كأى شخص .وتذكرى ذلك .

كـــــيـم : هل يرقصون ؟ هل يشربون ؟ هل يدخنون البانجو ؟

مـــــارك : ابتعدى عمن يدخنون البانجو ....اسمعى كلامى !

((تغيير ضوء / نهاية الارتجاع))

مـــــارك : بالطبع .

كـــــيـم : كل ما يهمنى أن أكون معك .كنت دائما أتمنى أن أكون واحداً منهم. واحدا من الرجال الذين يرافقونك. كنتم تجلسون حول نار المخيم فى سراويل خضراء وأحذية الجيش غير المربوطة تشربون البيرة وتضحكون .... مثل صور التدريب الأساسى التى أريتنى إياها ونحن على منضدة المطبخ ... عندما شربنا قهوة غامقة بعد العشاء. (قرع) هل طرأ على ذهنك قط أن تعطينى شيكولاته

ساخنة ؟ (قرع) حاولت أن أكون هؤلاء الرفاق.. أقف على التل، أراقب السماء، وأخطئ الطيور التى تطير فوق رأسي بالقذائف عن بعد. مازلت أحب رائحة الزيت من الإم ستاشر. أحب ماسورة البندقية اللامعة. تراودنى عين الصياد، نصف مغمضة، تحدد الهدف . لماذا تظن كنت ألح عليك لتأخذنى للصيد؟ أنت الذى اشتريت لى بندقيتي الأولى . كل ما كنت أريده دائمًا أن أصيب شيئًا ما . أن أجرح . كنت أريد ضحية تضم قلبها كجناحيها وتهبط وهى تدور من السماء . ثم أرفع تنورتى وأمسكها – كورقة ذابلة والدماء تسيل .

مـــــارك : لقد تعلمت بالفعل كيف تقتلين .

كـــــيم : كنت أنت الأستاذ .

مـــــارك : نعم .

كـــــيم : وكنت أنت المقترح .

مـــــارك : فطرتك ياصديقتى هى التى اقترحت .

كـــــيم : هذا غير صحيح .

مـــــارك : لقد ولدت بإصبع زند . يشير إلىّ كذيل السحلية . سيظل يتلوى بعد أن تموتين .

كـــــيم : كنت أحبك آنذاك وأحبك الآن . **(تقذف بالزجاجة إلى الحائط فتتحطم)**تلك هى الحقيقة، وقد أقمت لها مراسم التعميد .

مـــــارك : هذه طريقتك فى علاج أى شىء . تحطمينه .

كـــــيم : التعميد بداية وليست نهاية .

مـــــارك : أنت لا تعرفين سوى أن تنهى . **(ينظر لها بغضب ثم يقف. وفجأة يتجه للمرحاض، يحضر فوطة ويعود للحجرة)**

مـــــارك : لننه هذا الأمر . لا أريد منك أى شئ. كل ما أريده أن أنقشع من هنا .

كـــــيم : السادسة . غداً .

مـــــــارك : وهو كذلك .
كـــــــيم : تجفف يدك من جديد ؟
مـــــــارك : لابد أن ينظف أحدنا هذا الخبيص . جريرتك .
كـــــــيم : لماذا ؟
مـــــــارك : نعم . ليهتم به غيرى . هكذا تفكرين . لأتركه لشخص غيرى .
(ينحنى ويبدأ جمع الزجاج) (يحضر مارك سلة النفايات ويضع فيها قطع الزجاج)
كـــــــيم : لقد جمعت معظمها . دع الباقى .
مـــــــارك : المكان قذر . لا أستطيع أن أجلس فيه مثلك . لابد أن أنظفه .
كـــــــيم : مارك الطيب العجوز . ينظف المعسكر . ويتفقده طوال اليوم .
مـــــــارك : تستطيعين أن تسخرى كما تحبين ياصديقتى ولكنك لن تصلى إلىّ. لن تصلى إلىّ اكثر من هذا وحسب .
كـــــــيم : إن هذا لتحد شديد حين تقوله لامرأة **(تشير لقطعة زجاج)** هناك **(يتجه آليا إلى حيث تشير . ويبعدها)**
مـــــــارك : آوه ... اللعنة ... اللعنة ... هذه المرة أنت السبب .
كـــــــيم : جرحت نفسك ، أليس كذلك ؟
مـــــــارك : إسترحت الآن ؟
كـــــــيم : هناك خدم لهذا كما تعلم .
مـــــــارك : نعم لتفعله الخادمة . لتجرح سيدة عجوز منهكة مسكينة نفسها حتى الموت .
كـــــــيم : إن يدك تنزف .

((تغيير ضوء / ارتجاع))

(كيم فى الثامنة)

مـــــــارك : **(يتحسس خده)** كأنه عنق طفل بعد الحلق.

كـــــــيم : **(محذرة)** لقد جرحت نفسك .

مـــــــارك : لا عليك ياكيمى. **(قرع)** هيا ... تحسسى الجرح.

كـــــــيم : لا !

مـــــــارك : إنى بخير .

كـــــــيم : **(توشك على البكاء)** لا تفعل هذا مرة أخرى... اتفقنا؟ لا تفعله مرة أخرى.

مـــــــارك : كان مجرد حادث بسيط .

كـــــــيم : لا أريد **(تبدأ فى البكاء)**.... أن أراك تنزف مرة أخرى ... أبداً..

مـــــــارك : **(يخرج منديله)** ... عندى لفة كاملة من ضمادة الجروح . أيتها الفتاة اللطيفة. **(قرع)** اطبعى واحدة على ذقن مارك.... وواحدة على أنفه .... وواحدة على فمه ... **(يغمغم فى منديله)**.

((تغيير ضوء / نهاية الارتجاع))

مـــــــارك : **(يضع المنديل حول الجرح)** . دائماً أحضر لوازم الإسعاف الأولى حينما آتى لأراك . **(يرتمى على الكرسى ثم يسكن لا يتحرك)** .

كـــــــيم : ذلك جندى ملتزم . اجلس على الست بوصات الأولى من كرسيك **(يتحرك مارك للخلف فى كرسيه ويسترخى فى جلسته)** وماذا عن الطعام ؟ **(صمت)** فى البداية، كان الطعام الجيد يتعبنى .

مـــــــارك : أمازلت تطعنين المنضدة بشوكتك ؟

كـــــــيم : كنت تصنع أسوأ خبز .

مـــــــارك : وأنت كنت تأكلينه .

كـــــــيم : مازال فى أذنى صوت صفع الخبز كما لو كنت تعاقبه . **(سكتة)** لم أستطع أبداً أن أفهم لماذا تحب أن تصنع الخبز.

مـــــــارك : أبى كان خبازاً . لم تنسى ذلك ؟

كـــــــيم : هل قال لك إنها أفضل طريقة لتنظيف يديك ؟

مــــــارك : ذلك الرجل مات بسبب الدقيق فى رئتيه . لا تتحدثى عن أبى.

كـــــــيم : ولكن يديه كانتا نظيفتين .

كـــــــيم : (قرع) ألست جائعًا ؟

مــــــارك : نعم . جائع.

كـــــــيم : لماذا لا تطلب خدمة الغرف ؟

مــــــارك : أنت قائدة الوحدة .

كـــــــيم : إنك لا تريد أن تأتى النجدة وتحكم بيننا . تذكر هذا ؟

مــــــارك : إنك فى حجرة مع رجل عجوز . لم أعد أهتم بما يحكمون به .

كـــــــيم : لست رجلاً عجوزاً.

مــــــارك : النكهة نكهة النهار يا صديقتى .

كـــــــيم : أحب نهارك أنت .

مــــــارك : بلا شك !

كـــــــيم : إنك الوحيد الذى يتحدث عن السن .

مــــــارك : إنى أكبر منك ضعفًا .

كـــــــيم : لم يعد هناك من يتكلم عن السن. أنت الرجل الوحيد من بين كل من أعرفهم مازال يذكر هذا .

مــــــارك : إنه يزعجنى .

كـــــــيم : إنه لا يزعجنى .

مــــــارك : لاشىء يزعجك أبداً ياصديقتى، لا شىء.

كـــــــيم : عما تتحدث الآن ؟

مــــــارك : أتحدث عن الطريقة التى تصرفت بها فى بوست.

كـــــــيم : وماذا يعيبها ؟

مــــــارك : إنك مغيظة .

كـــــــيم : حقًا ؟

مــــــارك : إنك تقصدين هذا .

كـيـم : كيف ؟
مـارك : مشيتك .
كـيـم : وكيف أمشى يا مارك ؟
مـارك : تعرفين كيف . ليس علىّ أن أخبرك . إنك خبيرة .
كـيـم : أظن أننى أمشى كأى شخص آخر- قدم للأمام وقدم للخلف .
مـارك : أشعر .... وأنا جاد فى ذلك تمامًا ... أشعر فعلاً أنك تودين لو تثيرين كل نغل فى جيش الولايات المتحدة .
كـيـم : هل انتهيت ؟
مـارك : حاولت أن أختصر .
كـيـم : صدقت أو لم تصدق ، هناك، معظم الوقت، نغل واحد فقط أهتم بإثارته.
مـارك : لست أنا . أتحداك لو قلت أنا.
كـيـم : نعم . أنت .
مـارك : أنا . ياللسخرية !

((تغيير ضوء / ارتجاع))

(ترقص كيم)
مـارك : **(جالسًا فى كرسى يكتب تقريرًا)** اخفضى صوت ذلك الشىء.
كـيـم : إنه برنس .
مـارك : اخفضيه . **(مازالت كيم ترقص)** لديك امتحان بالغد .
كـيـم : لدى عيد ميلاد بالغد. اثنا عشر عامًا . أخيراً **(ترقص)**. أنت وأبى ستصحبانى للعشاء هذا العام ؟
مـارك : نعم .
كـيـم : خارج بوست .
مـارك : نعم .

كـــــيم : أين ؟
مـــــارك : فيزنت هاوس .
كـــــيم : ذلك المكان الحقير؟ **(قرع بينما ترقص)**
كـــــيم : ستأتى لويز معنا ؟
مـــــارك : بالطبع .
كـــــيم : ولكنه ليس عيد ميلاد لويز . **(قرع بينما ترقص)** أبى قال إننى أستطيع أن أثقب أذنى. **(قرع)** أبى قال إنى أستطيع أن أثقبهما ثقبين .
مـــــارك : **(ينظر إليها باستهجان)** قلت لك ... إخفضى صوت هذا الشىء.
كـــــيم : هيا تعال ... أرقص معى **(ينهض مارك من كرسيه علي مضض. يتجه للتسجيل ويغلقه)**
كـــــيم : لماذا فعلت هذا ؟ **(يعود مارك لتقريره)**
كـــــيم : أستطيع أن أرقص بدون موسيقا. **(قرع)** أرأيت؟ **(قرع)** أنظر مارك... هل ترى أى إختلاف؟ **(ينظر إليها مارك)** أترى؟ **(ترقص)** لدىّ حلمتين الآن.أنظر إنهما يتهزهزان.

((تغيير ضوء / نهاية الارتجاع))

مـــــارك : صدقينى، يمكنك أن تعتمدى على كلمتى فى هذا ، إننى لا أجد، لا أجد فيك أى إغراء.
كـــــيم : هل تريد أن ترقص؟ **(صمت)**
كـــــيم : **(تقف وتمد له يداها)** سأسقط ساعة لو رقصت معى. **(قرع)** ستعطينى خمس دقائق. وسأعطيك ستين سمان **(صمت)** ماذا قلت؟ **(يقف مارك ببطء)** **(تبدأ كيم فى الرقص حوله بينما هو مازال واقفًا فى ثبات)**
كـــــيم : يجب أن تتحرك معى وإلا لايحسب هذا. **(يستمر فى وقفته**

الثابتة) (تمد كيم يديها له. يحدق فيها. تتجه لمقبض الباب وتمسكه كما لو كان يد- ترقص للأمام والخلف معه- تحرك الباب وتغير على المقبض الداخلى والخارجي للباب)

كيم : هكذا علمتنى أن أتدرب على الرقص مع مقبض الباب. إن الرقص معه أكثر أمنًا من ضابط شاب مهتاج أليس كذلك؟ **(ترقص وهى تتقدم ناحية مارك ويداها ممدودتان)**

كيم : يجب أن تلمسنى وإلا لا يحسب هذا. **(تستمر فى محاولتها لمسك يده حتى يمسك ذراعها بغضب ويدفعها على السرير) (تبقى جامدة فى وضعها الذى اندفعت به على السرير)**

كيم أوه إننا نلعب "من يحرك التمثال" كالأيام الخوالى .

مارك : كم الوقت الآن ؟

كيم : ها قد عدنا . **(تنهى وضع التمثال المتجمد)**

مارك : قلت : ما الوقت الآن ؟

كيم : إننى فعلاً أرجو أن ترتدى ساعة .

مارك : تعلمين أنى لا أحمل شيئًا على يدى . **(قرع)** الوقت؟

كيم : الوقت يتجه نحو ساعة السحر **(ترفع يديها وتقلد السحرة).**

مارك : هيا . الوقت .

كيم : إنه شيء ممل للغاية . لا أحب أن أخبرك بالوقت ساعة بساعة ودقيقة بدقيقة طوال الليل.

مارك : يمكننا أن نجد حلاً لهذا . قولى الكلمة. قولى الكلمة وبعدها نستطيع أن ننهى هذا القيد اللعين .

كيم : **(تخلع ساعتها وتمسكها من طرفها)** هذا ما سوف ننهيه **(تتجه للباب)**

مارك : ماذا ستفعلين ؟ **(تتجه للباب . تنظر فى جهتى الردهة أسفل ، ثم تخرج لبضع لحظات وتعود بدون الساعة) .**

كيم : هناك . فى الحفظ والصون .

مـــــارك : ماذا فعلت ؟

كـــــيم : رميت ساعتى فى البهو .

مـــــارك : غير معقول .

كـــــيم : هذا ما حدث . الوقت سيطير الليلة . فى البريد الجوى .

مـــــارك : طبعًا . وليشترى لك أحد خدم أبيك أخرى . اقرضى أظافرك وسوف يهرع أحد خدام أبيك إلى البى إكس ليشترى للبنوتة الصغيرة ساعة جديدة .

كـــــيم : لقد مات الچنرال ، تذكرْ هذا .

مـــــارك : هذا صحيح . ماعدت أتلقى أوامر أبيك .

((تغيير ضوء /إظلام))

(كيم فى سن عامين . يتجه مارك للتليفون ويطلب رقمًا) .

مـــــارك : **(يتحدث فى التليفون)** مارك فينى. سيدى. **(قرع)** لقد نامت أخيراً . **(قرع)** نامت أخيراً . **(قرع)** فى البداية أحضرت لها لويز لتحكى لها بعض القصص . ولم تفلح المحاولة كما أن لويز ما كانت لتبقى معها أكثر من ثلاثين دقيقة لأن اليوم "غداء زوجات الضباط" **(قرع)** الحكاية إننى أرهقتها ياسيدى . وفى النهاية استسلمت عند شجرة القارية عند المدخل الأمامى **(قرع)** كنا نستخدم أحد الفروع كبراشوت- ذاك النحيف الذى كنت تريد أن تقلمه . فى الواقع كنت ستكون فخوراً بها وهى تسقط كبرقوقة. كل مرة ، نقفز إلى غابات هالابا . و .... بعد عشرين قفزة، كانت قد انتهت . أظن أنها ستنام ساعتين على الأقل . أحضرت سيبل فلورز ليجلس بها. **(قرع)** نعم سيدى سيكون التقرير على مكتبك فى السادسة . تمام يا افندم .

((تغيير ضوء / نهاية الارتجاع))

مـــــــــارك : رميتها فى البهو .

كـــــــــيم : ولم لا ؟

مـــــــــارك : صحيح . ولم لا . إنك تنتشين بهذا ، أليس كذلك ؟ إثارة. أنا جالس هنا .... وأنت هناك .... وعليك عطر رخيص .

كـــــــــيم : ليس رخيصاً .

مـــــــــارك : تستطيعين أن تسكبى الزجاجة اللعينة كلها ولن أهتم .

كـــــــــيم : كنت تشترى هذا النوع . "الأكتاف البيضاء" .

مـــــــــارك : رائحتها تصيبنى بالدوار .

كـــــــــيم : قلت لى بأنها تنعشك فى كل مرة تشمها .

مـــــــــارك : هى الآن كرائحة المرحاض .

كـــــــــيم : هكذا ؟

مـــــــــارك : رائحة الكلاب .

كـــــــــيم : لاشىء آخر ، هه ؟

مـــــــــارك : لا شىء .

كـــــــــيم : نفس اللامبالاة القبيحة لا غيرها .
لم يكن الحال فى الغالب هكذا.

مـــــــــارك : لا تتحدثى عن الماضى أنا لا أهتم بالماضى .

كـــــــــيم : ولكن الماضى يهتم بك .

مـــــــــارك : انسه . هذا أفضل ما يمكن أن تفعليه . (قرع) الوقت ؟ تعتقدين أن بإمكانك تزييف وقت خروجى من هنا ؟ فلتتخلصى من الساعة ولكن لن يفيدك هذا . تليفون – أجر مضاعف .ويتصل بنا عامل التليفونات فى السادسة غداً .

كـــــــــيم : لا تثق بى يا مارك ؟

مـــــــــارك : أنت لا تعرفين معنى الثقة .

كـــــيم : اعتدت أن تثق بى .
مـــــارك : كنت غبيًا .
كـــــيم : لم تكن غبيًا قط بل سخيفًا .
مـــــارك : هيا اتصلى !
كـــــيم : **(تتحدث لعامل التليفونات)** آلو ... عاملة التليفونات ؟ هذه حجرة رقم ٣٨٠١ . هلا اتصلت بى فى ...
مـــــارك : قولى لها السادسة . تمامًا . بالضبط .
كـــــيم : **(فى التليفون)** ذكر التعشير فى حجرتى يقول فى السادسة. تمامًا . بالضبط . أشكرك . **(تضع السماعة)**
مـــــارك : دائمًا تلعبين دور الجحش الذكى . لماذا تفعلين ذلك ؟
كـــــيم : مكسوف من نفسك؟ لن تستطيع أن تراك . لن تعرف أنك كولونيل شجاع كبير إشتركت فى حرب نيك .
مـــــارك : لا أدرى كيف تحمل هذا . لا عجب أنه مات . **(ينهض . يتجه للباب، يفتحه . ينظر فى جهتى الردهة أسفل)** أين هو ؟
كـــــيم : ماذا ؟
مـــــارك : البهو .
كـــــيم : هل سترسل رسالة غرام ؟
مـــــارك : هيا . أين ؟
كـــــيم : فى اليسار **(يختفى مارك فى الردهة اسفل ثم يعود بعد عدة لحظات)**
مـــــارك : لا شىء.
كـــــيم : وماذا كنت تريد أن تجد ؟
مـــــارك : قلت ربما تكون عالقة بشىء .
كـــــيم : حين أرمى ساعة فإنى لا أخطىء فى رميها .
مـــــارك : ليس لديك أى اعتبار ، الناس، الأشياء . كله عندك واحد. **(قرع)**

((تغيير ضوء/ ارتجاع))

(السادسة من عمر كيم . كيم نائمة . يتجه مارك لحجرة الغسيل، يحضر شماعة ليستخدمها كعصاة . يتجه لسلة المهملات ويحرك الشماعة بين جوانبها ليحدث خشخشة).

مـــــــارك : عند قدميك! انفضيه بعيداً ! **(قرع)** **(يخشخش بالعصا)** حسنًا، أيتها الضابطة، حان وقت المدرسة.

كـــــيم : لا أريد أن أذهب للمدرسة .

مـــــــارك : **(يتكلم فى سلة المهملات)** عصير برتقال. **(يضع سلة المهملات على السرير كأنها منضدة صغيرة)**

كـــــيم : أف .

مـــــــارك : لابد أن تشربى عصير البرتقال .

كـــــيم : دائمًا تترك به بذراً .

مـــــــارك : تريدين أن يسكب العصير فوق رأسك؟ **(قرع)** بطريقة أو بأخرى صديقتى ستحصلين على فيتامين سى. **(قرع)**

كـــــيم : **(تملى بعض الأوامر بغضب)** أنبوبة الشرب... والكرسى الهزاز ... وعصا السّوزل .

مـــــــارك : وهو كذلك . **(يناولها الشراب . تشرب على مضض)**

مـــــــارك : والشوفان الساخن .

كـــــيم : أبى قال ليس من الضرورى أن آكل الشوفان .

مـــــــارك : ليس من النوع الجاهز. لقد استخدمت غلايتين لأطهيه. **(قرع)** هيا... كما كان مارك يفعل وهو صبى فى بوبو بإلينوى .

كـــــيم : به كلاكيع .

مـــــــارك : لا .لاتوجد كلاكيع . **(يغمس المعلقة فى الوعاء)** هذه... مجرد قنابل بطاطس صغيرة هربت من الهرأسة... **(يطعمها)** ... وهذه ... قذيفة من مدفع مائة وخمسة إم إم ... **(يطعمها)** ... والآن

البازوكة السخيفة ذات الطلقة الواحدة... وهاإليك... قذيفة بى إكس رائعة ....

((تغيير ضوء / نهاية الارتجاع))

مـــــــارك : كنت أحقر طفل رأيته .

كـــــــيم : كنت ذكية وأنت تعرف ذلك .

مـــــــارك : كنت كثيرة المطالب . كنت أسوأ منه. أعتقد أن لو أمك عاشت ...

كـــــــيم : إني أفكر فيها كثيراً ... كيف كانت .

مـــــــارك : لم أرها قط . ولكن الناس يقولون إنها كانت لطيفة. كانت هادئة . ليس مثلك بالطبع. أنت . أنت مثله .

كـــــــيم : ليست تجربة سهلة ، كما تعلم ، أن تموت الأم والطفل فى الشهر السادس .

مـــــــارك : لقد جلست بك منذ يوم دفنها **(قرع)** ألا تعلمين ذلك ؟

كـــــــيم : أخبرنى أبى بهذا .

مـــــــارك : منذ يوم دفنها .

كـــــــيم : قال أبى إنك وضعت أشرطة سوداء حول أكمام كل ملابسى .

مـــــــارك : كنت يومها الضابط المساعد الجديد . وكان المعسكر فى حالة اضطراب وأبوك أوشك على الجنون . حين قابلته كانت عيناه حمراوين تماماً . أما جنود الخدمة فقد وقفوا مطأطىء الرؤوس . كانت ترتيبات الجنازة قد انتهت . كانت الأبواب مغلقة والنوافذ موصدة. والأمور مضطربة. ثم أعطانى أحدهم هذا الطفل الذى لم أكن رأيته من قبل .

كـــــــيم : ووضعت وجهى فى صدرك . وكبرت وأنا أظن أن لون بدلة الجيش هو لون ثدى الأم .

مـــــــارك : واستمرت أيامى كلها كيومى الأول ... فوضى واضطراب .

كـــــــــيم : ولماذا لم ترمنى بكل بساطة وترحل ؟
مـــــــــارك : عندى أوامر . كنت أؤدى وظيفتى .
كـــــــــيم : إنى سعيدة بأنك بقيت .
مـــــــــارك : طبعًا . كان لديك عبد خاص .
كـــــــــيم : لم أكن سيئة بهذه الصورة .
مـــــــــارك : كنت سعيدا للغاية حين أرسلك أبوك للمدرسة فى سويسرا. اللعنة ، كان الأمر يستحق سعادتى . على الأقل ينقص واحد ممن يأمروننى.
كـــــــــيم : لم أكن أبداً ممن يأمرونك .
مـــــــــارك : كان علىّ أن أوصلك بالسيارة لأى مكان ، للمطار حين كنت ذاهبة للمدرسة السويسرية. للطبيب ليخلع مقوم الأسنان . لحوانيت الموسيقا لدروس الموسيقا . لصالة الرقص لدروس الرقص .
كـــــــــيم : **(ببهجة)** ... صالة الرقص .
مـــــــــارك : كنت معظم الوقت فى الشارع معك أنت أيها الشىء الصغير القبيح.
كـــــــــيم : هل تعرف ماذا يقولون عن الفتيات الصغيرات القبيحات؟ **(تقترب منه)**
مـــــــــارك : إبقى مكانك يا صديقتى .
كـــــــــيم : إنهن يصبحن جميلات .
مـــــــــارك : تلك وجهة نظرك أنت أما أنا فقد رأيتك وأنت صغيرة. وها أراك الآن. ولا أرى فيك أى جمال .
كـــــــــيم : هكذا ؟
مـــــــــارك : إنى أتحدث عن الروح . **(يضع يده داخل القميص على قلبه)** **(تذهب له . تأخذ يده وتضعها على صدرها)**
كـــــــــيم : لست جميلة ... هنا ؟
مـــــــــارك : **(يسحب يده)** إنك ... إنك ... عاهرة .
كـــــــــيم : عادت العاهرة للحياة .

مـــــارك : هناك مهن ياصديقتي تعمل على حماية الناس . **(قرع . ينظر كلاهما للآخر في صمت)**

كـــــيم : هل تشرب شيئًا ؟

مـــــارك : لقد أنهيت كل شيء ، تذكري ؟

كـــــيم : أطلب خدمة الغرف .

مـــــارك : أتركي خدمة الغرف جانبًا .

كـــــيم : مرهم أن يضعوه أمام الباب .

مـــــارك : لابد من التوقيع على الطلب . ولاخدم هنا يوقعون على الطلبات ياكيم. لاخدم ينتظرون في خدمتك. لايوجد سواي والفقير لله ليس عبدك. لم يعد عبدك . إنها النهاية.

((*تغيير ضوء / ارتجاع*))

(كيم في الخامسة عشرة . تمسك كيم بطنها . يأخذ مارك شنطة من المزينة) .

مـــــارك : أحضرت الدواء . **(تتجاهله كيم)**

مـــــارك : قطعت كل المسافة إلى والجرينز . أبوك إستدعاني من كتيبة الرمي لأحضر هذا .

كـــــيم : حسنًا .... حسنًا ... **(يلقي مارك علبة كوتكس على السرير)** قلت لأبي أحتاج تامبكس .

مـــــارك : لن أعود ثانية .

كـــــيم : هل أحضرت الميدولز ؟

مـــــارك : تعلمين كم أتحرج من مجرد السؤال عن هذا ؟ **(ترمي كيم علبة الكوتكس على الأرض)**

كـــــيم : لا أستخدم هذا .

مـــــارك : صديقتي . كفى مرة في اليوم أقف محرجًا في والجرينز .

((تغيير ضوء / نهاية الارتجاع))

كـــــــيم : لم تكن خادمًا .

مـــــــارك : طبعًا .

كـــــــيم : أحببتك .

مـــــــارك : طبعًا .

كـــــــيم : **(تقول الإسم بنعومة)** مارك .

مـــــــارك : **(بمرارة)** أحببت الكثير من الرجال .

كـــــــيم : ليس مثلك .

مـــــــارك : حسنًا . قبلة النهاية . لم تحبي أحداً قط مثلي .

كـــــــيم : علمتنى أن للرجال مشاعر . نعم . تلك هى الحقيقة . لقد تربيت بين الجنود ... يتذللون ... ويرتعدون أمام أبى. لم أكن أعلم من قبل أن للرجال مشاعر . ظننت أنهم يقفزون فقط حين تأمرهم بالقفز. هكذا كان تعاملهم مع أبى طوال الوقت. وهكذا كان تعاملهم معى. فيما بعد... حينما كبرت... حسنًا ، ظلوا يقفزون. أحيانًا كان يحركهم الشبق، يتأوهون ، يتنهدون قليلاً ، يتلوون فى لحظة من لحظات المتعة، وبعدها يرتدون لوعيهم. وبعد ذلك ... حينما اجتمعنا على الفراش لأول مرة.... حين عدت من سويسرا. فى عيد ميلادى الثامن عشر. تلك الليلة فى نادى الضباط. رقصت معى ... وعرفت حينئذ... عرفت فى تلك الليلة كم تشتهينى. كنت ترتدى زيا استوائيا. كان لونه أبيض ناصعا وكانت قماشته صلبة حتى إن الغضون كان من الصعب أن تنفرد . الشعر الرمادى فوق أذنيك أصبح لونه أزرق من قلمك وأردت أن تمسحه ولكننى لم أترك يديك. وحكيت لك كيف هزمت بنات الأمازون أعداءهن فى الأسطورة. رفعن تنوراتهن وكشفن عن عوراتهن. ففر

الأعداء في خوف . وصممت أن أصل إليك . ورقدت أنت هناك بلا حيلة . كنت أعرف قواعد اللعبة . تدربت على الهجوم السريع الخفيف قلت لنفسي لابد أن أتعمق أكثر ، وجعلتك تصرخ . **(سكتة)** لم أكن أعرف أبداً من قبل أن الرجال يشعرون بالألم .

مـــــارك : أوه، كنت إذن مادة جيدة لدراسة الألم .

كـــــيم : كنت سعيداً أيضًا . أعلم ذلك . شعرت بقلبك يرفرف نحوى . شعرت بفمك هنا. **(تمسح على صدرها)**

مـــــارك : عليك اللعنة .

كـــــيم : أوه ، إنى أعرف الكثير عنك .

مـــــارك : لديك كل الإجابات .

كـــــيم : حصلت عليها منك .

مـــــارك : مارك الطيب .. علمك كل شيء. وكان ذلك واحدة فقط من خدماته ياصديقتى **(سكتة)** فلتنسى هذا. إنسى الحكاية بأكملها. وابقى فى مكانك لا تقتربى. **(فجأة يبدأ مارك فى الوقوف والانحناء بكرسيه. تشاهده فى صمت لبضع لحظات)**

كـــــيم : ماهذا ؟

مـــــارك : **(وهو يتدرب)** مجرد .. الحفاظ ... على جريان ... الدم .

كـــــيم : تحافظ على لياقتك كالأسرى .

مـــــارك : مضبوط .

كـــــيم : لا تجعل الحال يسوء بك . احتفظ بأناقتك، بلياقتك واجه العدوان بالعزة . واجه الأعداء بالتحدى .

مـــــارك : مضبوط **(يقف ويبدأ فى تدريبات التنفس الكامل. بعد ذلك يتجه لستارة النافذة ويبحث عن شيء)** . أين حبل الستارة ؟

كـــــيم : اتركها مفتوحة .

مـــــارك : ونترك الجميع ينظرون إلينا ؟

كـــــيم : من هذا الذى سينظر إلينا ؟ إننا فى الطابق الثامن والثلاثين .

مــــــــارك : طائرات الهليكوبتر تنظر إلينا .

كـــــــيـم : لسنا فى مناجوا . **(يجد حبل الستارة ، يجذبه بعنف ينقطع)**

كـــــــيـم : لسنا فى الثكنات. لا يجب أن تجـذب هذا الشئ كـمـا لو كـان مصنوعًا لكتائب المجندين الجدد .

مــــــــارك : **(يرمى عليها حبل الستارة المقطوع)** وماذا بحق الجحيم تعرفين عن المجندين الجدد ؟

كـــــــيـم : أعرف تقريبًا ما تعرفه . **(ترمى حبل الستارة على الأرض) (يجذب مارك الستارة يسقط . يقع أحد جوانب الستارة)**

مــــــــارك : اللعنة !

كـــــــيـم : لا تحاول أن تجرد الغرفة . إنها ليست ملكى .

مــــــــارك : مجندون جدد ! المرأة لم تر قط مجنداً جديداً فى حياتها .

كـــــــيـم : هذا شىء جديد . قلت تواً إننى أثير الجيش الأمريكى كله .

مــــــــارك : قلتُ تودين لو . ربما يدهشك ما سأقول ياكيم ولكن ربما لا يوجد سوى قلة لن يصفوا مشيتك بأوصاف قبيحة، قلة لا يريدون أن "يستخدموك" أيًا كان الاستخدام.

كـــــــيـم : أنت واثق من هذا ، هه ؟

مــــــــارك : إنى أبصر الأمور .

كـــــــيـم : حقًا .

مــــــــارك : لقد رحلت لأماكن عديدة.

كـــــــيـم : أجمل أماكن فى العالم .

مــــــــارك : نعم .

كـــــــيـم : هندوراس ، كوستاريكا، سلڤادور، نيك ....

مــــــــارك : نعم .

كـــــــيـم : مارك ، عليك فعلاً أن تشترك فى حروب أفضل ... لأنى لا أستطيع أن أشعر بأى حماس لحروب القوة الصغيرة.

مــــــــارك : حروب القوة الصغيرة ياصديقتى أسوأ من الحروب الكبيرة . إننا

مثلاً لا نجلس فى الخنادق الصغيرة الجميلة ومعنا القذائف الذرية . ولاهى كالحرب العالمية الأولى حينما ذهب الأمريكان لفرنسا وحياهم الشعب بالتفاح . نيك تحكم عقلى . بدون كل الامكانات الأخرى.عمل نفسى عظيم. المنطقة الوحيدة الجديرة بالتركيز هى الست بوصات بين أذنى الفلاح. تلك هى حروب القوة الصغيرة.

كـــــيم : قوة صغيرة بالنسبة لك لكنها عظيمة بالنسبة لأهالى نيك .

مـــــارك : إننا تمامًا مثل كتيبة لنكولن وحرب أسبانيا .

كـــــيم : حرب كتيبة لنكولن لم تكن من تنظيم السى آى إيه. *

مـــــارك : نحن ننفذ «حلول القطاع الخاص»واسبانيا تجبى ضرائب من قطاعها الخاص .

كـــــيم : ولكن الموضوع لم يكن موضوع ضرائب .

مـــــارك : أهذا صديقك "المدنى" يتحدث ؟

كـــــيم : بل أنا من يتحدث .

مـــــارك : صديقك المدنى يجعلك يمامة ياكيم ؟

كـــــيم : ولكنى أذهب أبعد مما تستطيع اليمامة .

مـــــارك : أخبرى صديقك ..... أنه بمجرد أن نعلن منطقة حرة لبلاد الحياد فإن المساعدات ستنهال على نيك . هذا كل مانريده .

كـــــيم : إنك تتحدث كما لو كنت فيلم تدريب .

مـــــارك : ألهذا وقف شعرك ؟ تحاولين أن تكونى مستقيمة كأم صديقك ؟

كـــــيم : لم يكن هناك نماذج كثيره للأدوار فى بوست، والآن هل تواجدت؟

مـــــارك : تريدين أن تكونى فتاة نادى القرية النموذجية ؟

كـــــيم : أمه قبلت وجنتى ..... ولم أشعر بأية خشونة. لا أستطيع أن أحكى لك كيف أدهشنى ذلك. **(يذهب إليها مارك يسحب طوق شعرها. تعيد كيم شعرها مصففًا)** هاهو . تمامًا كما تحبه. **(يتجاهلها مارك. يجلس ويخلع حذاءه)**

السى آى إيه C.I.A : المخابرات الأمريكية .

مـــــارك : سوف أجرى فى مكانى **(قرع)** أنا أجرى كل ليلة حول الموقع. **(قرع)** إننى فى حالة جيدة بالنسبة لسنى.

كـــــيم : إنك فى حالة جيدة لأى سن .

مـــــارك : لابد أن تعرفى . أن لديك كل الرجال لتقارنيهم بى . **(يجرى مارك فى مكانه لبضع دقائق. وفجأة يجرى لأحد طرفى الحجرة ويرفع قدمه فى ألم)**

كـــــيم : نزلت قدمك على حبل الستارة ؟

(يلتقط حبل الستارة ثم يطرحه على الأرض).

كـــــيم : قدمك بخير ؟

مـــــارك : قدمى بخير تمامًا .

كـــــيم : مارك ، إسترح . إنك لا تهتم بسلامتك .

مـــــارك : لا تتحدثى فى ذلك ..... إنى أعرف كيف أعتنى بنفسى .

كـــــيم : هلا جلست ؟

مـــــارك : أى مكان هذا بحق الجحيم، أى أرضية تلك التى تتسلل بنظراتها إليك ؟ متمردو الساندنيستا يفعلون هذا بصنادلهم التى يبطنونها بالحشائش . **(سكتة)** هذه الأشياء لا تحدث لى وأنت بعيدة عنى . هل تعرفين ذلك؟

كـــــيم : وكيف أعرف ذلك وأنا بعيدة عنك ؟

مـــــارك : الأشياء تكون على ما يرام فى مركز القيادة. أكون سريع الخاطر ومصيبًا. لست خريج ويست بوينت *ولكنى أستطيع أن أعالج الأمور بحكمة .

كـــــيم : تقصد ويست بوينت التى كان يتحدث عنها أبى ؟

مـــــارك : أقصد ويست بوينت . تعرفين ما أقصد . (قرع) كان أباك يتفاخر ..... وهو يرتدى خاتم ويست بوينت

كـــــيم : كان مضحكًا .

---

* ويست بوينت *West Point* : *الأكاديمية الحربية الامريكية* .

مـــــــارك : مقرعة إسمها خاتم . كلهم . كل ضباط ويست بوينت يقرعون خواتمهم الضخمة على مكاتبهم حتى نرى ونسمع . وبذلك لم نكن نستطيع أن ننسى أين ذهبوا. حسنًا ، لا أحد يلعن هذا فى نظام عدم القتل. يمكنك القيام باستطلاع هوائى. هذا ما يجب أن يعرفه الواحد. كيف تستطيعين الوصول إلى الحلقة الثانية من فضاء نيك من بنما أو هندوراس .

كـــــــيم : حقًا . وأنت كنت من يعرف هذا ؟

مـــــــارك : كان الناس سيظنون أنهم الجنود الوحيدون فى العالم . فأنت جندى من الدرجة الثانية إن لم تنهى الأكاديمية . كان أبوك يريد أن يدير عملية أمريكا الوسطى كلها كما لو كانت أرض ويست بوينت السهلة .

كـــــــيم : وأنت أدرتها بفصاحة بوبو بإلينوى .

مـــــــارك : لقد رأيت كل أنواع الجنود فى نيك . كل الأنواع .رأيت هذا الملازم فى حرب على معسكر بالقرب من منطقة البعوض الهندى . منطقة حدودية فى وادى بركانى . أمسك قنبلة يدوية وسقط الفتيل . وكان للقنبلة ثلاثة أنصاف فتيل ففكر أن يقذفها- بأسلوب كرة القدم الأمريكية .....يرفع ذراعه ويقذفها ..... هوب! أطاح بيده فى الحال . (قرع) وأخذ يعوى فى ألم ويبحث عن يده المبتورة ليأخذ خاتم ويست بوينت .

كـــــــيم : يا إلهى .

مـــــــارك : تعتقدين أنى لا أريد البوينت ؟

كـــــــيم : (باشمئزاز) يا سلام !

مـــــــارك : كان أبوك حاصلا على شهادة الويست بوينت. ياإلهى، لقد كان هناك . كان هناك بالفعل حين بدأ العظام، جنود الحرب العالمية الثانية. (سكتة) لا تعتقدى أنى كنت سوف أضحى بنفسى لألتحق بدفعة ١٩١٥ فى ويست بوينت.... أيزنهاور .....برادلى.....فان

فليت..... الدفعة التى سقط فيها النجوم .

كـــــيم : من السيئ ألا تسقط السماء اللعينة كلها فوقهم .

مـــــارك : تعتقدين أننى كنت لا أريد البويتت ؟

كـــــيم : إنه وهم غبى .

مـــــارك : من السهل أن تتحدثى . ماذا تعرفين أنت؟

كـــــيم : لا شىء .

مـــــارك : صحيح . لاشىء .

كـــــيم : انسى الموضوع .

مـــــارك : وما الذى حصلت عليه؟ مدرسة الضباط المرشحين فى حصن ديكس. (قرع) أنت وأبوك ..... كلاكما. ماذا يعنيكما فى الحياة؟ ويست بوينت ..... سويسرا ..... كنتما هامين للغاية لحصن ديكس. (قرع) لوسيرن، سويسرا . كانت هذه منطقتك . مارك، اذهب واستقبل كيم . مارك، خذ كيم للمطار . مارك، إفعل هذا . مارك ، افعل ذلك. لقد سئمت الحياة بأسرها . وأنت كنت دائمًا ترحلين . ولكنك لست لطيفة بالقدر الذى يبقيك بالخارج . كنت دائمًا تعودين . تخطين من الطائرة بزيك المدرسى الأبيض والأزرق . وحقيبة الكتب الغريبة تلك فى يدك . كنت أرى عشرة فتيات يخرجن من تلك الطائرة وكلهن بنفس هذا الزى الأكاديمى. ولكن أنت..... كنت دائمًا تصنعين من نفسك شيئًا مميزاً . ترفعين ياقة البلوزة وترمين رباط العنق للخلف. وتنزلين القبعة على عينيك. كنت دائمًا تبدين مختلفة .

كـــــيم : زوجتك ..... لويز ..... ترتدى مريلة المطبخ كزوجات الضباط تمامًا. ولكنها ليست مختلفة .

مـــــارك : أتركى لويز وشأنها .

كـــــيم : لويز تحترم حصن ديكس .

مـــــارك : قلت ..... اتركى لويز وشأنها .

كـــــيم : الزوجة المثالية .
مــــــارك : إنها تخدم نفسها ، ولا تتحكم فى وقتى ، وتتركنى أؤدى عملى. الزوجـة الجيـدة تظهـر فى تقـرير كـفـاءة الضـابط . وتلك المرأة تساعدنى دون أن تنتظر مقابلا .
كـــــيم : ساعدتُك مرة واحدة - جعلتك ترتدى فانلة داخلية بدون أكـمام. وبذلك أرى الشعـر الفاتن على صدرك . **(سكتة)** بالطبع لم تكن تستطيع أن تغطى عضلات الصدر مهما لبست. **(قرع)** أى نوع من الفانلات الداخلية ترتدى الآن؟ **(تتحرك ناحيته).**
مــــــارك : احتفظى بمكانك .
كـــــيم : كنت تريدنى من قبل قريبة جداً .
مــــــارك : تغير كل شىء الآن .
كـــــيم : أهكذا ؟
مــــــارك : إنك تثيرين اشمئزازى . الاشمئزاز !
كـــــيم : ذلك كلام لاذع حقًا .
مــــــارك : لأن شعورى أصبح أقوى . إنك لا تعرفين كم أشمئز من رؤيتك .
كـــــيم : تغير الحال .
مــــــارك : نعم .
كـــــيم : أصبحت أثير اشمئزازك .
مــــــارك : نعم .

((*تغيير ضوء / ارتجاع*))

(يتجه مارك للتليفون)

مــــــارك : **(يتحدث فى التليفون)** كيم ..... كيم ..... أعلم أنك هناك . أستطيع أن أسمع أنفاسك . لا تتركينى معلقًا هكذا ..... أخبرينى فيما أخطأت. لماذا لن ترينني ثانيةً؟ إنه يجدر بى أن

أعـرف السـبب. يا إلهى . هذا مـا تدينـين لى به . فـقـط ردى على ..... اسمحى لى بدقيقة . هذا كل ما أرجوه ..... دقيقة واحدة. لست من الرجـال الذين يتـوسلون ..... بعـد كل هذه الأعـوام ..... أرجوك ..... **(يضع السماعة ببطء فقد أنهت كـيم المكالمة. يجلس ببطء مزهولاً . يرى سلة المهملات التى اعتاد أن يوقظها بها بجوار كرسيـه . يلتقطها ببطء ويرفعها بين ذراعيه ويهزهزها...)** أوه ، يا إلهى .... يا إلهى .... كيمى ....

((نهاية الفصل الأول))

((الفصل الثانى))

الــــوقــــت : (بعد بضع دقائق) .

الصــــبــــاح : (مارك يحدق فى كيم) .

مـــــــارك : أول شيء ..... حين وضعت قدمى على الأرض ..... فى أول يوم ..... بمجرد أن وصلت أعطانى أحدهم طفلا غريبًا لم أره من قبل. فى مكان ما ماتت أم لا أعرفها . وكانت عينا الأب متورمتين . لمحت ذلك من النظرة الأولى . قـائدى - مـعنوياته فى الأرض. وأصبحت أحمل طفلاً ارتبطت به بقية حياتى العسكرية . وظل الحـال بلا جـديد (قـرع) حـتى الأب لويس ..... حـتى لويس قـال:"هذه الطفلة سيئة للغاية لا أظن أنهـا قـد عُمِّدت لأن الشر مازال يسكنها " وقس الجيش . قس جيش الولايات المتحدة الذى ذهب لأمريكا الوسطى قال ذلك .

كـــــيـــم : الأب لويس لم يقل ذلك . لقد كان يحبنى .

مـــــــارك : لم يستطع أن يخبرك بالحقيقة . لم يستطيع أن يصرخ فى إبنة الچنرال .

كـــــيـــم : القسس يستطيعون أن يصرخوا . إن لديهم حصانة.

مـــــــارك : فى كل مكان إلا فى الجيش الأمريكى (قرع) هل رأيت قسًا من قبل يرفت جنديًا ؟ إنه لشيء يبكى !

كـــــيـــم : أرجوك ، لست سيئة بهذا القدر .

مـــــــارك : لقد كنت معك فى القطارات ، وكنت معك فى التهاب اللوزتين ، وكنت معك فى النكاف، والكثير مما يعلمه الله . وأين كان أبوك؟ كان فى عرض إنهاء الخدمة . لقد اعتزل كل ضباط الجيش الأمريكى بعد ما كبرت. لقد كنت أتساءل دائمًا عمن تُرك ليقود الجيش الأمريكى .

كـــــيـــم : مارك .....

مـــــــارك : كنت أنعم براحة اكثر فى هندوراس .
كــــــيم : مارك .....
مـــــــارك : لم يكن علىّ أن أحارب بهذه الصورة السيئة فى نيك .
كــــــيم : مارك .....
مـــــــارك : كانت هناك معاملة أفضل من متمردى الساندنيستا .
كــــــيم : مارك ..... تذكر أنك مصاب بضغط انقباضى .
مـــــــارك : (**يشير إلى عنقه**) أترين هذا ! أترينه ! يمكنك أن تقيسى نبضى من هنا. ذلك ما كنت تفعلينه لى. **(قرع)** لقد تركت الأمن والهدوء بسببك وتركت أسرتى أيضًا بسببك .
كــــــيم : لم أطلب منك أبداً أن تترك أسرتك .
مـــــــارك : تعتقدين اننى لم اكن لأشعر بالذنب لترك لويز كل هذا وحدها ؟
كــــــيم : ولماذا تركتها حينئذ ؟

((تغيير ضوء / ارتجاع))

(كيم فى السادسة)

مـــــــارك : الكثيرون يعتقدون أن جند المشاة مودة قديمة ياكيمى .
كــــــيم : أريد أن أراهم . أريد أن أراهم .
مـــــــارك : مجرد جماعة من الجنود المدربين بأسلحة بسيطة ، هذه كل الحكاية.
كــــــيم : هل تسمح لى أن أقف على الچيب يا مارك ؟
مـــــــارك : انظرى هناك . هذه زهور المانوليا البرية **(قرع)** أحب رائحة المانوليا ..... وأشعة الشمس على الخضروات ..... وزيت النخيل ..... وخشب الصندل والكبرا ..... والسمك المجفف.
كــــــيم : أريد أن أقف على الچيب .
مـــــــارك : هيا ، سأرفعك لأعلى . **(قرع)** الآن هل تستطيعين الرؤية ؟
كــــــيم : ماهذا ؟

مـــــــارك : أين ؟
كـــــيم : **(تشير)** هذا .
مـــــــارك : أبقار
كـــــيم : لا تبدو كالأبقار .
مـــــــارك : لأنك لم ترى أبقاراً من قبل .
كـــــيم : رأيتها فى التليفزيون . **(سكتة)** هذه تبدو غريبة .
مـــــــارك : لأنها ميتة .
كـــــيم : وكيف ماتت ؟
مـــــــارك : طلقات طائشة . **(قرع)** الأبقار الميتة ..... تسقط على ظهورها ..... وبعد ذلك تنتفخ بطونها حتى الرأس .
كـــــيم : كيف تنتفخ ؟
مـــــــارك : تمتلئ هواء .
كـــــيم : كتلك التى هناك .
مـــــــارك : لم لا نقطف بعض المانوليا .....
كـــــيم : أهكذا يكون الانتفاخ ؟
مـــــــارك : هيا ، لنستنشق بعض المانوليا .
كـــــيم : وأين هو ذاهب هذا ؟
مـــــــارك : إنه مريض . سوف يرسله الأطباء إلى مستشفى فى شاينينديجا .
كـــــيم : أوه ..... رأيت الآن ..... يوجد ذراع ..... وجزء من الساق .
مـــــــارك : لقد تمزق تماماً .....
كـــــيم : كالأبقار ؟
مـــــــارك : نعم . والأطباء لا يعرفون كيف يضعونه على النقالة .
كـــــيم : لأنه لا يصلح للنقل ، مضبوط ؟ لأن كل جزء فى اتجاه مختلف....
مـــــــارك : انظرى للجبال ياكيمى . يوجد دائماً جبل أضخم ..... وأعلى . لو انفردت نيك على الأرض لغطت العالم كله ..... **(سكتة ينظر حوله)** كيمى ؟ يا إلهى ، كيمى ..... أين أنت ؟ كيمى !

كـــــيم : أنا هنا يا مارك .

مـــــارك : ابتعدى عن النقالة ، أسمعتى ؟ بالله عليك لا تنظرى لهذا الرجل. لا تلمسيه !

((تغيير ضوء / نهاية الارتجاع))

مـــــارك : لم أتحمل أن أراك مهملة كطفل عارى القدمين فى مزرعة دجاج بماتاجلبا .

كـــــيم : لم أكن طفلاً عارى القدمين فى مزرعة دجاج .

مـــــارك : كهؤلاء الأطفال المتسولين الذين رأيتهم ينامون فى شوارع مانجوا .

كـــــيم : لم يطلب أحد منك أن تنام مع الأطفال المتسولين .

مـــــارك : لقد أغويت .

كـــــيم : فلتتقل هذا للويز .

مـــــارك : (يحك يده) لا تظنى أننى لا أشعر بالذنب من أجل لويز. لا تظنى أننى لم أصب بقرحة من النظر فى وجهها المسالم يومًا بعد يوم. لا تظنى أننى لا أشعر بمدى إهمالى لامرأة مهذبة رائعة من أجل ..... من أجل متخلفة أنانية كثيرة المطالب .

كـــــيم : ولكن هل كنت تحبها ؟

مـــــارك : تراهنين على أنى كنت أحبها . أحببتها وأحبها حتى هذا اليوم .

كـــــيم : وخصوصًا حتى هذا اليوم .

مـــــارك : أوه. لم أكن الوحيد الذى تملين عليه أوامرك .

كـــــيم : لكى أسمعك وأنت تتكلم يقف المعسكر كله فى خدمتى.

مـــــارك : لقد كاد المعسكر كله يقف فى خدمتك فعلاً . (صمْت) لقد راقبتك فى صالة الطعام. تسكبين كوب اللبن لينظفه لك أحد الجنود اللطاف . تلك كانت متعتك . تلك كانت تسليتك الشخصية ترمين ملابسك على الأرض . تقلبين دراجتك الثلاثية. ترمين دُماك تحت

السلم حتى ترى كيمى جنود أبيها اللطاف يهبون ويحضرونها لها .

كـــــــيم : قلت لك من قبل يامارك . كنت أظن أنهم لا يستسيئون ذلك . كنت أظن أنهم لا يملون ذلك أبداً . كنت أقول لنفسى أستطيع أن أبطش بها لأن هناك من يعيدها كما كانت وتظل أيديها وأذرعتها تتحرك ..... كما فى "كسارة البندق" .

مـــــــارك : لقد كنت طفلة بليدة الشعور كأكثر ما تكون بلادة الشعور .

كـــــــيم : أبى كان يعامل رجاله هكذا . كان يكلمهم كما لو كانت عقولهم حقيرة خاوية . فماذا تتوقعون منى غير هذا ؟

مـــــــارك : كنتما ثنائيًا . زوج نياندرتالى ..... ظللتما فى مأمن منذ عصور الظلام حتى لحقتم عصرنا **(يلتقط مارك سماعة التليفون)** الوقت من فضلك . **(قرع)** شكراً **(يعيد السماعه)** جميل.

مـــــــارك : من أين بحق الجحيم أتت لك تلك الجروح تحت ذقنك؟ **(يذهب إليها ويرفع ذقنها)**

مـــــــارك : هذه !

كـــــــيم : لست ماسوشية ! لم يضربنى أحد .

مـــــــارك : لم يفعل ذلك أحد ؟

كـــــــيم : الحكاية كلها فرن خبز كبير سيئ . كلما أنحنيت لأرى الفطيرة انحرقت ذقنى. **(قرع)** حسنًا ، إنك لم تعلمنى الطهى .

مـــــــارك : ربما يظل المرء يتضور جوعًا فى حجرة مليئة بالمعلبات ومعه المفتاح. **(قرع)** كم من مرة طهوت لك الطعام وأطعمتك ومسحت عنك بقايا الطعام !**(قرع)** ولكنى تعلمت . هل تعرفين ما هى العبودية ؟ أن تطهو للناس . لن أطهو مرة أخرى أبداً لأى شخص . لن أطعم ولو سمكة بعد الآن . إننى الآن لا أروى حتى حديقتى . **(قرع)**

كـــــــيم : ما كانت الحياة لتكون سهلة هكذا بدونك .

مـــــــارك : رائع .

كـــــــيم : ولكنى أصبحت الآن مستقلة إلى حد ما . **(سكتة)** أول شتاء لم

أفقد فيه قفازى . **(ترفع ذراعيها)** بذراعى خدوش من تعليق الستائر **(سكتة)** وحصلت لتوى على رخصة القيادة .

مارك : وهل حصلت على رخصة من الحبيب ؟

كيم : ها أنا أحاول الحصول عليها . **(صمت .يجلس مارك على كرسى)**

مارك : أراهن أنه يرتدى رباط عنق قصير مضلع .....

كيم : يوم الأحد فقط .

مارك : ..... چاكيت جلد خفيف وجورب حرير .

كيم : فى الواقع يرتدى فى الغالب چاكيت مخطط بألوان فاتحة وحذاء أرب آرت بلا جورب وكاب بيسبول .

مارك : أنت الذى قلت إن رجال العسكرية لا يعرفون أن يرتدوا سوى زيهم.

كيم : و..... يرتدى فانلة داخلية بلا أكمام . وبذلك أستطيع أن أرى عضل كتفه .

مارك : المرأة تقول اننا نبدو فى الملابس المدنية كالسقاة فى المطاعم وقطاع الطرق. **(صمت)**

مارك : ولماذا ؟ **(صمت)**

مارك : أمن أجل "چاكيت مخطط بألوان فاتحة" ..... ترحلين بلا سلامات ولا خطابات ولا حتى اتصال بالهاتف . سحقًا ! عام كامل من الصمت .

كيم : أردت أن أبدأ بداية نظيفة .

مارك : **(يطيح بطفأة السجاير من فوق المنضدة)** ذلك نظيف. **(يجذب ستائر الشباك بعنف فيمزقها)** ذلك نظيف.

كيم : آسفة . لم يكن قصدى أبداً أن أجرحك .

مارك : خطأ من ضمن الأخطاء يا صديقتى. تعرفين ما فعلته بى؟ **(قرع)**

مارك : ذبحتنى بسكين وتركتنى أواجه الموت .

كيم : للحظة ..... أردت أن أعرف أى شخص لا يعرف أبى .

مــــــــارك : أكيد . وشخص ما لا يعرفنى .

كــــــــيم : أردت أن أعرف رجلاً مدنيًا .

مــــــــارك : هكذا بكل بساطة ! تريدين مدنيًا .

كــــــــيم : أردت أن ..... أذهب إلى مطعم لا ينتظرنى خارجه الجندى الخاص بالسيارة .

مــــــــارك : ربى !

كــــــــيم : أردت شخصًا يكون لى كاملاً .

مــــــــارك : كنت لك بحق الجحيم طوال الوقت .

كــــــــيم : كانت هناك لويز .

مــــــــارك : ليس للويز دخل بهذا .

كــــــــيم : لها دخل بالطبع .

مــــــــارك : لويز ..... لم تضايقك مطلقًا .

كــــــــيم : بل ضايقتنى .

مــــــــارك : لقد كانت زوجة عسكرية .

كــــــــيم : ماذا تعنى ؟

مــــــــارك : أعنى أنها كانت تعرف كيف تخدم نفسها . كانت تعرف أن مستقبلى يأتى أولاً .

كــــــــيم : إنى أكرهها . كانت تأخذك منى تمامًا فى الإجازات .

مــــــــارك : كنت أقضى معك بعض الإجازات ياصديقتى .

كــــــــيم : كانت ترتدى خاتمك .

مــــــــارك : الخاتم رغمًا عن أنفى أصبح لك .

كــــــــيم : كنت أريدك فى كل دقيقة .

مــــــــارك : هذا صحيح .

كــــــــيم : لم أطق أن تملكك ..... ولو لثانية .

مــــــــارك : لا تحتاجين إلى إخبارى بهذا .

كــــــــيم : حسنًا ، إنك تدين لى بمعروف **(قرع)** لقد رحلت . وبعدها كان

عليك أن تذهب لزوجتك كل ليلة . **(قرع)** ولهذا فهى حبلى الآن ، أليس كذلك ؟ **(قرع بينما يحدق فيها)** .

مــــــارك : تعتقدين أننى لم أكن أجتمع بلويز حين كنا معًا ؟ **(صمت)** كل يوم ياصديقتى . أحيانًا مرتين فى اليوم .

كـــــيم : لا أصدق هذا .

مــــــارك : إنى لم أشبع منها أبداً . لا اليوم ولا من قبل .

كـــــيم : **(ترتجف)** لا أصدق هذا .

مــــــارك : أبداً .

كـــــيم : إنها أكذوبة .

مــــــارك : مع لويز ..... كان حبًا نقيًا .

كـــــيم : تعنى ..... حبًا مجرداً كحقائق الرياضيات .

مــــــارك : أعنى أنه الحب الطبيعى النقى . **(قرع)**

مــــــارك : إنك خبيرة حقًا . كنت دائمًا أمامى بخطوة . سبّاقة . ليس عليك ياصديقتى أن تسعدى رجلاً لتسعدى رجلاً . كان عند لويز كل المفاجآت . من وحى براءتها . أما أنت ..... كنت دائمًا أعرف أنك ستقومين بشىء ما فجأة وبغير وجل. كنت دائمًا أعرف أنك ستفهمين ما أريد . حسنًا لقد انتصرت فى المعركة ليس لأنك وقفت فى الأرض المرتفعة وحسب ، لا ، فالأرض المرتفعة لا تعنى دائمًا الانتصار .

كـــــيم : أنت قلت لى ..... اننى الأفضل .

مــــــارك : تصورت أننى قلت ذلك لأنك أردت أن أقوله .

كـــــيم : لقد ..... شعرت بك . وسمعته منك

مــــــارك : لقد تظاهرت بهذا . **(صمت)**

كـــــيم : بعض الأشياء لا نستطيع التظاهر بها .

مــــــارك : وبعض الأشياء نستطيع التظاهر بها .

((تغيير ضوء /إرتجاع))

(كيم فى العاشرة)

كـــــــيم : **(تغنى)** لا أستطيع أن أتحمل هذا التوتر إنه يفوق الوصف . لا أستطيع أن أتحمل هذا التوتر ، يارجل، إنه يفوق الوصف .....

كـــــــيم : أين العدو ؟

مـــــــارك : على مسافة بعيدة . تعلمين ذلك .

كـــــــيم : وأين أبى ؟

مـــــــارك : بالجوار . نعم . إننا هنا نستطلع وحسب . كتيبة تأمين .

كـــــــيم : ممل .

مـــــــارك : **(قرع)** تريدين البقاء بالبيت ؟

كـــــــيم : لا .

مـــــــارك : أنا وأبوك نواجه العديد من المشاكل بإحضارك معنا .

كـــــــيم : أعلم ذلك . أعلم ذلك .

مـــــــارك : ولكن من الأفضل أن تأتى معنا حتى لو كانت "نيك" عن أن تبقى فى الولاية بلا أسرة .

كـــــــيم : نعم . نعم .

مـــــــارك : اعملى الواجب . سأتصل بالكتيبة **(يتحدث فى الجهاز اللاسلكى)**

مـــــــارك : "تاكوس..... تاكوس..... هنا إنشيلادا."

اللاسلكى : إنشيلادا ، هنا تاكوس . انتظر . انتظر . **(قرع)** ميجور فينى ؟

مـــــــارك : نعم .

اللاسلكى : اتصل بالفرقة العسكرية ، أيها الميجور .

مـــــــارك : عُلم .

كـــــــيم : أهو أبى من يطلبنا ؟

مـــــــارك : سنرى **(فى اللاسلكى)** "تكويلا ..... تكويلا..... هنا إنشيلادا" **(يسمع تشوش فى اللاسلكى)** لا أستطيع أن أسمعك. لا أستطيع

أن أسمعك . ماذا ؟ اتصل الجنرال ؟ (تشوش) الجنرال دنتون؟ (قرع) تكويلا ..... تكويلا..... لا أستطيع أن أسمع من التشويش (ينقطع الاتصال) ماهذا مطعم مكسيكى أم نيك ؟

كيم : سيجن أبى فعلاً إن لم يستطيع الإتصال بنا .

مارك : على الأقل إننا نعلم أنه بخير . بما أنه إتصل فهو بخير .

كيم : (تغنى) لا أستطيع أن أتحمل هذا التوتر ، إنه يفوق الوصف . لا أستطيع أن أتحمل هذا التوتر .....

مارك : ألا تحفظين أغنية غير هذه ؟

كيم : إنى ساخنة .

مارك : انظرى لنفسك ! بعنقك طفح . قلت لك، يجب أن يفحص كل منا بشرة الآخر ..... لنرى إذا ما أصبحت حمراء أو أصابتها البثور .

كيم : هل هو شديد ؟

مارك : إنك بخير .

كيم : إنى ظمآنة. الماء هنا له رائحة كريهة . أريد بيبسى .

مارك : أكملى واجبك المدرسى الآن (سكتة) هل سمعتى ؟ الأب لويس هنا فى مكان ما بهذه الجبال. يؤدى قداساً .

كيم : حقًا ؟

مارك : وكثير من أصدقائك فى بوست هنا أيضًا .

كيم : حقًا ؟

مارك : سأحاول مع اللاسلكى مرة أخرى .

كيم : أريد أن ..... هل لى أن .....؟ مارك ، هل لى أن .....؟ أبى كان دائمًا يسمح لى . (يعطيها اللاسلكى) (فى اللاسلكى) تكويلا..... تكويلا..... هل تسمعنى . هل تسمعنى . سأنادى مرة أخرى (فى اللاسلكى) تكويلا ..... تكويلا..... هنا إنشلايدا .

اللاسلكى : إنشلايدا . هنا تكويلا . عُلم . جنرال دنتون يتحدث لميجور فينى.

(يأخذ مارك اللاسلكى من كيم)

مـــــارك : **(فى اللاسلكى)** سيدى ، نحن بخير هنا . سعدنا أنك بخير أيضًا. كيم تؤدي واجبها ..... وبعدها سنذهب للمدينة لنشترى طعامًا ..... **(يُسمع صوت طلقات)** يا إلهى ..... الجحيم هبط إلى هنا يا كيم . **(فى اللاسلكى)** نتعرض لطلقات قناص يا سيدى . يا إلهى ، نحتاج مساعدة **(فى اللاسلكى)** تاكوس ، ارسل إلينا قوة. لدينا فتى منهم هنا ! هل تسمعنى ؟ نحتاج قوة !

((تغيير ضوء / نهاية الارتجاع))

مـــــارك : بك شيء غير طبيعي يا صديقتى . لا تبكين أبداً . لا تخافين أبداً. لا تسمحين أبداً لأى شخص أن يكون أقوى منك ..... ولاحتى للحظة .

كـــــيم : لا أريد أن أسمع هذا .

مـــــارك : سوف تسمعينه ، شئت أم لم تشائى **(تغطى أذنيها)**

مـــــارك : كنت تتقلدين رتبة أبيك فى الفراش **(يجذب يديها من فوق أذنيها)**

مـــــارك : من ماك أرثر حتى الجندى الخاص بخدمتى .

كـــــيم : هذا ليس بصحيح .

مـــــارك : أصابعك تعبث فى أذنى . فمك فى حلمتى . ولسانك ملتف كالملعقة أشعره صلبًا فى فمى . دائمًا فى استعجال . دائمًا بسرعة . خذ . خذ . خذ .

كـــــيم : ألم تفكر أبداً من قبل كيف كان وقع حديثكما علىّ ؟ لقد كنت فتاة صغيرة تلهو بجوار منضدة المطبخ حين كنت أنت وأبى تتحدثان : تفسح المجال ..... تنسحب ..... تنتظر ..... تأخذ مقدمة التل ..... تطلق النار ..... تصعد للقمة ..... تطلق إم

١٦..... تهجم .... تنسف..... لقد كبرت وأنا أظن أن المرأة هى العدو . كنت فى العشرين حين اكتشفت أن الحب ليس له طعم الحرب أو رائحتها.

مـــــــارك : لم نكن نعلم أنك تسمعين .....

كـــــــيم : كنت أسمع .

مـــــــارك : لويز أيضًا كانت تسمع هذا الكلام. لكنها تعطى كما تأخذ.

كـــــــيم : لويز امرأة .

مـــــــارك : لويز تربت بالجيش .

كـــــــيم : لم تترب بالجيش معك .

مـــــــارك : لا شيء تحت الجسر سوى الماء ياصديقتى ، تعلمت معك أن أكون صبوراً ، أنا وزوجتى تعلمنا أن نكون صبورين واسعى الأفق. وكان ذلك شيئًا جميلاً فى الماضى ولكنه أصبح الآن لا يطاق . ولهذا أصبحت لويز حبلى . **(يجلس مارك على كرسى يتقاطع اتجاهه مع اتجاه السرير وينظر لكيم)**

مـــــــارك : أستطيع أن أرحل . قولى الكلمة وحسب **(صمت)** **(تنحنى كيم متأثرة بكلماته)**

مـــــــارك : لم تستطيعي تحمل هذا الكلام، أليس كذلك؟ **(قرع)**

مـــــــارك : مس سيفيليان لم تستطيع تحمل هذا الكلام . **(يتجه إليها مارك ، يجذب فتحة صدر فستانها)**

مـــــــارك : كان أفضل ما فعلته أن خلعت مسطرة بياناتى . لا تليقين بارتدائها. ولا تليقين أيضًا بارتداء اللؤلؤ **(يخلع اللؤلؤ من عنقها)** **(يعود مارك لكرسيه ويجلس)** **(قرع)**

مـــــــارك : فلماذا بحق الجحيم عدت الآن! لماذا! **(قرع)** ولا تقولى لأن أبى مات.

كـــــــيم : لأن أبى مات .

مـــــــارك : إنه لم يعن لك شيئًا مطلقًا .

كـــــــيــم : لم أره بالقدر الذى يجعله يعنى لى شيئًا . لقد حاولت أن أحلق شعرى بالموسى حين كنت هناك ، ترى لماذا ؟ (قرع) حتى أصبح صلعاء كأبى . (قرع) ترى لماذا كنت أرتدى الخراطيش الفارغة وأجعل كل من يقابلنى يؤدى لى التحية ؟ (قرع) حتى أكون كأبى. (قرع) وبعد برهة اختفى أبى . ولم يكن هناك سواك . وبعدها ..... لم يعد يعنى لى شيئًا .

مـــــــارك : فقد الرجل زوجته وكان عليه أن يعتنى بالطفلِ ، بنفسه .

كـــــــيــم : كان عليه أن يأمر ، بنفسه ، شخصًا ما ليعتنى بالطفل .

مـــــــارك : لقد فعل ما استطاع أن يفعله . (قرع)

مـــــــارك : كان سيكون غير ذلك إن بقيت زوجته على قيد الحياة .

كـــــــيــم : لا أعتقد ذلك . كان أنانيًا . لا يهتم إلا بنفسه . ذلك الكرسماس الذى حصل فيه على نجمته الرابعة جعل كورس طلبة الحربية يغيرون كل الكلمات ويغنون له. (تغنى بسخرية) "فليسعد الجنرال وقد جاءته النجمة ".

مـــــــارك : هل تعلمين ماذا تعنى الأربعة نجوم للضابط ؟

كـــــــيــم : اللورد بنجمة واحدة .

مـــــــارك : كان الرجل خريج ويست بوينت . لا يستطيع أن يقود العمليات كبقية الرجال .

كـــــــيــم : كان من حقى أن أحيا حياة طبيعية .

مـــــــارك : كفانا حديثًا فى هذا الأمر .

كـــــــيــم : ما يكفى لا يكون أبداً كافيًا .

مـــــــارك : وماذا كنت تريدين منى بحق الجحيم ؟

كـــــــيــم : كنت أريد أن أنقر على الرق وارتدى مريلة التلوين السوداء القصيرة كبقية الأطفال .

مـــــــارك : وأين بحق الجحيم كان من الممكن أن أجد رقًا ومريلة سوداء قصيرة فى جبال ريو بلاتكا ؟

كـيـم : هذه بالضبط هى القضية ! ماذا تفعل طفلة بحق الجحيم فى جبال ريو بلاتكا ؟

مـارك : تعتقدين أن هذا لم يكن يقلقنا ؟ ألم نعان حتى كبرت ؟ **(قرع . يجلس على كرسى) (تجلس كيم على السرير وتجذب الملاءة حتى عنقها)**

كـيـم : مارأيك نطفئ النور ؟

مـارك : أوه ، لا .

كـيـم : ألا تأمنِّى فى الظلام ؟

مـارك : فى الظلام . فى النور . لا آمن لك .

كـيـم : ليس هذا من العدل .

مـارك : ولكنه من الأمن .

كـيـم : أرجوك ..... أطفئ النور. **(قرع)** أعد أن أكون عند حسن الظن . سأبقى هنا. لن أضايقك . رمز كتيبة الاستطلاع . الواجب ..... الشرف ..... الوطن .

مـارك : آخر ما يمكن أن أفعله أن أصدق شيئًا تقولينه .

كـيـم : كنت تصنع لى خيمة من ملاءة السرير ..... حتى أستطيع أن أنام. **(تجذب الملاءة فوق رأسها)** كنت أحب تلك الخيم . **(يتجه إليها مارك ويجذب عنها الملاءة)**

مـارك : أنت الآن فى العراء ياصديقتى ليرى الجميع حقيقتك . أنانية . عديمة الشعور .....

كـيـم : أنا هكذا بالوراثة . فهذا يجرى فى دماء الأسرة .

مـارك : لا شىء يعيب أسرتك . قولى ما تريدين ولكن أباك كان رجلاً ممتازاً حقًا .

كـيـم : لم يكن "ممتازاً" فى قراراته .

مـارك : أية قرار مثلاً ؟

كـيـم : إرسالى لمدرسة سويسرية . كان على أن أقضى عامى الأخير قبل

إلتحاقى بالجامعة مع غرباء كثيرين . **(يخرج مضاغة من جيب سرواله ويبدأ فى مضغها)**

مـــــــارك : هذا ما كان يتطلبه الواقع - شخص فى وضعك يعبث فى أرض حياد.

كـــــــيم : على الأقل عدت من لوسيرن امرأة .

مـــــــارك : ياللإنجاز!. **(قرع)** آه ..... آه ..... **(يسخر منها بملامح وجهه)** يا إلهى !

كـــــــيم : ماذا بك ؟

مـــــــارك : نسيت أن أدون ما يحدث فى ملف . كنت معك واختبارات فور-إف جارية .

لقد كنت شيئًا لا يطاق بعد لوسيرن . جعلت الجميع ينادونك كيمبرلى . كيمبرلى تريد هذا. كيمبرلى تريد ذلك. **(قرع)**

لم يكن أبوك أفضل منك . جعلنا نناديه "القائد". وكان دائمًا يصرخ بإمدادات العملة الصعبة لنيك .

كـــــــيم : ظننت أنك كنت تحب سياسته .

مـــــــارك : ولكنه لم يلتزم أبداً بسياسة واحدة . كان يريد أن يتفحص مقاطعة چينوتوجا بأسرها فى سيارة تويوتا بمسدس ٩ ميللى براوننج فى حقيبة مارلبورو اشتراها من حانوت غير خاضع للجمارك من مطار ميامى .

كـــــــيم : كانوا لابد أن يدفنوه فى حقيبة مارلبورو كبيرة بدون جمارك .

مـــــــارك : لا تتحدثى بهذه الطريقة .

كـــــــيم : ولم لا ؟

مـــــــارك : حسبك أنه مات **(قرع)** تظنين أنى لا أشعر بالذنب .

كـــــــيم : لأنك أحببتنى ؟

مـــــــارك : **(يحك يديه)** أعطانى الرجل طفلته وآمننى عليها .

كـــــــيم : لم تجامع الطفلة . جامعت المرأة . أنا وهبتك المرأة .

مـــــــارك : ..... كنت دائمًا أتسـاءل مـا إذا كـان يعـرف ..... كل يوم كنت أشعر أن عليّ أن أواجهه .

كـــــــيـم : لم يعرف أبدًا .

مـــــــارك : لم يكن غبيًا .

كـــــــيـم : لم يعرف . وحتى لو عرف ما كان ليهتم . لم يكن ليهتم حينئذ ولا حين كـبـرت . ولا حين اندفـعت للحب كـشىء مـتـوحش. **(قـرع)**

كـــــــيـم : كلاكما اشترك في خلق إنسانة متوحشة **(تتجه كيم لحقيبتها - من النوع المعد للرحلات القصيرة - وتخرج لفة من الحرير بداخلها شيء. تفردها ببطء ونرى أربعة نجوم كبيرة رائعة)** من كفن أبى . أربعـة نجوم . هذا كل مـا تبـقى منه . **(تقـذف النجـوم الأربعـة - واحدة تلو الأخرى - على ظهر السرير وهى تغنى)**

أتمنى لك نجمًا سعيداً ..... أتمنى لك نجمًا سعـيداً ..... أتمنى لك نجمًا سعيداً وكل سنة وأنت طيب. **(قرع)**

كـــــــيـم : تذكار رائع محزن لابنته التى عرفت كل شئ عن المرأة من مجلاّت الرجال النسـائيـة . **(قرع)** ومن قذائف مدفع الهـاون نظرت لسمـاء جـلابا **(قرع)** بعض القـذائف كـانت تعـبث وتتـأوه .... كـفـتيـات صـغيـرة . وبعضـهـا كان يفرقـع ويضـوى مثـل مـى ويـست وهى تتقدم لمحبيـها . وبعض القـذائف ينطلق عـبر السمـاء كمنى هائج فى لون اللبن الفضى. **(قرع ، تخرج قنبلة يدوية من حقيبتها)** .

مـــــــارك : ماتلك بيدك بحق الجحيم ؟

كـــــــيـم : ألا تعرف القنبلة اليدوية حين تراها ؟

مـــــــارك : من أين أحضرت هذه ؟

كـــــــيـم : من ممتلكات أبى الشخصية .

مـــــــارك : هيا سلمى هذا الشىء .

كـــــــيـم : لن يحدث .

مـــــــارك : كيم ..... لا تتصرفى أى تصرف غبى .

كـــــيـم : لقد علمتنى كل ما أعرفه ، تذكر هذا .

كـــــيـم : (تخلع الفتيل) لا ..... تزعجنى يا مارك . (بعد ثلاث ثوان تعيد الفتيل مكانه)

مــــــارك : أبلهـاء أنت أم مـاذا ؟ حين تسـيـبين الـيـد يـكون هناك خـمس ثوان للانصهار ، ضعي الفتيل مكانه .

كـــــيـم : إرجع للخلف وحسب .

مــــــارك : هل ستقتلييننى مرتين ؟

كـــــيـم : حرب قوات صغيرة يا مارك .

مــــــارك : ما فعلته لى يا صديقتى لم يكن حرب قوات صغيرة .

كـــــيـم : حرب القـوات الصـغـيـرة ..... حالة من "الـسـلام العـنيف" . أليس هذا ماكنت تقوله دائمًا ؟

مــــــارك : وماذا تفهمين من "السلام العنيف" . أن تتركينى وحسب ،تتركينى بلا شيء سوى حياتى . ترمها إلىّ بعد أن تغطيها الضمادات .

كـــــيـم : وماذا تعتقد أننا نفعل الآن ؟

مــــــارك : ماذا نفعل بحق الجحيم ؟

كـــــيـم : نواجه الأمر .

مــــــارك : إننى لا أواجه أى شيء عدا شخص مختل وقنبلة يدوية .

كـــــيـم : سامحنى .

مــــــارك : هكذا بكل سهولة !

كـــــيـم : فى التو والحال .

مــــــارك : ولم بحق الجحيم ؟

كـــــيـم : لأنى سامحتك .

مــــــارك : سامحتنى !

كـــــيـم : إنى منتظرة يا مارك . هيا قل : "سامحتك" .

مــــــارك : الألم الذى سببته لى ياصديقتى لن يدعنى أبداً أسامحك .

كـــــيـم : إنى منتظرة .

مـــــــارك : هذا الشيء مجرد لعبة .

كــــــيم : إنها قنبلة حقيقية .

مـــــــارك : إنك تخدعينني .

كــــــيم : سمعت هذا الاتهام ، من قبل ، هذه الليلة . **(قرع)**

مـــــــارك : لا يوجد بارود بهذا الشيء .

كــــــيم : بها بارود .

مـــــــارك : إذن فلتفجريها .

كــــــيم : وترمي لويز من وراء ظهرك وتترك طفلك ؟ هكذا بكل سهـولة؟ **(صمت)**

كــــــيم : تريد أن تهرب من طفلي أيضًا ؟

مـــــــارك : عم تتحدثين بحق الجحيم ؟

كــــــيم : سأقول لك لماذا رحلت . **(صمت)**

كــــــيم : لقد أجهضت نفسي ، تخلصت من ابنك. **(صمت)**

مـــــــارك : لو كان هذا حدث بالفعل لكان عليك أن تخبريني به حين حدث .

كــــــيم : بقيت في عيادة طبيب في ساوث سايد حتى تم الاجهاض .

مـــــــارك : ما كان عليك أبداً أن تفعلي هذا بمفردك .

كــــــيم : ..... لساعـات في ألم ..... لم يكن الطفل يريد أن ينزل ..... لساعـات . الذكـرى الوحيـدة لابننا هنا . **(تربت على نفسـهـا)** **(صمت)**

كــــــيم : حين أسيب اليد يصبح أمـامنا خمس ثوان . أبي ومـات . طفلي ومـات . وأنت كل أسـرتي البـاقـيـة . **(قـرع)** لديك خمس ثوان يامـارك. لتسـامحني. لتوقـفني. لأنني أفـضل أن نموت معًا بـهذه القنبلة عن أن ..... أعيش يتيمة .

مـــــــارك : لذا تركتيني ؟ كان الإجهاض ؟

كــــــيم : نعم .

مـــــــارك : كان من الممكن أن أكون هناك معك .

كـــــــيم : منعتى خجلى .
مـــــارك : لماذا لم تتركينى أشاركك الألم ؟
كـــــــيم : لم أكن أريد أن أراك ثانيـة . كنت أحـدق فى هذا الشئ الصـغـير الذى أرقـده الطبـيب برقـة فى الجـهـاز ..... أحـدق فى هذا الشئ الذى خـــرج منى بالكاد ..... نُزع منى بالدم والألـم ..... فى رائحتـه رائحـة بذورنا ..... وعلى عنقه خيـوط الدم لم تجف .....
كان علىّ أن أبدأ من جديد.
(يتجه مارك لكيم ويحذر يمسك يدها ويمسك القنبلة . تحاول كيم أن تستـخلص القنبلة منه. لابد أن يكون هناك لحظات يظن فـيـهـا المشـاهد أن القنبلة ستنفجر . فى النهـاية، يتجح مـارك فى تـوجيـه يدها بحذر وثبات لتعيد الفتيل للقنبلة- يعود الأمان)
مـــــارك : أين هو ؟ (صمت)
كـــــــيم : أين هو بحق الجحيم ؟
كـــــــيم : حُرق . مع عـشـرات الزهور . وانتـشـر رمـاده فى البـحـيـرة. فى الماء.....
مـــــارك : كـأن لم يكن ؟ يا إلهى ..... لا قـبـر ..... لا إسم ..... يا إلهى ..... يا إلهى .....
كـــــــيم : له إسم ! تجده مع مسطرة بياناتك . ملفوف حول صدره الصغير. طلبت أن تحـرق مـسطرتك مع إبننا. **(قـرع يأخـذ مـارك كـيم بين ذراعيه ويبدأ فى هزهزتها . قرع . بعد القرع ، يترنم مـارك بأغنية الأطفال التالية – يستمر فى هزهزتها)**
هو نَنّه نَنه نامى .
وهجيبلك لما تقومى
أحصنة كتيرة صغيرة .
سودا ء وكستنائية
رقطا ء ورمادية

ستة معاها عربية .
هو ننّه ننّه نامى .
هو ننّه ننّه نامى .

كـيـم : أشعر كأننى عشرة رجال . نعم سيدى ..... أشعر كأنى .....
مـارك : عشرة رجال .
كـيـم : تسعة موتى .
مـارك : ..... وواحد فى المستشفى (قرع)
مـارك : يا إلهى ، يداى كقفاز بيسبول.....
كـيـم : ..... يتصارع عليهما كلبان ضخمان .
مـارك : إنى كالفلاح العجوز الذى جاءته عروس طفلة .....
كـيـم : ..... من إعلان الجريدة .
مـارك : حين كان الأطفال يلعبون جنود الحرب .....
كـيـم : كنت أريد أن أكون أنا "الحرب" . (قرع)
كـيـم : فى كل مرة كنا نرحل فيها ، كنت تلف لى أطباقى اللعبة .
مـارك : صفحة كاملة من الجريدة لكل طبق .
كـيـم : كنت دائمًا تنام على ظهرك .
مـارك : كما كنت أعوم فى المحيط .
كـيـم : كنت أبكى لأن رموشى فى طول رموشك .
مـارك : مازلت أحتفظ بقفاز الرقص الذى أعطيته لى فى عيد الأم (قرع)
كـيـم : هل كنت حقًا فقيرا حين كنت صغيراً ؟
مـارك : الجميع كانوا فقراء فى بوبو بالينوى .
كـيـم : كنت تزين شجرة الكريسماس بأعقاب السجائر .
مـارك : والكستناء من الفناء الخلفى .
كـيـم : وكنت تذهب لصيد الأرانب للعشاء كل ليلة .
مـارك : كان لدى مسدس قديم سعة اثنى عشر وفى كل مرة أصوب كان يتحطم فى يدى .

كـــــيم : المقبض فى ناحية .....

مــــــارك : ..... والماسورة فى ناحية . ولكنه كان يضرب قبل أن يتحطم .

كـــــيم : فإذا لم تصب الأرنب من الطلقة الأولى فإنه يهرب **(قرع)** .

مــــــارك : هذا الرجل الذى تحبينه ..... أهو هنا ؟ بالمدينة ؟

كـــــيم : نعم .

مــــــارك : ينتظرك ؟

كـــــيم : نعم .

مــــــارك : حين تغادرين هذه الحجرة ؟

كـــــيم : نعم . **(سكتة)**

مــــــارك : هل سمعت هذا الخبر ؟ أفكر فى الاستقالة .

كـــــيم : سمعت .

مــــــارك : ومارأيك ؟

كـــــيم : رأيى أن ذلك عظيم .

مــــــارك : كل هؤلاء الفلاحين الذين تركوا بلدهم حقراء . إنهم يحملون الحقارة على وجوههم وفى أيديهم . لقد دفنوا موتاهم فى أنفسهم وقد سئمت النظر فى وجوه القبور . **(قرع بينما يحدق كل منهما فى الآخر) (يتجه مارك لمرآة المزينة وينظر لنفسه)**

مــــــارك : ماذا تبقى؟ **(سكتة)** ماذا تبقى منى؟ **(سكتة)** شعرى يتساقط من الفرشاة . أسنانى تبلى فى فمى . عمرى أربع وأربعون . إننى أنظر هنا حين أحلق ذقنى ..... أتدرين ماذا أرى ؟ أرى ..... آخر جندى فى الفصيلة . وقد نالته الرصاصات والقنابل. انمحق الجميع. عداى . ثم أنزل من التل - آخر رجل فى الجيش . بلا قوات أستنجد بها . لا أحد . **(يضع وجهه فى يديه) (تذهب كيم لمنضدة بجوار السرير وتعود بكوب ماء لمارك . تقدم له أيضاً زجاجة أسبرين) (يتناول مارك الاسبرين ويشرب) (قرع)**

مــــــارك : هذه هى المرة الأولى التى تعطينى فيها المرأة أى شىء . المرة الأولى

..... لقد أعطتنى الكثير ، بمقدار كوب ماء .

كـــــيم : أصبح لديك من تستعين به . أنت ولويز لديكما طفل .....سيخرج للحياة بعد شهرين **(قرع)** بداية جديدة مثلى تمامًا.

مـــــارك : أتمنى ألا يكون مثلك . كنت أقبح طفل رأيته فى حياتى. **(قرع. بينما ينظر لها بحنو)** . ما كنت عمرك أول ما أريد .

كـــــيم : تعرف أن ..... بعض الناس يولد ليحب ، وبعضهم وحسب يفرض عليهم الحب .

مـــــارك : شخص ما أعطى لى هذا الطفل الغريب الذى لم أره من قبل

كـــــيم : هذا هو الحظ يا صديقى .

مـــــارك : أحببتك حين لم يكن أحد يحبك .

كـــــيم : هكذا صدرت الأوامر .

مـــــارك : كنت فى انتظارك وأنت تهبطين من الطائرة بعد لوسيرن .....

كـــــيم : صحيح .....

مـــــارك : ..... تنورة قصيرة .....

كـــــيم : نعم .

مـــــارك : ..... تلك السيقان نحيلة وعارية .....

كـــــيم : نعم .

مـــــارك : ثدياك ناهدان .....

كـــــيم : كلاهما .

مـــــارك : وكنت أشتاق إليك .

كـــــيم : شوقًا عفيفًا . **(قرع)**

مـــــارك : كيم .....

كـــــيم : نعم يامارك .

مـــــارك : كيمى .

(يفتح ذراعيه لها. تستجيب كيم بأن تأخذ النجوم من ظهر السرير، تلفهما وتضعهما فى قبعة مارك . قرع بينما يحلق

كلاهما فى الآخر. بعد ذلك تلاحظ كيم ضوءاً يدخل عبر النافذة .)

مـــــارك : ماذا بك ؟

كـــــيم : لقد شقشق الصبح . **(قرع)** هل علينا أن نفترق فى السادسة ؟

مـــــارك : نعم . تعلمين ذلك .

كـــــيم : السادسة والنصف .

مـــــارك : لا .

كـــــيم : السادسة والربع .

مـــــارك : لا .

كـــــيم : السادسة وعشرة .

مـــــارك : السادسة صباحًا وينتهى كل شىء .

كـــــيم : انتهى كل شىء . **(يخبو الضوء بينما تغيب كيم ومارك فى عناق).**

سماء الليل

سوزان يانكوفيتس

ربما يفهم أحد العارفين بالمخ البشرى مرضى ويكتشف ما تصنعه إصابة المخ بعقل الإنسان وذاكرته وجسده ..... أعلم أن الناس الآن يتحدثون كثيراً عن الكون والفضاء الخارجي وأن الأرض ما هى إلا ذرة من كون لا محدود .ولكن الناس فى الواقع ، نادراً ما يفكرون فى هذا ، وأقصى ما يتخيلونه أن ينطلقون لأقرب كوكب يدور حول الشمس. أما بالنسبة لانطلاق رصاصة أو قذيفة او شظية تمرق فى الجمجمة تمزق أنسجة المخ وتحرقها ، تشل الذاكرة والرؤية والسمع والوعى - الناس هذه الأيام لا يجدون أى شىء غريب فى ذلك.

ل. زازيتسى

أصيب فى رأسه فى حرب سمولنسك ١٩٤٣ .

مقدمة المؤلفة

إننى ككاتبة أشعر فى الغالب الأعم بالانجذاب لقصص أولئك الذين يعيشون مواقف متطرفة، أولئك الذين دفعهم القدر أو دفعتهم شخصياتهم إلى الوقوف على حافة هاوية ما ، سياسية كانت أو شخصية . وحين طلب منى چوزيف شايكن أن أكتب مسرحية عن ظروفه النادرة المتمثلة فى مرض الحُبسة أو احتباس الكلام وجدت ذلك مرتبطًا بذلك الكابوس الذى أعانيه والذى أعتقد أن الكثيرين يشاركوننى فيه.

منذ ستة أعوام وفى خلال جراحة بالقلب لاستبدال صمام تالف أصابت چو الحُبسة الكلامية. ولم يكن قادراً فى البداية سوى أن ينطق كلامًا غير مفهوم وبعض كلمات قليلة منفصلة. ولم يكن قادراً على القراءة أو الكتابة ، كما أن ذاكرته فيما يخص الأسماء والأماكن والأرقام كانت شبه مفقودة، أما التفكير المجرد والذى كان دائمًا عنصراً أساسيًا فى حياته العقلية فقد أصبح من مصادر التشويش . ومن خلال رحلة علاج طويلة شاقة بدأ فى استجماع المفردات وفى النهاية استطاع أن تتوافر لديه وسيلة مبتكرة فى التعبير - لغة بدون التراكيب اللغوية المتعارف عليها وفى الغالب بدون الروابط كحروف الجر ولكنها مع ذلك مفهومة، بل وشعرية - لو أنصت لها . ومضمون"سماء الليل" عن الاستماع واللغة ، عن الفضاء الداخلى والخارجى ، عن حالة طبية، عن محنة أسرة، عن انتصار فرد. والأهم من هذا كله أنها عن التواصل .

ولاشك أن هذه المسرحية جاءت من وحى چو وكتبت من أجل چو، كتبتها له بتقدير وحب لا ينضبان .

تم إنتاج "سماء الليل" من خلال مشروع المرأة وآثارها الفنية تحت إشراف چوليا مايلز على مسرح چوديث أندرسون بنيويورك من ١٤ مايو إلى ٩ يونيو ١٩٩١. وكان ذلك العرض من إخراج چوزيف شايكن بطاقم التمثيل الآتى :-

دانيال	***إدوارد بارن***
بيل	***توم كايلر***
آنا	***جوان ماك إنتوش***
معالجة النطق وآخرون	***أليتا متشل***
مريض الأفيزيا وآخرون	***بول زيمت***
چينيفر	***ليزابث زندل***
تصميم ديكور	***چورج زينوس***
مهندس إضاءة	***بفرلى إمونز***
تصميم ملابس	***مارى برخت***
مهندس صوت	***مارك بينت***
مدير خشبة المسرح	***روث كرشكا***
توزيع	***سوزان هاسكنز***

شكر وعرفان

أود أن أعبر عن امتناني للمساعدة والتعاون اللذين يفوقان فى تقديرهما كل شيء واللذين تلقيتهما من مؤسسات وأفراد عدة ساعدوا فى خروج هذا العمل على هذا النحو. وأول هذه المساعدات كانت منحة من .TCG حيث وفرت لى ورشة عمل مثيرة ضمن سلسلة A.C.T Plays- in – Process . كما أن عضوية مركز ماك نايت للمؤلفين المسرحيين وفرت لى التعاون المثمر مع مسرح إلوچن بمينيبولس تحت الإشراف الرقيق لمارثا بوزنج. أما جماعة المؤلفين المسرحيين الجدد فقد وفرت لى المساحة المطلوبة للقراءة والاستكشاف . وأوجه شكرى للدكتورة مارثا سارنو بمعهد رسك حيث قدمت لى ما احتجته من معلومات طيبة . وكان ويليام الشنر منبعًا سخيًا فيما يخص المعلومات الفلكية . وهناك كثيرون ساهموا فى خروج هذا العمل بمواهبهم وبصائرهم أذكر منهم على وجه الخصوص جويس آرون و نورين بارنز وليليان بتلر وشامى شايكن وبيل كوكو و إدجيوبل و تورى هارنج – سميث وإيرين كلنج والعاملين بجامعة ولاية سان فرانسسكو .

الديكور

إن خشبة مسرح "سماء الليل" تضم بين جناحيها العناصر المجردة والطبيعية معًا ولذلك يحتاج الديكور أن يوحى بأكثر من فضاء مسرحى فردى . فأحداث المسرحية تقع – وأحيانًا فى نفس الوقت– فى أكثر من حجرة من حجرات منزل أسرة من الطبقة المتوسطة ، وفى الشارع، وفى حجرة درس، وفى مستشفى ، وفى صالة رقص بمدرسة، وفى قاعة مؤتمر . وهذه الفضاءات يجب الإشارة إليها وتحديدها بالإضاءة وحسن اختيار الأدوات نوعًا ما عن أية محاولة لإخراج هذه الأماكن كما هى فى الواقع. ولعل سلاسة الانتقال من مشهد لمشهد تفوق فى أهميتها وبدرجة كبيرة قطع الأثاث . ويمكن تحقيق هذه السلاسة باستخدام الأرصفة والمستويات .

الملابس

الملابس أيضًا يجب أن تكون مناسبة لأكثر من مشهد ذلك أن ممثلين عدة يلعبون أدوارا عدة وينتقلون بسرعة من مشهد لآخر . لذلك وجب على كل ممثل أن يرتدى رداء أساسيًا تضاف له حسب ما يتطلب المشهد كماليات الزينة - والتى تكون نوعًا ما ذات أسلوب يتوافق مع نغمة المسرحية . ويجب أن تبدو المسرحية دائمًا حديثة .

الشخصيات

آنـــــــــــــــا	عـــــالمة فلك فى الأربعين
دانـــيــــــــال	باريتون فى الخامسة والثلاثين
چيـنيـــــفـــــر	إبنة آنا فى الرابعة عشر
بــــــيـــــــل	عالم فلك من الثلاثين إلى الخمسين
معالجة النطق وأدوار أخرى للنساء	
مريض الحُبسة وأدوار أخرى للرجال	

((المشهد الأول))

(كل المكان الذى يضم المشاهد وساحة العرض هو سماء ليلة صحوة مليئة بالنجوم . تقف آنّا على منصة داخل هذا الفضاء تلقى محاضرة على تلاميذها) .

أنـــــــا : ..... ولكن هل ندرك أن مانراه يمثل فقط عشرة فى المائة- ربما واحدا فى المائة فقط- مما يتواجد بالفعل؟ إن معظم الكون محجوب لم يتبد لنا بعد . معظم الكون فى اختفاء غامض ونحن لا نعرف سوى أقل القليل . حتى لحظات البصيرة العميقة قد تخدعنا . كم نجمًا هناك وكيف نعرف أنه لا يوجد غيرها ؟ لماذا تدور الكواكب؟ وإن لم تكن تدور فأين كانت ستذهب؟ هل هذا الكون واحد من أكوان عديدة أم أن هناك كونًا واحداً ؟ إذا كان ثقبًا أسود هو فعلاً أسود ، وإذا كان هذا السواد هو فعلاً ثقب، فكيف يمكن أن نتأكد من ذلك؟ وهل تتواجد الحياة فى مكان ما فى داخل هذه المادة المظلمة؟ **(سكتة)** أرجو أن تجول هذه الأسئلة فى أذهانكم حتى المحاضرة القادمة . وبالمناسبة كلمة تجول كانت تستخدم قديمًا لتشير لحركة الكواكب . دراسة اللغة مهمة . ربما لا تعرفون أن مرضًا يطلق عليه "النجمة" كان يحصد الناس حصداً فى القرن السابع عشر. أو، أنكم حين تتغيبون بسبب الانفلونزا فإن مرضكم يكون مشتقًا من كلمات إيطالية تعنى "التأثير النجمى". أو حين يناديك صديقك باسم "يديش" لأنك لم توفق فى الامتحان، هل تعلم أن هذا الاسم يعنى شخصًا مولوداً تحت نجم غير محظوظ؟ وهناك كلمة تستخدمونها كل يوم- "كارثة!" وهى تعنى فى أصلها الانجليزى نجم سئ! **(تنزل من فوق المنصة)** منبوذة! **(تختفى النجوم ويظلم المسرح. تضىء حجرة معيشة أنّا حيث يجلس زوجها دانيال**

يلعب الورق بمفرده وابنتها المراهقة جنيفر تأكل الكاندى وتقرأ كتيبًا للقصص الهزلية).

أنـــــــــا : **(تدخل . تحدث جنيفر)** إنها حلوى !

جنيــــفـــر : معي ساندوتش .

أنـــــــــا : وأنا ؟

جنيــــفـــر : اطمئنى يا أمى . هناك قدر وافر من قشطة الفول السودانى .

أنـــــــــا : حسنًا . أشكرك . **(تتوقف عن الكلام بالقرب من دانيال الذى يستمر فى لعب الورق)** ليست هناك تحية ؟

دانيـــــال : أهلاً .

أنـــــــــا : أليس هناك عشاء ؟

دانيـــــال : لقد تأخرت .

أنـــــــــا : تقصد أن المرأة العاملة لا تستحق الطعام؟ **(يومئ دانيال إيماءة ارتباك)** استطعت أن تعد بعض الأطعمة فى الأيام التى كنت أعود فيها متأخرة .....

دانيـــــال : إنك لا تحبين البيض المقلى .

أنـــــــــا : استطعت أن تقرأ كتابًا فى الطهى .....! ماذا كنت تفعل طوال اليوم؟ **(ينظر لها دانيال بثبات للمرة الأولى)** أوه ..... أوبرا المدينة . **(تقترب منه)** لم تحصل على الدور؟

دانيـــــال : لا .

أنـــــــــا : ألم يكن صوتك فى حالة جيدة ؟

دانيـــــال : بل كان صوتى كأنه منزل من السماء! **(يهبط بثقله على الأريكة)** كان هذا تقديرى على أية حال .

جنيــــفـــر : أمى، من كنت تفضلين أن تكونى بيتى أم فيرونيكا ؟

أنـــــــــا : كنت أفضل أن أكون نفسى .

جــيـنيـفـــر : حقًا ؟ تفضلين أن تكونى كما أنت عن أن تكونى جميلة متأصلة الجمال أو غنية متأصلة الغنى؟ يا إلهى، إنك غريبة يا أمى .

آنـــــــــا : أليس لديك واجب ؟
جنيـيـفـر : أطنان .
آنـــــــــا : فهيا إليه . **(تثب وتخرج . تحدث دانيال)** أمتأكد أنك لم ترق لهم؟
دانيــــال : لا شك أنى أكبر المتقدمين الواعدين سنًا ..... لا أستطيع أن أحصل على الدور .
آنـــــــــا : ربما يرجع الأمر لطريقة أدائك أمامهم . لم لا تحصل على دروس فى التمثيل؟ حين تدخل اختباراً للأداء يكون عليك أن تشع الثقة.....
دانيــــال : مثلك ....
آنـــــــــا : أنا لا أحاول أن أقلل من شأنك .
دانيــــال : لا تحتاجين لذلك . فأنا كذلك بالفعل . إنك تركلينني بقدمك.
آنـــــــــا : إن لم أركلك ، فسوف تبقى على الأرض للأبد. **(يخلط الأوراق وهو يلتقطها فيبدأ من جديد)** اسمع يا حبيبى. لديك بروفة فى نهاية هذا الأسبوع وسوف يكون هناك مشاهدون - ربما مشاهدون مهمون . وهذه هى فرصتك الكبرى.
دانيــــال : كما تعلمين، حين لا تكون متمرداً ، تكون متفائلاً بعرض السموات والأرض!

(فى حجرة چنيفر، تبدأ چينيفر فى حفظ بعض تصريفات أفعال اللغة الفرنسية، تستمر مع استمرار المشهد السابق).

چينيـفـر : *Je Parlerai. Tu Parleras. Il / elle/ on Parlera. Nous Parlerons. Vous Parlerez. Ilslelles Parleront. Je mangerai. Tu mangeras. Il /elle/ on mangera. Naus mangerans. Vaus mangerez. Ils /elles mangerant . Je camprenerai.* إلى آخره

آنـــــــــا : ولكن صحيح . إنك لا تعرف أية بروفة ستكون النهائية. عليك إذن أن تبذل أقصى جهدك فى كل حفلة. يجب أن تكون ممتازاً فى كل مرة !

دانيـــال : ربما يجب أن أعتزل .

أنـــا : ربما يجب أن تتدرب وحسب .

دانيـــال : معك حق . سوف أتدرب. فيما بعد. **(يعاود اللعب)**

أنـــا : فيما بعد ؟ فيما بعد ؟ أوه. يا إلهى . لا أدرى يادانيال ماذا أقول لك.....!

دانيـــال : لا تقولى شيئًا .

أنـــا : وأجلس أشاهدك وأنت تلعب الورق؟ وأنت تضيع نفسك؟ لا أستطيع ! **(تزيح الورق بيدها عن المنضدة)** أحبك أيها الأحمق! لا تغلق باب حياتك فى وجهى.

دانيـــال : كنت أعرف أن ذلك سوف يحدث . تخيلت هذا المشهد كاملاً وأنا فى طريقى للبيت. **(يقف. يحضر لها هدية ملفوفة)** أحضرت اعتذارى مقدمًا .

أنـــا : لسانى عاجز عن الكلام .

دانيـــال : حسنًا! تلك لم تقل من قبل **(يحك جبهته بجبهتها بينما يفتح الهدية فى لحظة من لحظات الود)** آسف على العشاء وآسف على كآبتى وحظى العثر. إنى أحبك لدرجة العبادة وأنت تعرفين.

أنـــا : **(تخرج عقداً من اللؤلؤ الملون)** أوه، دانيال . جميل. **(ترتديه)** سوف أرتديه فى الحفلة .

دانيـــال : سأغنى كما لو كنت ملاكًا . سيكون صوتى سماويًا . من أجلك. من أجلنا جميعًا .

أنـــا : تستطيع أن تحقق ذلك . وسوف يتحقق . أعلم ذلك .

دانيـــال : أشكرك يا عزيزتى . **(يقبلها)** إذن ..... **(يغنى)** .

أنـــا : اقذف لى تفاحة وحسب . **(يفعل هذا، بعدها يخرج ليغنى اللحن ويتدرب عليه . تأكل أنًا التفاحة وتبدأ فى تحضير دروسها. تستمر چينيفر فى حفظ تصريفات الأفعال. حالة المنزل الآن صاخبة وفوضوية . يرن جرس التليفون)** آلو؟ أوه ، بيل . لا، لا أستطيع

أن أتحدث معك الآن. ذهنى مشوش تمامًا. منهكة ذهنيًا ولتسأل عنى دانيال. نعم ستشرح الدرس القادم. الأساسيات. الأساسيات. وأقل من الأساسيات .كن فى الحضيض كما يقولون. أعنى أن تهبط لمستواهم. إنهم لا يفقهون شيئًا. وبعضهم كان يظن أنه دخل قسم الفلك! ابتعد عن كل خدعك. أراك فى المرصد مساء الجمعة. ولا تنس حفلة دانيال يوم السبت. يجب أن نملأ المكان . أرجو أن تخبر كل القسم. أشكرك . إلى اللقاء. **(تضع السماعة وفى نفس الوقت تمامًا تدخل جينيفر جريًا).**

جينيفر : *Au secours, maman! Francais. Examen. Demain. Demain est la Futur. Examen dans la tense futur. Je suis perdu.*

آنـا : عفوًا ؟

جينيفر : المستقبل، يا أمى، سهل؟ مثل، لا أدرى.

آنـا : حسنًا ، سهل لمن ؟

جينيفر : الفرنسية يا أمى! عندى امتحان غداً كما تعلمين. فى زمن المستقبل. يجب أن تساعدينى!

آنـا : الآن؟ لماذا تنتظرين دائمًا للحظة الأخيرة؟ معى محاضرة يجب أن أنهيها ودروس يجب أن أعدها.....!

جينيفر : الآن؟ لماذا تنتظرين دائمًا للحظة الأخيرة !

آنـا : احفظى لسانك، أيتها السيدة الصغيرة.

جينيفر : هيا يا أمى، سوف أرسب! إننى أعانى فعلاً من توتر شديد!

آنـا : التوتر جزء من الحياة. تعودى عليه وحسب وستكونين بخير. هيا واصلى ترديد التصريفات ولكن بهدوء من فضلك.

جينيفر : سوف أكون Je serai. سوف تكون Tu seras سوف يكون، سوف تكون، شخصًا ما سوف يكون il /elle/ on..... sera? أهى هكذا؟ sera؟ لا ، هذه إيطالية. أم أنها أسبانية؟ "Che

"sera, sera سيكون ما سيكون...." هل تعرفين هذه الأغنية يا أمي؟ **(تومئ أنّا بالإيجاب)**
إذن هل تظنين أنها Sera؟ نفس الكلمة فى الأسبانية والإيطالية والفرنسية؟ ربما ، أليس كذلك؟

أنّــــــــا : اذهبى لدانيال ربما يساعدك .

جــينيــفــر : لم يدرس الفرنسية .

أنّــــــــا : نعم، ولكنه يعرف أوبرات كاملة بالفرنسية .

جــينيــفــر : إنه يعرف الكلمات ولكنه لا يعرف ماذا تعنى .

أنّــــــــا : غير معقول. ما كان ليستطيع أن يغنى الكلمات إن لم يكن يعرف معناها.

جــينيــفــر : كانت لديه ترجمة تعطيه المضمون. ولكن لم يكن لديه ما يعطيه المعنى كلمة بكلمة. وعلى كلٍ، لم يكن لديه وقت لهذا .

أنّــــــــا : لماذا لا تستخدمين الكتاب المدرسى وحسب ؟

جــينيــفــر : نسيته .

أنّــــــــا : ماذا ؟!

جــينيــفــر : نعم أعلم أن الأمر يبدو كما لو كنت فاقدة الوعى ولكنى تركته فى المدرسة.....

أنّــــــــا : إذن إتصلى بإحدى زميلاتك. **(يصبح صوت دانيال مرتفعًا للغاية)** دانيال، هل تستطيع خفض صوتك قليلاً؟

جــينيــفــر : إذا كان يهمك ألا أرسب، ألا تهتم بذلك؟

أنّــــــــا : ألم تسمعى عن الثورة الكوبرنيكوسية أيتها السيدة الصغيرة، أضيفى لمعلوماتك أن الأرض لا تدور حولك.

جــينيــفــر : صحيح . إنها تدور حولك أنت! **(تخرج محيطة)**
(تعود أنّا للعمل. يستمر دانيال فى الغناء حيث يصبح صوته أقوى وأقوى. تحاول أنّا أن تتجاهل ذلك ولكنها لا تستطيع).

أنّــــــــا : دانيال، صوتك مرتفع للغاية! **(يستمر فى الغناء)** دانيال، لا

أستطيع أن اسمع نفسي وأنا أفكر! **(يستمر في الغناء. تقذف قلمها . تقترب من مكانه وتصيح)** دانيال، أوشكت على الجنون !

دانيـــــال : **(يدخل)** هل تنادين ؟

أنّـــــآ : صوتك مرتفع للغاية .

دانيـــــال : وماذا تتوقعين أن أفعل؟ أغمغم بالكلمات ؟

أنّـــــا : وهل ستستمر علي هذا طوال الليل ؟

دانيـــــال : في البداية كنت تشكين أني لا أتدرب والآن تشكين أني أتدرب. أعطيني راحة قصيرة من شكواك يا أنّا .

أنـــــّا : إنك تتحدث مثل چيني .

دانيـــــال : چيني تبكي في حجرتها .

أنـــــّا : هذه الفتاة من المستحيل أن يرضيها شيء .

دانيـــــال : إنها ابنتك . ألا تستطيعين مساعدتها ؟

أنّـــــا : ومن سيساعدني أنا ؟ أليس لي كيان؟ هذه المحاضرة التي أكتبها - المحاضرة التي سألقيها في المؤتمر - أعطيتك مسودة منذ أسبوعين لتقرأها .ولم تقرأها بعد!

دانيـــــال : حاولت . نعم حاولت . ماذا يمكن أن أقول ؟ إنها ..... كاللغة اليونانية بالنسبة لي.

(تندفع جينيفر إلى داخل الحجرة وتطلب رقمًا في التليفون).

أنّـــــا : ولكنك تفهم لغاتك، أليس كذلك؟ تلك الباسكل أو التربو التي تستخدمها حين تكون صافيًا. أو الرولاد أو التستوراس.

دانيـــــال : تستوراس! وهل تفهمينها ؟ لا . هل حاولت فهمها ؟ لا. هل عندك أي ميل لها ؟ لا .

جـينيـفـر : نينا ؟ إنني فعلاً في مأزق! نسيت كتاب اللغة الفرنسية في المدرسة وتصريفاتي كلها تسربت!

دانيـــــال : أنت تنظرين لعملي على أنه فضلات المعدة.

أنّـــــا : لا. إني أنظر كذلك لتشبيهاتك فقط.

جينيفر : عظيم يا نينا، أشكرك جداً .
دانيال : لقد غيرت كل شيء حولنا .
أنا : لم أغير مستقبلك .
دانيال : تعرفين يا أنّا ، أنت فاجرة.
أنّا : تعرف يادنيال، أنت فاشل. **(صمت تام)** .
جينيفر : J'aimerais . Tu aimeras. Il /elle/ an- أوه، لا ، لقد نسيتها . ماهي ؟ Aimera ؟ نعم: كل ما في الأمر أنني انتظرت قليلاً بعد الضمير .....
أنّا : آسفة **(لا يستجيب لها)** قلت آسفة **(مرة أخرى لا يستجيب)** إنك لاتدرك مدى انشغال عقلي.
دانيال : عقلك، عقلك! هذا كل ماتفكرين فيه!
أنّا : أهو كذلك؟ أعظم الفلاسفة قضوا حياتهم يفكرون إذا ما كان العقل يمكن أن يفكر في نفسه- **(تعض أصابعها)**- ياللحظ! لقد توصلت أنت الآن لحل اللغز الذي دام لقرون.
دانيال : هذا هو نشاطك المفضل، أليس كذلك؟ قدح زناد الفكر في خلوة .
أنّا : أي اختيار أمامي غير هذا؟ لا يوجد عقل آخر هنا كي أقدح زناد فكري معه .
دانيال : إنك تحتفظين بي على الرف! لأنك تريدين دائمًا أن تكون لك الكلمة الأخيرة.
جينيفر : **(مازلت تتحدث في التليفون)** سوف أتحدث Je Parlerai سوف أكل Je mangerai . سوف أذهب J'irai سوف أملك J'aurai **(إلى آخره)** .
أنّا : إنني لا أملك حتى الكلمة الأولى ! انظر ! لم أكتب شيئًا ! المكان هنا فوضى. الفيزيائيون يقولون إن الفوضى هي أكثر الأشكال نظامًا – لكنهم لم يروا بيتنا!
دانيال : **(منفجراً)** ولن يروه. دعيهم بعيداً عن حياتي ! سأتدرب بأعلى

صوتى حتى أصبح ممتازاً! وأنت أيتها البارعة تستطيعين أخذ فيزيائييك ونجومك وأفكارك وتذهبى للجحيم!

(يندفع خارج الحجرة)

أنـــــــــا : وهو كذلك، سوف أذهب! **(تندفع خارج المنزل وتخبو الأضواء)**

(فى الظلام)

جـينيـفـــر : سوف أفعل Je Ferai. سوف أرى Je verrai سوف أقرأ Je lirai. سوف أقول Je divai. **(إلى آخره)**

(تستمر جينيفر فى تصريفات الأفعال. ويستمر دانيال فى التدريب على اللحن. فجأة، يخترق الظلام أضواء كشافين قويين. يُسمع صوت فرملة وارتطام . تُكبر الأصوات وتخرج متداخلة مما يشير إلى إصطدام سيارة بآنّا. وفى ضوء الكشافين يظهر عقد أنّا وقد تمزق وتبعثرت حبات اللؤلؤ فى كل مكان وهو تعبير مرئى لما يحدث لقدرتها على الكلام. يسمع صوت الطبيب بحيث يغطى ويمحو صوت اللحن وصوت الأفعال التى ترددها جينيفر) .

الطبـــــيب : **(فى الدكتافون)** ..... إصابة خطيرة فى النصف الأيسر من المخ بين العصب السمعى المركزى والتلفاف الزاوى.

(فى الخلفية وعلى ضوء خافت يظهر مريض حُبسة وقد جلس على كرسى متحرك. يكرر بعض عبارات متفرقة من تقرير الطبيب- وكلامه هنا يسمى المصاداة - ويؤدى طوال المسرحية وظيفة الكورس اليونانى).

المـــريــــض : شاب. غضب نعم .

الطبـــــيب : **(يلتقط حبات اللؤلؤ المبعثرة ويضعها فى مطرمان من المعمل)**..... إصابة عميقة لمركز النطق وكل وظائف اللغة بما فيها:

المـــريــــض : فـ يـ يـ ها .

الطبـــــيب : ..... عدم القدرة على تسمية الأشياء، العجز عن القراءة، عدم القدرة على الكتابة، ضعف الذاكرة الكلامية والكتابية، اختزال

المفردات الوظيفية .....

المـــريـــض : فكيكية .

الطبــــيب : ..... فهم مشوه للمعلومات الشفهية وخصوصًا المجردات والكلمات المرتبطة بالزمان والمكان .....

المـــريـــض : **(مع التطويل)** مكا ا ا ا ا ا ا ن .

الطبــــيب : **(يضع آخر حبة لؤلؤ فى المطرمان ويدير الغطاء عليه)** ..... فقد الذاكرة، عدم القدرة على تحديد الزمان والمكان، بالإضافة إلى عيوب الإدراك العديدة الشائعة فى إصابات الحُبسة أو الأفيزيا....

المـــريـــض : الأفيزيا ، الأفيزيا ، الأفيزيا . **(يدخل دانيال وجينيفر وقد حمل كل منهما باقة ورد).**

دانيــــال : الأفيزيا ؟

الطبــــيب : من اليونانية وتعنى "بدون لغة" أو "بدون كلام" .....

المـــريـــض : ..... لام .....

(فى وهج الضوء يؤتى بسرير مستشفى وقد جلست عليه أنّا نصف جلسة معتمدة على وسادة وقد ضمدت رأسها. تمشى جينيفر ناحيتها).

جـيـنـيـفــر : مرحبًا أمى. **(لم تتعرف أنّا عليها تمامًا. تحدق فيها)** مرحبًا أمى. **(تحدق أنّا. تعطيها جينيفر الزهور - زهور النجمة، زهورها المفضلة لأنها مسماة على اسم النجوم. تنظر أنّا إلى الزهور وإلى جينيفر).**

أنـــــّا : أنا سيز دب له .

جـيـنـيـفــر : أمى ؟

دانيــــال : أنّا ؟

(لاتدرى أنّا ماذا يتوقعون منها. تنظر للزهور وتبدأ فى أكلها. تحملق جينيفر ودانيال فيها وقد صدموا.فى نفس الوقت وعلى مكان آخر من خشبة المسرح تضىء الأضواء على بيل، زميل أنّا،فى حجرة الدراسة حيث ينفخ بالونة حتى تنفجر ومن داخلها

تتلألأ نجوم ورقية تندفع فى كل مكان).

بيــــــل : هكذا حدث الأمر منذ عشرة أو عشرين بليون عامًا. إنفجر الكون فجأة فى أعظم لغز سمعنا عنه، حادث كونى لا يستطيع أن يتصوره العقل- وما كان من قبل طاقة خالصة تحول إلى ملايين الأجزاء التى تدور فى الفضاء- تحطم نظام قديم وبدأ كل شئ من جديد، كل شىء أصبح جديداً وغريبًا.....

((إظلام))

((المشهد الثانى))

(سلسلة من الصور تظهر بالإضاءة وكل منها على هيئة أشعة إكس).

((اليوم الثالث))

(فى المستشفى : أنّا فى سريرها تحاول أن تجرب صوتها).

أنــــــّا : أن سا وف فو (كما لو كانت تسمع نفسها) هه؟ (تحاول مرة أخرى) الـ لو لو ب (تسمع نفسها) هه ؟ هه!؟ (مرة أخرى) أنـ فـ فى أل مـ (بإحباط) هه!؟ هه!؟ هـ هـ هـ هـ!!!!؟

اليــــــوم الرابع

(يدخل دانيال فى أول زيارة له. تقلد كل ما يفعله. يبتسم فتبتسم رداً عليه. يمسك يدها، تمسك يده. يربت على خدها ، تربت على خده).

دانيــــــال : كيف حالك يا حبيبتى ؟

أنـــــــاً : أنا ..... أنا ..... أنا ..... سع .

دانيــــــال : أنا ..... سع ؟

أنـــــــاً : أنا ..... أنا ..... سع .

دانيــــــال : أنا سع . **(يضحك . تضحك)** أنا أيضًا سع بلقائك.

(يضحكان معًا . يتحول الضحك إلى بكاء. وبعد أن يصبح كل منهما يبكى بمفرده ليس قبل ذلك يحاول كل منهما الوصول للآخر).

((اليوم السادس))

(تدلى أنّا ساقيها من السرير ببطء. خارج الحجرة يوجد مريض الحُبسة على كرسيه المتحرك يحاول نطق جملة).

المــريــض : سم ..... بو. إسم ..... مى ..... بوبوووس ..... برام ..... بوبوور ..... **(وهكذا)**

(تزحف أنّا هابطة من سريرها . لم تدرك أنّا بعد مدى إصابة نصفها الأيمن. تخطو خطوة أو خطوتين ثم تسقط- تمامًا فى حجر مريض الحُبسة على كرسيه). بوو- بروس!

((اليوم الثامن))

(فى المستشفى : أنّا مع طبيب العلاج الطبيعى حيث يتولى علاج ضعف ذراعها الأيمن وساقها اليمنى. فى المنزل: جينيفر تتدرب على زيارتها الأولى الخاصة لأمها، يمثل دانيال دور أنّا).

جـيـنـيـفـر : إذن . مرحبًا أمى .

دانيــــــال : **(يبتسم . يلوح بيده)** .

جـــينيــفـــر : كيف حالك ؟
دانـيــــــال : **(تصبح تعبيراته حزينة) .**
جـــينيــفـــر : تشعرين بالنشاط الكافى، هه؟
دانـيــــــال : **(ينطق مقاطع قليلة مشوشة)**
جـــينيــفـــر : يمكنها أن تقول أكثر من هذا! تستطيع أن تنطق بعض الكلمات! قلت لى إنها استطاعت ذلك.
دانـيــــــال : كلمات قليلة جداً ..... أهلاً .
جـــينيــفـــر : أهلاً ..... أوه يا إلهى ، لا أتحمل ذلك ! لا أدرى ماذا أقول؟
دانـيــــــال : تحدثى عن نفسك. عما يجرى. كونى طبيعية.
جـــينيــفـــر : طبيعية! أتمشى مع الواقع!
دانـيــــــال : إنى أكره أن أقول هذا يا جين ولكنه واقع. إنها تحتاجك يا حبيبتى. هيا. حاولى.
جـــينيــفـــر : وهو كذلك..... مرحبًا يا أمى ..... ماذا تتوقعين؟ أخبار رائعة! لدينا حفلة رقص بالمدرسة. أخيراً ! فى عيد فلانتين، كما تعلمين، الأولاد–
دانـيــــــال : ببطء. الطبيب قال إنها لن تفهم إن تكلمنا بسرعة.
جـــينيــفـــر : (**ببطء أكثر**) – عيد فلانتين، الأولاد والبنات والموسيقا. بل سيكون هناك هذا العام فرقة موسيقية، سيكون الأمر مخيف. ولكن لا عليك سيكون هناك وصيفات ومدرسات وبعض الأمهات..... مارأيك؟
دانـيــــــال : ..... أم ..... هات .
جـــينيــفـــر : عفواً ؟
دانـيــــــال : ..... أم . أنا .
جـــينيــفـــر : إنك لا تعرف ما يمكن أن تقول. إنك تساير الموقف وحسب.
دانـيــــــال : نعم. إننى أستخدم خيالى. كل ما أنا واثق منه أن عليك الإنصات لها. أنصتى لها بقدر الإمكان.

جـيـنـيـفـر : أوه، نعم ، حقًا . منذ متى أصبحت خبيراً فى الإستماع؟

دانـيـال : منذ هذا الأسبوع . دورك. هيا تكلمى!

جـيـنـيـفـر : وهو كذلك، يا إلهى، إنه أصعب من الفرنسية! ..... أمى . لقد قلت أم ..... أعلم أنك أمي. ماذا تريدين أن تقولى فى هذا ؟

دانـيـال : ..... حفلة رقص . أم .

جـيـنـيـفـر : هل تريدين المجىء لحفلة الرقص؟ **(يومئ دانيال بالموافقة ويبتسم)** كوصيفه تعنين؟ **(يومىء دانيال مرة أخرى. يظهر الغضب على جينيفر)** لا تستطيع أن تفعل ذلك. لا تستطيع. سيبعث ذلك على الإشمئزاز. سيظن الجميع أنها معوقة. لا تستطيع حضور حفلة الرقص. لو حدث ذلك سأموت. **(ترتسم على وجه دانيال تعبيرات البكاء)** لن تبكى.....؟! دانيال، لم تفعل هذا ؟ المفروض أنك تساعدنى!

دانـيـال : إنى أساعدك. إنى أمك الآن. لقد أخبرتينى تواً أنك تخجلين من وجودى معك وأنك لاترغبين فى حضورى حفلة الرقص. الصورة وضحت أمامى. ربما لا أستطيع أن أتكلم ولكنى أستطيع أن أشعر.

جـيـنـيـفـر : سيجعلنى هذا مضطربة حقًا ! ماذا أفعل لو بكت؟

دانـيـال : وماذا تفعل حين تبكين ؟

جـيـنـيـفـر : **(تفكر ثم تطوق دانيال)** أمى. لا تبكى. آسفة. بالطبع يمكن أن تكونى وصيفتى. لا عليك يا أمى. إنى أحبك.

(فى المستشفى: تنجح أنّا فى رفع ذراعها اليمنى فوق رأسها).

((اليوم العاشر))

(تظهر معالجة النطق وقد رفعت لوحة عليها اسم أنّا).

المعـالجـة : هذا اسمك. هل تستطيعين أن تقولى لى ما هو؟ **(لا تستطيع)** اسمك هو..... **(لاتستطيع)** اسمك آاال.....

آنــــــا : آاااا .....

المعـــالجــة : **(تشير إلى الحروف)** آاا ....ن ن ااا.....

آنــــــا : نااا.....

(تستمر المعالجة فى محاولة مساعدة آنا على نطق اسمها. ولكن آنا لا تستطيع أن تنطق فى المرة الواحدة سوى مقطع واحد. وفى نفس الوقت، يكون بيل على التليفون مع دانيال).

بــيــل : لا تستطيع أن تتكلم بوضوح؟ لاتستطيع أن تفهم مايقال لها؟ لاتستطيع أن تقرأ أو تكتب؟ إذن ماذا تبقى برأسها؟

دانيــــال : لا أدرى.

بــيــل : وهل تستطيع أن تفكر؟

دانيــــال : وهل يفكر الإنسان بدون كلمات؟ لا أدرى يابيل. لم لاتذهب لزيارتها؟

بــيــل : صحيح ولكن، أنت، أنت تفكر بالموسيقا، أليس كذلك؟ ربما تستطيع أن تفكر بالصور، بخرائط النجوم.....

دانيــــال : أنت من يجب أن يسألها عن ذلك .

بــيــل : هل ستكون قادرة على التدريس مرة أخرى؟

دانيــــال : لست أدرى .

بــيــل : هل هى نفس الشخص؟ أعنى، هل تعتقد أنها تغيرت من الخارج ولكنها مازالت كما هى من الداخل؟ أم أنها تغيرت من الخارج ومن الداخل؟ هل تغيرت مشاعرها تجاه نفسها؟

دانيــــال : قلت لك يابيل لست أدرى !!!

(هنا تمحو معالجة النطق اسم آنا من اللوحة).

((اليوم العاشر))

(چنيفر جالسة مع أمها).

جينيفر : .. واختبار الفرنسية ذلك، ياأمي؟ الذى توهمت أنى سارسب فيه؟
حصلت فيه على ٨٧ درجة! **(تطبع آنًا قبلة على جبهة إبنتها).**
آنـــا : مصعد .

((اليوم الرابع عشر))

(الموسيقا تملأ الأجواء. دانيال فى زيارة وقد أدار شريطًا لحفلته).

دانيـــال : الحفلة كانت رائعة . أعدت الجزء الخاص بى ثلاث مرات. لابد أن تكونى فخورة بى. أنصتى وحسب. **(تنصت آنًا. ثم تبدأ فى الدندنة مع اللحن- وقد توافقت نغمتها مع اللحن تمامًا. يبتهج دانيال ويجرى لإحضار الطبيب).** دكتور. إنها تغنى معى. إنه اللحن الذى كنت أتدرب عليه قبل الحادث.

الطبيب : منطقة الحس الموسيقى بالمخ مكانها النصف الأيمن وما أصيب هو النصف الأيسر.

دانيـــال : ولكنها تستطيع أن تتذكر .....!

الطبيب : لا أريد أن تتعلق بآمال زائفة .

دانيـــال : تعنى أنه من المحتمل أن تبقى هكذا للأبد؟

الطبيب : أوه، لا . سوف تتحسن ..... تذكر وحسب أن هناك طرقًا عديدة للتواصل معها.

(يخرج الطبيب . يستوعب دانيال المعلومات ثم يضم صوته لصوت المسجل. يغنى ويغنى بأعلى صوته وقد فاض صوته بالمشاعر).

((اليوم العشرون))

(آنًا تلعب شطرنج مع مريض الحُبسة ، تحاول أن تشرح الحادث).

آنـــا : رأس تحطم . السيارة صدمتنى. آنًا كانت سوف موت.

المـــريـــض : **(بطلاقـــة)** أوه، هكذا، لم لا، أعلم تماماً كـيف أنك تريدين كل شيء. حسناً،كان الأمر مشابها حين تحطمت، الأمور كانت متداخلة طوال الوقت ثم لغة نائمة ثم مقبولة ثم طبيعية ثم جيدة **(يحدق كلاهما فى الآخر وعلى شفتى كليهما ابتسامة زائفة مفتعلة. بعد ذلك يحرك مريض الحُبسة إحدى قطع الشطرنج)** كش ملك!

((اليوم الثامن والعشرون))

(فى المستشفى: تبذل آنّا مجهوداً ضخماً كى تفتح صندوق هدية. فى حجرة الدرس: يقف بيل وبجواره صندوق مغلق بسيط. يبدو الصندوق وكأنه يتحرك كما لو كان بداخله شئ وفى الغالب لا يكون ذلك مدركا حسياً بصورة كبيرة).

بـــيـــل : ركزوا عيونكم على هذا الصندوق. ركزوا تماماً. والآن، هل أبصاركم ثابتة؟ هل رأيتموه يتحرك؟ هل هناك شئ بداخله؟ كيف يمكن أن تتأكدوا؟ إنكم يا أصدقائى قد وقعتم فى خدعة قطة شرودنجر الشهيرة! نعم أعترف أنى وضعت قطة بداخل هذا الصندوق منذ عشرين دقيقة . آها! ولكنكم تظنون أنكم ربما سمعتم مواء أو صوت المخالب تخربش فى الخشب..... ولكن هل حدث ذلك؟ أو هل طرأ ذلك علي خيالكم؟ حاولوا التركيز والتفكير. إننا الآن نتحدث عن الحياة والموت. لأن بداخل هذا الصندوق الملغز جهازاً يمكن أن يطلق غازاً ساماً يقتل القطة فى الحال. وما الذى يجعل الجهاز يطلق هذا الغاز؟ حدث عشوائى، الإنحلال التلقائى لذرة. فهل وقع هذا الحدث العشوائى؟ هل أطلق الغاز؟ هل ماتت القطة أم مازالت على قيد الحياة؟ **(سكتة)** لا يستطيع أن يتنبأ أحد، أليس كذلك؟ وطالما تركنا الصندوق مغلقاً لن تتأكد. أما الحيوان فهو ليس بحى ولا بميت ولكنه فى عالم ثالث، فى عالم مختلف

تمامًا، فى عالم الاحتمالات المحضة التى تتضمن الطرفين معًا: الحياة والموت، الموت والحياة، ممتزجين **(سكته)** والآن ..... هل حان فتحه؟ هل تشعرين بالفضول؟ **(يبدأ فى فتح الصندوق ثم يتوقف)** ولكن كنا سنظل غير متأكدين، أليس كذلك؟ تعرفون ماذا يعنى الفضول للقطة.

(تخرج آنّا الهدية من الصندوق: حيوان ضخم ذو فراء طويل: قطة).

((اليوم الأربعون))

(آنّا جالسة على كرسى مستقيم الظهر وفى مواجهتها معالجة النطق على كرسى آخر. فى هذه الجلسة تجد آنّا صعوبة فى نطق حتى أبسط المقاطع. فى مكان آخر على المسرح تجد مريض الحُبسة والذى يستجيب أيضًا للأسئلة ولكن كلامه مقصور على العبارات الآتية :)

"نعم . نعم . نعم . نعم . "

"مساعدة "

"هو كذلك "

"رائع !"

"اللعنة!"

"أوه ، يا إلهى!"

"لا مفر"

(والمريض هنا كما كان الحال من قبل يمثل صورة من صور الكورس اليونانى وهو بمثابة وسيلة أخرى لمحاولة التواصل. ويجب أن تخرج الردود فى تطابق محكم ومتناغم فى القالب مع المشهد الرئيسى).

المعالجة : ..... مرة أخرى ، ما اسمك ؟

آنا : آ ااا–

المعالجة : نعم ، نعم . آااا –

آنا : آ اا– لمة فلك .

المعالجة : أنت عالمة فلك. نعم، ولكن هذا ليس اسمك. اسمك أيضًا به ألف .
آ ااا – آ اااا –

آنا : آ اااا – آ ااا – نا !

المعالجة : أنّا ! مضبوط ! رائع . والآن. أجيبى على هذه الأسئلة بنعم أو لا .
أنصتى جيداً . هل تبكى الأطفال؟.

آنا : ..... لا ، نعم . نعم ، نعم .

المعالجة : هل تحب القطط اللبن ؟

آنا : ..... لبن ..... نعم لبن .

المعالجة : رائع . هل تنبح الكلاب ؟

آنا : نعم . لا . نعم . نعم !

المعالجة : رائع ! هل أنت كلب ؟

آنا : ..... لا .

المعالجة : مضبوط . هل أنت رجل ؟ **(تصمت آنّا وتفكر)** هل أنت رجل ؟

آنا : ..... لا .

المعالجة : رائع . هل أنت امرأة ؟

آنا : ..... امرأة .

المعالجة : هل أنت امرأة ؟

آنا : ..... لا . نعم . نعم ، امرأة .

المعالجة : وهل لديك أطفال ؟

آنا : امرأة . إم ..... طفل .

المعالجة : ابنتك ؟

آنا : نعم .

المعالجة : ما أسمها؟ **(لا تستطيع آنّا أن تتذكر الاسم)** اسمها جين - جين

آنّا : جين ..... جين - فر .

المعالجة : رائع ! لنواصل . أين تقيمين ؟ **(لا تستطيع آنّا أن تتذكر)** أين تقيمين؟ **(لا تستطيع آنّا أن تتذكر)** هل تقيمين بنيويورك؟

آنّا : نعم !

المعالجة : حسنًا . مرة أخرى . أين تقيمين ؟

آنّا : نيو ..... نيو أبل .

المعالجة : هل تقصدين بيج آبل ؟

آنّا : نعم ، نعم ، بيجنيو يوربل .

المعالجة : مضبوط . بيج آبل ، نيويورك . هل تستطيعين أن تخبريني فى أى بلد هى؟ **(تحاول آنّا جاهدة أن تجد الكلمة، لا تستطيع . تضحك)** أين نيويورك؟

آنّا : ..... م م م ..... م م م .....

المعالجة : المتحدة ؟

آنّا : ..... نجوم م م .

المعالجة : نحن نعيش بين النجوم . لا تنكرى ذلك . رائع يا آنّا . وراءنا عمل أكثر بالغد. **(تنهض لتغادر . تستبقيها آنّا)**.

آنّا : انتظرى . أريد - أريد -

المعالجة : ماذا ؟ ماذا تريدين ؟

آنّا : أريد - أريد - مرفق! مرا أوه!

المعالجة : اهدئى قليلاً . لم تقضى هنا سوى ستة أسابيع حاولى أن تجدى الكلمة وحسب . ماذا تريدين ؟

آنّا : **(تتجه للشباك)** أريد - أريد- أرييد- أريد- تو لو - سك لا. أريد يو! لا !لا! - **(تستمر فى محاولتها لإتمام الجملة باستخدام الكلمات الآتية "تلبو" ، "تلفوت"، "سوب" وهكذا وبينما هى كذلك تنتقل المعالجة لحجرة الانتظار وتتحدث لجنيفر ودانيال)**.

المعالجة : إنها تعرف ماتريد أن تقوله ولكنها لا تستطيع أن تعبر عنه . ربما تريد ساندوتش أو تريد الذهاب للحمام أو ربما تريد أن تسمع موسيقا - ولكنها فقدت الكلمات. الكلمات تسبح فى عقلها ولكن بدون نظام ، إنها لا تستطيع أن تجد الكلمات التى تريدها. تخيلوا رياحًا عاتية تمزق كل ملابسكم وتنشرها فى أركان العالم الأربعة. ماذا لو أردت الجورب الأزرق : أين يمكن أن تبدئى فى البحث عنه؟ كل شيء يدور فى دوامة، متداخل وبلا نظام. إنها تعانى لأنها تجد كلمة هنا وكلمة هناك وبعد ذلك لا تستطيع أن تضعهما معًا لتعبر عما تريد. لقد انفجرت الأرض وتمزقت. هذا ما حدث لها. إنها أكبر من مجرد مشكلة فى التواصل . لقد تمزق عالمها الداخلى بأسره.....

آنا : أريد ..... سكو ! سكو ! تسكو !

جنيفير : **(تستدير للمعالجة)** تريد التلسكوب !

آنا : جين - فو

((إظلام))

((المشهد الثالث))

(الأضواء على بيل وهو يدرس فى حجرة الدرس، حيث يحمل كوب لبن فى إحدى يديه وكوبًا فارغًا فى اليد الأخرى).

بيل : هل تظل هناك؟ لا أدرى . ولكن فى خلال كسوف الشمس، تكون الشمس هناك، أليس كذلك؟ وحين يكسف أحد النجوم، ألا يظل هناك؟ علينا أن نجد العلاقة، فالأمور كلها مترابطة،العالم الكبير والعالم الصغير، ذرات التراب التى فى الفضاء بين النجوم والتراب الذى ستتحول إليه أجسادنا، مادة الكون المظلمة ومادة العقل المظلمة، الثقب الأسود فى الكون والحفرة السوداء التى ستلقى فيها أجسادنا. وحين ننتقل بعقولنا من الأرض للسماء ومن السماء للأرض نكون كمن عبر جسراً إلى نهر به بلايين النجوم فى مجرة متلألئة - **(يسكب اللبن من كوب لكوب)** مجرة ."جلاكسى" فى اللغة الانجليزية، من جلاكتوس وتعنى- **(يتجرع اللبن)** - لبن.

(حين تخبو الأضواء هناك، تضىء شمعتان فى بيت آنّا، حيث نجد دانيال وقد انتهى تقريبًا من إعداد المنضدة فهو يضع الآن زجاجة الشامبانيا فى وعاء الثلج. تراقبه آنّا بإعجاب. وطوال المشهد ، تبحث آنّا عن الكلمات ولكن قدراتها على التواصل أصبحت أفضل. ولعل لغتها مازالت مفككة- ولكن كلاهما، هى ودانيال، يحاولان الحفاظ علي الأمور فى صورتها الطبيعية).

آنّا : أنت كل شيء ؟

دانيال : أنا وحدى .

آنــــــا : طاهی ، أيضًا ؟
دانيـــــال : استطعت أن تقولى ذلك.
آنــــــا : لا تطهى أبداً بعد ..... لا لا لا لا ..... قبل !
دانيـــــال : لم يكن علىّ أبداً أن أفعل ذلك .
آنــــــا : جميل . جميل جداً جداً .
دانيـــــال : انتظرى حتى تتذوقيه .
آنــــــا : خبيـ .
دانيـــــال : لا ، لست خبيراً .
آنــــــا : أنت تطهو . خبيـ .
دانيـــــال : رجل خبير .
آنــــــا : **(تضحك . تحاول مرة أخرى)** خب . علم .
دانيـــــال : علم ..... لقد انتهت المعاناة، تقصدين أننى ماهر....؟ لا، انتظرى. عرفتها عرفتها! خبرة علمية! مضبوط؟
آنــــــا : أهنئك .
دانيـــــال : أنا أيضًا أهنئك . ستكونين بخير ياحبوبتى. أنا واثق من ذلك. لم يتغير شيء.
آنــــــا : تغيير كبير . كالسلزال! كله يسقط. كارثة. انهيار . نهاية أنا وأنت .
دانيـــــال : تعتقدين أن علاقتنا ستنهار؟
آنــــــا : ربما ليس بسرعة. ليس سهلاً . أتحدث . أمشى .
دانيـــــال : لم تقولين هذا ؟ ليس هناك قانون يفرض علىّ أن أبقى معك.
آنــــــا : نعم ، قانون . نعم . كانون .
دانيـــــال : لا . لا قانون . بل الحب .
آنــــــا : ..... حقًا ؟
دانيـــــال : حقًا **(تهب إليه . تبدأ فى تقبيله بتوق شديد فى محاولة للتعبير عن نفسها جسديًا بدلاً من عبئ الكلمات . ولكنها تنسى تمامًا ما**

تفعله، فتجدها فوقه كطفل ضال مشتت، حيث استجابت في البداية ولكن اضطربت بعد ذلك لما يحدث ثم شعرت إلى حد ما بالخوف. يخلص دانيال نفسه منها بلطف).

دانيــــــال : انتظرى ، حبيبتى، انتظرى، انتظرى.

آنــــــــا : انتظرى ؟

دانيــــــال : لدينا شامبانيا. **(يلتقط الزجاجة)** .

آنــــــــا : لا ضرر. أنت زجاجة. أنا زجاجة .....

دانيــــــال : زجاجتنا. هاهى..... **(يفتحها بفرقعة)** .

آنــــــــا : لا ! لا غضب. هيا نفرقع الآن . **(تفور الشامبانيا وتفيض. ترفع كأسها لتتلقى به الشامبانيا الفائضة. تشير إلى السائل الفائض).** انظر. أنت. **(تهز كأسها)** أنا **(ينظر مشدوهًا)** أنتنا ! حب يفور . نقرقع.

دانيــــــال : أوه هـ هـ . نقرقع!

آنــــــــا : **(تومئ له بالإعجاب مع ابتسامة عريضة)** الآن!

دانيــــــال : يبدو أننى نسيت كيف نقرقع.

آنــــــــا : تمامًا أتذكر ذلك!

دانيــــــال : **(يرفع كأسه للنخب)** فى صحة الذاكرة إذن! وفى صحة المستقبل! وفى صحتنا- **(يصدم كلاهما كأسه فى كأس الآخر، تأتى صدمتها شديدة فيتحطم كأسها).**

آنــــــــا : **(بإحباط)** غبية .خر ..... خر ..... خرقاء.

دانيــــــال : **(يمسح السائل المسكوب)** لا عليك. لم يحدث شيء.

آنــــــــا : أنا . أنا لا شيء .

دانيــــــال : كفى سخفًا .

آنــــــــا : **(بإحباط أكثر)** أنا كأس تحطم. أشلاء . أنت شخص قوى. لا يصح.

دانيـــال : (بحدة) إنسى هذا. هل تستطيعين يا أنّا ؟

آنـــا : أنسى . نعم . انسى كل نجمة . أنسى ..... كل كلمة .....
أسناء - أسماء وأشعة فى السناء - سلاء - سمك! سما اااء!

دانيـــال : قال الطبيب الأمر سيحتاج إلى وقت .

آنـــا : خذ جاروفًا! املأ ثقب المخ. غباء. بكم . كسوف المخ المخ المخ!

دانيـــال : أرجوك، أرجوك يا آنّا ! أنت تقضين على نفسك هكذا.

آنـــا : الموت . خير .

دانيـــال : هذا غباء! تريدين الموت بسبب كأس تحطم! أين قوة الإرادة إذن؟

آنـــا : إرادة؟ قوة. أنت! أنت تقول المعنى واضح. أنا حبُسة. آنّا حُبسة!

دانيـــال : ولكنه خطأى! أنا الذى اقحمتك فى تلك السيارة! أنا السبب.

آنـــا : لا ! أنا غاضبة، خرجت أجرى ! أنا!

دانيـــال : ما الذى يمكن أن أفعله؟ ماذا؟ لقد قرأت كل شىء يمكن أن أقرأه حتى أنفذ لداخل رأسك-

آنـــا : الرأس - ميتة !

دانيـــال : لا . لا! رأسك ليست ميتة! إنها الكلمات فقط! الفهم؟ الكلمات ضائعة بالداخل! عليك أن تجديها مرة أخرى.....

آنـــا : متى ؟؟ متى ؟؟؟!!! **(تنهار)**

دانيـــال : سأفعل أى شىء . قولى لى. ماذا تريدين؟

آنـــا : أريد - أريد أعمل .

دانيـــال : تريدين العودة للتدريس؟

آنـــا : غير ممكن التدريس الآن صل - **(تضحك من خلال الدموع)**- فصل. أريد مو-مو-

دانيـــال : موسيقا . تريدين حضور حفلتى القادمة؟

آنـــا : نعم . لا . مو - م -

دانيـــال : مساعد فى الفصل؟

آنـــا : بج ..... فل .

دانيـــــال : باقة فل ؟

آنـــــا : **(تهيج غاضبة وتواصل محاولتها)** ورق. يطير، يطير. موتر. **(تتوقف وتبدأ مرة أخرى)** موتر عامل . يطير - موتر-

دانيـــــال : هدئى أعصابك يا حبيبتى .

آنـــــا : **(تغوص فى كرسيها وتحاول مرة أخرى)** جين - فر. ٨٧. ٨٧. اختبار.

دانيـــــال : اختبار الفرنسية .

آنـــــا : نعم .

دانيـــــال : **(يتوصل لما تريد أن تقوله)** اختبار الفرنسية ..... باريس! المؤتمر الكبير فى فرنسا!

آنـــــا : نعم .

دانيـــــال : بحثك! بج فل! برج إيفل! تريدين تقديم بحثك . لم لا ؟ لديك شهران ..... ربما تستطيعين الانتهاء منه.

آنـــــا : أعمل ! سوف !

دانيـــــال : أنا معك يا حبيبتى . سوف نسافر معًا .

آنـــــا : تسافر أنت ..... تطير ، عاليًا . نطير ، نطير ، الآن ! **(تنفخ فى الشمع لتطفئه. يصبح المسرح مظلمًا بينما يتحركان وذراع كليهما فى ذراع الآخر. وفى الظلام نسمع صوت بيل:)**

بـيـــــل : خبت الأضواء. ظلام دامس. هل تستطيعون رؤيتى؟ لا- ولكنى هنا- أنا موجود- كالثقب الأسود، أشياء كثيرة متراكمة ومضغوطة، لا يستطيع الضوء أن ينفذ منها . ولكنها بداخل هذه الحفرة، حيث لا تستطيع أن تنفذ عيناك ولا حتى أقوى التلسكوبات، بداخلها ضوء. ونحن نرى أن الضوء ببساطة محبوس بالداخل، غير قادر على الكشف عن نفسه.....

((المشهد الرابع))

(يضيء كشاف على آنّا . في هذا المشهد، تدخل الشخصيات الأخرى وتخرج بينما تظل آنّا في مركز المشهد. وفي الغالب لا يتاح لها وقت لتنطق الكلمة حتى تنهال عليها شخصية أخرى بالكلمات. وبالإضافة لهجوم الكلمات الحية، هناك مسجل لأصوات ربما تضم: تقرير اخباري، موسيقا الراب أو الروك، تصريحات سياسية سريعة، تعليق على مباراة كرة القدم، إعلان وهكذا. ولابد أن يكون المشهد سريعًا للغاية ويعمل على خلق حالة من الهلوسة الكثيفة. وربما يحتاج ذلك إلى تكرار بعض السطور وتداخل الأصوات).

النـــادل : لدينا اليوم شوربة زبدة الجوز المهروس، وبني مع بورسيني وطماطم مجففة، وسالمون بالكراث، ودجاج برى مطلى بالعسل.

آنـــا : ..... وهو كذلك .

النـــادل : وهو كذلك ماذا؟ **(تتلعثم آنّا . يتحدث النادل بصوت أعلى وأبطأ كما لو كانت آنّا لا تسمع)** شوربة الجوز؟ نعم؟

آنـــا : جوز..... ؟

النـــادل : شوربة! **(يمثل كأنه يأكل شوربة ويواصل)** مكرونة - بنى مع بورسيني . سالمون - سمك، سمك، سمك! نهر! **(يمثل كأنه سمكة تسبح)** دجاج برى - فراخ! **(يقلد الدجاج بصوت عالٍ حاد. تحاول آنّا أن تتحدث ولكن صوتًا على آلة رد آلية يقاطعها)**.

الصوت على الآلة: أرجو أن تتقبل اعتذارى . لست بالمنزل لأرد على مكالمتك. أرجو أن تترك رسالتك بعد صوت الإشارة، وسوف أتصل بك فى أسرع وقت. ويوم سعيد! بيب.

آنـــا : اسم آنّا . أطلب بيت أنت - بيت أنا . بيت- **(تقاطعها إحدى**

صديقاتها).

الصديقة : **(كما لو كانت تحدث طفلة)** سوف آتى لمنزلكم، اتفقنا؟ وسوف تذهب للمتحف، اتفقنا؟ وسوف نرى معرض سيزان. لوحات كثيرة كثيرة رائعة . سيكون ذلك ممتعًا ، أليس كذلك؟ سنشاهد اللوح معًا. وبعد ذلك يمكن أن نتناول شايًا فى الحديقة. ألن يكون ذلك رآئعا؟ **(تناديها چينيفر).**

چينيفر : أمي! مؤتمر المعلمين ! عليك أن توقعي! **(يلفت انتباهها بائع التذاكر).**

بائع التذاكر: تذاكر الأوركسترا . بالكون متوسط ، يناير أيام ٢٦، ٢٧، ٣٠ سهرة، ماتينيه وسواريه ٢ فبراير. هيا ، أي يوم؟ أي مكان؟ أى سعر؟ **(يرن جرس التليفون).**

بيل : **(فى التليفون)** أردت فقط أن أخبرك بأن هربرت وهولدن شكلوا مجموعة دراسية مع جمعية فلك المادة المفقودة لدراسة النيوترين والويمب وقد طلبا منى أن أسألك إذا ما كنت تستطيعين-

آنا : أستطيع نعم ويمب - **(يقاطعها أحد الضيوف)** .

الضيف : مرحبًا . اسمي ألبرت. حفل بشع، أليس كذلك؟ أوه لا تقولى كلمة! أستطيع أن أرى موافقتك علي وجهك . فول نابت ! إتفو ! إنى أكره هذه الأطعمة الكاليفورنية، ألست على حق؟

آنا : كاليفورنيا ، نعم! زرت الغابات الحمراء . إفريدة .

الضيف : معذرة ..... !

آنا : فـ - ريدة ! فـ - ريدة ! **(تسمع صوت دانيال)**

دانيال : لا أستطيع أن أقرأ هذه الرسالة ! متى سيتصل؟! **(تقطع الحديث إحدى معارفها).**

السيدة : أعرف تمامًا ما تعانيه. لقد أصبت فى العام الماضى بالتهاب شعبى والتهاب فى الزور - نعم ، جرعة مزدوجة . ولم يكن باستطاعتى أن أتحدث ولو بكلمة واحدة. وقضيت فى هذا أسبوعين كاملين.

كانت حياتى فيهما جحيمًا ، حتى ظننت أن ذلك سينتهى بجنونى. لذلك فإننى أشعر تمامًا بما تشعرين وإذا أردت أن تحدثى أى شخص عن هذا..... **(يقاطعها الشخص الذى يعطى الإرشادات)**

شخص يعطى إرشادات: تخرج وتمشى للشمال وبعد ثلاثة مبان ستجد محطة الأنفاق. تأخذ رقم ٩ أو ١ إلى الشارع ٨٦. وبعد ذلك تمشى ناحية شمال المدينة لأربعة مبان . ثم تتجه يساراً . ثم تمشى لمبنيين آخرين. وهكذا تكون عند رقم ٣٠١ واو شارع ٩٠ . وهكذا تكون اقتربت تمامًا من ريفرسايد درايف حيث تريد الذهاب. خذ المصعد للطابق الثالث وعلى يدك اليمين تمامًا ، أقصد الشمال، ستجد الشقة. أما إذا كنت تفضل الأتوبيس، فتستطيع أن تأخذ رقم ١١ للشمال ثم تأخذ أتوبيس وسط المدينة- **(تصرخ آنًا وتقف وقد انهارت تمامًا وملأها الإحباط. في مكان آخر على المسرح: تضىء الأضواء على معالجة النطق).**

المعالجة : إنها كسيسيفس ، تدفع اللغة لقمة التل. عليها أن تبحث عن كل كلمة وحين تجدها يصبح عليها أن تحتفظ بها فى عقلها حتى لا تهرب منها ثم تحركها بحذر من عقلها لفمها ثم تحولها فى فمها إلى أصوات يمكن فهمها. هل يمكن أن تتخيل أن تفعل ذلك كلما تحدثت؟ هل يمكن أن تتخيل إلى أى مدى تعانى فى كل محادثة؟ ربما يسألنى شخص ماذا تعملين ، فأجيب "أنا معالجة نطق". أى شىء أسهل من ذلك؟ ولكن إذا كان علىّ أن أنطق كل كلمة معكوسة- **(يبطىء به مشقة)**- أنا تجلا عم قطن. **(تحدث المشاهد مباشرة)** حاولوا أن تفعلوا ذلك. ما محل ميلادكم؟ المدينة والولاية. معكوسة. هيا. حاولوا. **(تنتظر استجابة المشاهد)** لم يعد الكلام هنا مسألة آلية . لابد أن تعانوا فى كل مقطع. ولتحاولوا فى شىء أسهل . الاسم .

معكوس. **(يستجيب المشاهدون وفى هذه اللحظة تقف آنّا أمامهم: إن اسمها لا يتغير إذا ما قرأ طرداً أو عكسًا).**

آنــــــا : آنّا ! آنّا! **(تنظر إليها المعالجة بزهو)**

((إظلام))

((المشهد الخامس))

(الأضواء على آنّا بالبيت حيث تجهز الحجرة ونفسها لزيارة بيل الأولى، تعد وعاء الشاى والأكواب والفطائر وغيرها. فى مكان آخر على خشبة المسرح: تجلس المعالجة مع مريض حيث تساعده لقراءة قصة أطفال).

المــريــض : **(ببطء شديد وإيقاع ونبرة غريبين)** ذات يوم، حين كان هنى بنى يعـ -يعـ- يعبـ -

المعـالجـة : يعبث

المــريــض : يعبث بين الأشجار فيالفناء، سقطت جوزة بل - بل! - بلوط من الشجرة على رأسه. **(يتوقف)**

المعـالجـة : " أوه ، ياإلهى، ارحمنى يارب" ..... هيا واصل .

المــريــض : "أوه ، ياإلهى ، ارحمنى يارب" .

المعـالجـة : رائع . **(يرن جرس الباب. تتجمد آنّا فى مكانها. ثم تهئ نفسها لفتح الباب)**

آنــــــا : بيل !

بــيــل : أهلاً ، آنّا . **(بدون رضى)** تبدين رائعة.

آنــــــا : أنت تشك - لا . أنت تشكر -

بــيــل : الشكر لله ، هذا ما أقوله. حقًا تبدين فى حالة جيدة لا أدرى ماذا

ترقعت ولكنى فعلاً دهشت. تبدين تماماً بلا تغيير، لا أعنى أنك لست أنت . ولكنى ما حدث كان مروعًا، من الصعب وصفه حقًا-

آنـــــا : كوب شاى فطائر ؟

بـــيـــل : كوب شاى-؟ **(يحدق، يمسك الشاى)** بالطبع سآخذ بعض الشاى. لا أريد فطائر. إننى أراقب وزنى الآن. أراقبه بصرامة وخصوصًا منذ بدأت دراستى الجديدة فى المرصد. سمعت عنها، أليس كذلك؟

آنـــــا : لم أسمع شيئًا من – عنك ؟

بـــيـــل : **(يبدو أنه نسى، يحسم المسألة)** حسنًا، سوف أخبرك فى حينها.

آنـــــا إخبر – إخبر– **(بدون تفكير)** لماذا لازيارة؟

بـــيـــل : لماذا .....لا..... زيادة؟ **(يذهل ويتعثر)** أوه..... حسنًا. تعرفين كيف تسير الأمور، عمل عمل عمل ، مهام إضافية فى الفصل والتدريس وأحاول أن أعد بحثًا. الوقت يتبخر-

آنـــــا : أف!

بـــيـــل : نعم؟

آنـــــا : أف لبول – بيل

بـــيـــل : أعتقد..... أن ذلك..... اسمى. **(تسكب الشاى، بينما فى مكان آخر)**

المـــريـــض : صر – صرخت هنى بنى: "السماء تسخط"

المعـــالجـــة : تسقط .

المـــريـــض : تسقط .

آنـــــا : تعمل .

بـــيـــل : كالثور . ذلك ماكنت أقوله –

آنـــــا : أنا . أنا عمل .

بحثى .

من قبل الحادث

أنت تقرأ بحث . موافق؟

دانيال لافهم نظرية .
أنت بيل خنزير سمين

بيل : سمين - ؟

آنا : خنزير غيني. **(تحضر بحثها . وفى مكان آخر)**

المريض : "لابد أن أذهب وأخبر الملك". وهكذا أسرفت وأسرفت وأسرفت-

المعالجة : أسرعت . أسرعت. هذا ماتفعله أنت . لاتتعجل .

آنا : هذيان بحثى- عنوان بحثى **(تقرأ بمشقة، تتعثر حيث تأتى تصريفاتها غريبة و أخطاؤها شاذة)** كومي- كوني اختفى وابحث، احرق- احرق الذيل فى الظلام سترة الرجل الأعمى....."

بيل : أتذكر ذلك. كنت تعملين فى هذا- من قبل. البحث عن المادة المفقودة كلعبة. واصلى.

آنا : "ألعاب الأطفال، لعن الطفل- لعب الطفل. ولكن ذلك بالضبط موقتنا بالمقارنة مع الطول- الكون. يواجهنا بؤس- لغز الفضاء اللامحدود، الظلام الذى يحتم- يحجم- يحجب معظم الكون **(تتوقف فى يأس)** شنيع! صعب للغاية.

بيل : لم أفهم..... ياإلهى، آنا!

آنا : **(بمرارة)** لا إله . نجوم.

بيل : أستطيع أن أقرأ البحث لك .....

آنا : لا ! بحثى .

بيل : ولكنك لن تستطيعى الوقوف أمام الآلاف وتقرئى هكذا.....

آنا : أنت تريد ضوء . ضوئى .

بيل : لا . أنا أريد أن تجدى أنت ضوءك.

آنا : **(تثور)** ملكى ! وحدى !
أفقده !
لا تجده أنت .
فلماذا ؟ لماذا ؟

بيل : آسف، آنّا. آسف! لا أدرى أى شىء آخر يمكن أن أقوله.

آنّا : أنت مختف! جشع- بشع لا حديث! وأنا ..... أنا أعانى، أريد عمل، خميس - حديث مع صديق فى الفلك.

بيل : صحيح ، أعترف أنى محق لك !

آنّا : تهت بين النجوم !

بيل : إنى أؤنب نفسى الآن. إننى فعلاً أؤنب نفسى. كنت أؤجل الزيارة فعلاً . ولكنك لم تغيبى عن ذهنى قط. صدقينى. لقد افتقدتك. افتقدناك جميعًا. لقد ملّنى الطلبة حتى بلغت الأرواح الأنوف. جميعًا يتمنون عودتك. لن يعمل غيرك فى جريجورى حتى ترتبى أمورك و..... ماإسمه؟..... يريد أن يستخدم بحثك فى دراسته عن النجوم الأقزام.....

آنّا : من؟

بيل : ما اسمه ..... من القسم معنا ..... قصير..... يرتدى نظارة..... كان اسمه على لسانى ..... أنت تعرفينه، قام بعملية زرع شعر.....

آنّا : ناثان .

بيل : مضبوط! ناثان. **(ينظر كلاهما للآخر بمودة. وفى مكان آخر)**

المريض : وهكذا أسرعت لتلقى فى الحال بكو- كى- لو كى. كوكى لوكى؟

المعالجة : كوكى لوكى ، مضبوط .

المريض : كوك - ى لوك - ى. **(يرمى الكتاب على الأرض)** "الحربولسلام!" "الملك ليـ يـ يـ يـ يـ را" لا كوكى لوكى! لا ! لا! **(تخبو الأضواء المسلطة عليهما)**

آنّا : والآن أخبرنى بعللك - بعملك .
أنت يابيل
فى المرصد، لماذا ؟

بيل : إننى أدرس الدورة . أراقب النجوم وهى تتطور من الميلاد حتى

الموت. ألا تعلمين ذلك؟ إنها لا تتقدم فى العمر بلباقة تزيد عنا!
إننى أكتب فى بحثى عن النجوم متوسطة العمر.

آنــــــا : أنت أسمة - أزمة متوسطة العمر.

بــيــــل : مضبوط ! عنوان بحثى "أزمة النجوم المتوسطة" مازلت رائعة.

آنــــــا : مازلت بيلزفت.

بــيــــل : أشكرك، أنا أيضًا أحبك. هل يمكننى أن أبقى معك بعض الوقت؟ **(تومئ بالموافقة. يسترخى ويهدئ أعصابه)** لقد إكتشفت أن النجوم متوسطة العمر لها مشاكلها تمامًا مثل متوسطى العمر من البشر. إنها حقيقة. إنهم يعانون من اضطرابات داخلية أكثر كلما تقدم بهم العمر - عسر هضم وقرحة! تقل طاقتهم وتبطئ حركتهم ويفقدون بريق الشباب، يبهتون ويغلب عليهم الكسل. حتى غضون خصورهم تزداد عمقًا. وأنا مثل حى. انظرى. **(يبدأ فى خلع معطفه، تتعثر رأسه فى فتحة الذراع وبينما هو كذلك تدخل چينيفر الحجرة وسماعتا المسجل المحمول فى أذنيها، تدخل وهى ترقص وتدندن وكأنها غائبة عن الوعى. يحاول بيل أن يخلص نفسه فتهبط يده على صدرها. تصرخ وتدفعه بعيداً)**

چينيــفــر : اخفض يدك، أيها الغندور! لا تقلد الخنازير أمامى!

بــيــــل : **(يضع رأسه فى فتحة العنق)** آسف چين. لم أرك. لم أقصد أن -

چينيــفــر : بالطبع، بالطبع! هذا ما يقوله الجميع! مصادفة عن عمد!

((إظلام))

((المشهد السادس))

(الأضواء على چينيفر وآنّا ، نفس ذلك المساء فيما بعد).

چينيــفــر : كما لو كنت واقفة على محطة الأنفاق وفجأة امتدت يد قذرة إلى صدرى. أو حفنة أولاد يلهون خلفى ثم لا أشعر إلا وقد نزع منى

سوتيانى. كيف عرفوا حتى أننى أرتدى سوتيان؟ سلوك فادح حقًا.
(تومئ آنّا) إذن ماذا أفعل؟ إن هذا يثيرنى جداً ولكنى لا أريد أن ينظر لى الناس ويقولون فتاة قبيحة.....

آنــــــــّا : بيل . دون قصد .

چينيــفــر : لا أتحدث عن بيل . **(تومئ آنّا)** إننى حتى أخاف من الذهاب للرقص. أعنى، ماذا لو أن أحد الأولاد احتك بى أو وضع يده فى مكان حرج؟ **(تمسك آنّا يد چينيفر ، تصفعها، تومئ بتأكيد).** أصفع يده؟ لم نعد نفعل ذلك هذه الأيام يا أمى!

آنــــــــا : "غطى جسمى"

چينيــفــر : إنى أتحدث عن جسمى أنا يا أمى.

آنــــــــا : أنا أيضًا .

چينيــفــر : حسنًا ، لا أريد أن أتحدث عنك. لا أريد أن أتحدث عن جسمك. أعنى، الحُبسة ليست المشكلة الوحيدة فى العالم، ألا تعلمين ذلك؟

آنــــــــا : كبرت وقسوت .

چينيــفــر : هل كان عليك أن تعانى كل هذه الأمور الحقيرة، أولاد يصطدمون بك و -

آنــــــــّا : لا اصطدام . لا اصطدام أبداً .

چينيــفــر : سحقًا يا أمى! أعنى يلاحقونك، تعرفين هذا، يغازلونك! يا إلهى، لا أدرى ماذا يمكن أن يكون أسوأ من أن يحاولوا العناق أو لا يحاولون بالمرة. مثلاً، ماذا لو لم يطلبنى أحد للرقص؟ ماذا لو طلب أصدقائى جميعًا للرقص وبقيت أنا وحدى كالدمية؟

آنــــــــّا : لا دمية .

چينيــفــر : ربما لا يجب حتى أن أذهب. وعلى كل ليس عندى شىء بالمرة كى أرتديه! لا أحاول الإساءة إليكم يا أمى ولكن ملابسى كلها تبدو كما لو كانت ماتت من العام الماضى. لابد أن أذهب بفستان فاتن لحفلة الرقص. أريد شيئًا يخلب الأبصار.

آنـــــــا : فستان دافئ .

چينيــفــر : ساخن ياأمى، أريد أن أكون ساخنة .

آنـــــــا : ساخن. الأولاد يلمسون الساخن .

چينيــفــر : **(بيأس)** أوه، ياإلهى، ياأمى، إنك لا تفهمين أى شيء!

آنـــــــا : أفهم . نعم .

مشوشة . مرا - هقة .

(تلتقط فرشاة وتبدأ فى تمشيط شعر چينيفر) الشعر، قش.

چينيــفــر : نعم ، عاقبينى قليلاً ، فأنا أحتاج لذلك .

(فى مكان آخر على المسرح تسلط الأضواء على بيل وخلفه سماء الليل وقد تلألأت فيها النجوم حوله) .

بـــيـــل : ..... وتماماً كالإنسان لا تحترق النجوم فجأة .إنها تمر بدورة الحياة مثلنا. بل إن دورة حياتها تظهر من خلال ألوانها . انظروا .هذه النجوم الزرقاء صغيرة ساخنة مفعمة بالطاقة . أما الصفراء فهى أقل شدة فى ضوئها وأخف وزناً مع علامات ضعف فى الوسط. أما الحمراء بأشعتها المرهقة فمن الواضح أنها أكبرهم. أما هذه النجوم القزمة البيضاء فهى فى الواقع تحترق وحين تبرد تتحول إلى أقزام سوداء كجمرة خمدت.....

چينيــفــر : **(وقد توقفت الفرشاة المندفعة فى شعرها فانجذب الشعر مع الفرشاة)** او! إنك تقتليننى!

آنـــــــا : لا قتل . تغيير

تخيلى

لا لا ، تزيين

ضعى مستحضرات تمثيل

أقصد - تجميل

چينيــفــر : ألن يتحسن نطقك أبداً يا أمى ؟

آنـــــــا : ربما لا . انسى النطق الآن .

الليلة الكبرى آتية . ومتعة الرقص-

چينيفر : ماذا !

آنا : متعة الرقص ! الرقص!

دافئ يا چينيفر !

چينيفر : ساخن، يا أمي، ساخن .

(تظلم هذه البقعة بينما تعود الأضواء على بيل كما كانت من قبل).

بيل : كنا نتوهم من قبل أن تلك النجوم هي الوحيدة في السماء وأن الأرض هي مركز كل شيء. والآن نعرف أننا مجرد كوكب متناهي الصغر يندفع عبر فضاء لا نهائي مرقط بمئات البلايين من المجرات وبليون تريليون نجمة. وربما، حين نحدق في سماء الليل بالقرب من أحد هذه الأشعة الخافتة يكون هناك كائن مختلف عنا تمامًا في أحد تلك الأكوان الأخرى يتأمل نجمًا نطلق نحن عليه الشمس ويتساءل مثلنا ويتساءل ..... **(إظلام بينما تضيء الأضواء على آنا مع بائعة جائلة).**

البائعة : هل تريدين شراء فستان لابنتك؟ **(تومئ آنا بالإيجاب)** ما المقاس؟

آنا : صغير -

البائعة : **(لا تفهم ويبدو عليها عدم الارتياح)** أوه . نعم . ولكني أريد أن أعرف مقاسها. **(لاتدري آنا بما تجيب)** ثمانية؟ ستة؟

آنا : ثمانية .

البائعة : حسنًا . ثمانية. والآن ، ما نوع الفستان الذي تريدينه؟

آنا : رقص . ساخن .

البائعة : ساخن ..... رقص .....؟ **(تومئ آنا بالموافقة . تحدق لها البائعة وقد توهمت أنها مجنونة ولكنها تحاول أن تبقى مهذبة)** تعنين شيئًا للصيف؟..... خفيف؟ شيفون مثلاً، بفتحة مستديرة؟

آنا : جميل .

البائعة : كل ملابسنا جميلة .

آنا : جميلة ساخنة ! دافئة ! ساخنة!

البائعة : (سكتة) نعم . ياعزيزتي. ألا تعتقدين أنه من الأفضل أن تحضرى ابنتك معك؟ **(تستدير البائعة لتغادر، تستوقفها آنّا)**

آنا : لا ! مفاجأة ! الآن !

البائعة : **(يبدو عليها الخوف)** لا تلمسيني . سوف أطلب الشرطة . من الواضح أنك تتعاطين مخدرات-

آنّا : لا لا لا ! أنا -

البائعة : حسنًا ، إن لم يكن ذلك من المخدرات، فيجب أن تذهبى لمستشفى! أو شئ كـ..... كدار.

آنا : لا ! أنا - أنا - ياللهول ! هول! **(تطرأ على ذهنها فكرة)** - هولندا!

البائعة : ..... أنت هولندية ؟

آنّا : هولندية نعم .

البائعة : حسنًا .....! لم لم تقولى هذا ؟ وهو كذلك. لنبدأ من جديد. سأوريك ما لدى ..... **(نطلق آنّا تنهيدة راحة)** إنى أحب نبات التوليب!

(تخبو الأضواء فى هذه البقعة وتضىء على مريض الأفيزيا حيث يحاول أن يوفق الكلمة مع الشعور) .

المريض : أنا أحن . أحن ؟ أحبك .
أنا أكرم - أكرهك .
أنا حزين .
أنا سعير . سعير . سعيد . سعيد!
أنا خا - خائن - خائف .

أنا غاااا – غاضب
أنا مشتا – مشتاااا– مشتاق .....
أنا آفضل – أفضل .
أنا فخور . فخور . أنا فخور!

((إظلام))

((المشهد السابع)).

(أحد المراسلين الصحفيين يلتقى بآنّا بينما دانيال يحوم حولهما).

المراسل : ..... إذن أنت تعودين لحالتك الطبيعية بسرعة هائلة.
آنّا : صراع شاق .
المراسل : كم مر منذ الحادث ؟
آنّا : ثلاثة – خمسة أعوام .
دانيال : خمسة شهور .
المراسل : مازلت تتلقين العلاج الطبيعى ؟
آنا : نعم . نعم . علاج كثير . كل يوم . ولكن الآن أمشى أيضًا يدىّ – قدمىّ .
المراسل : من الرائع أنك مازلت تقدمين أبحاثك للمؤتمرات الدولية.
آنا : ها – ها – هادة .
دانيال : هامة . من الأشياء الهامة لها .
آنا : دراستى هامة .
المراسل : هل أنت قادرة على مواصلة أبحاثك فى المرصد؟
آنّا : لا مرصد . مشكلة . هواء بارد. الارتفاع ضرر .
دانيال : لا تستطيع أن تخاطر بنقص الأكسچين فى الارتفاعات .
المراسل : إذن كيف ستتابعين أحدث الاكتشافات ؟

آنـــــا : كمبو - كمبو سر .
دانيـــال : كمبيوتر . تستخدم الكمبيوتر .
المـراسـل : وهل ستستمرين فى التدريس ؟
آنـــــا : نعم ! الأسبوع القادم .
المـراسـل : حقًا !
دانيـــال : عام . العام القادم . ربما .
المـراسـل : هل يمكن أن تعطينى فكرة عامة عن موضوع بحثك؟ أعتقد ليس به شىء معقد . سيكون حكاية كونية ممتعة، وليس مقالا علميا .
آنـــــا : الموضوع عن البرد والظلام .
دانيـــال : إنها تدرس موضوع المادة المظلمة .
آنـــــا : المادة الكونية المظلمة . نعم .
احتجاب الكون .
رجل الكرسى المتحرك ..... علم عظيم -
دانيـــال : ستيفان هوكنج .
المـراسـل : أوه . نعم .
آنـــــا : قال شيئين غامضين فقط .
واحد كونى . واحد عقلى .
أشياء كثيرة مفقودة بين وبين .
لا إفطار - لا انفصال بين الإنسان والنجوم البعيدة.
نفس المادة .
الحياة جزء من الكون .
اتصال المحيط ، ماء الجسد -
المـراسـل : ماذا تحاول أن تقول ؟
دانيـــال : تقول إن الحياة البشرية مخلوقة من نفس مادة-
آنـــــا : **(لحدث دانيال غاضبة)** لا كلام منك أنت ! **(للمراسل)** استمع لى. لى ! أنا فلك . أنا أعرف.

المراسل : آسف . لم أقصد أن –

دانيال : اسمعى يا آنّا ، إننى وحسب أحاول أن –

آنّا : تحاول رجل عظيم .
لا تعبر عن أفكارى .
اذهب للحنك .
أنا أتحدث للجريدة .

دانيال : **(يشتاط غضبًا أيضًا)** حسنًا! تحدثى أنت عن نفسك! هل تعتقدين أن ليس لدىّ شئ أفضل أفعله؟ **(يندفع للخارج)**

المراسل : **(بعد فترة صمت قصيرة)** حسنًا . من الواضح أنك لست فطيرة سائغة .

آنّا : نعم . إذن . تريد فطيرة ومعها قهوة ؟ أم شاى؟

((إظلام))

(الأضواء على دانيال، يغنى بأعلى صوته فى حماس يتصاعد باستمرار. تدخل آنّا).

آنّا : الصوت يا دانيال! زئير للغاية!

دانيال : أوه ، هل هرب مراسلك من الزئير المروع؟

آنّا : المراسل ذهب .

دانيال : **(يغنى بغيظ)** أديو ، أديو ، أديو ، أديو .....

آنّا : توقف الآن ! توقظ الموتى !

دانيال : أعتقد ذلك . تدخلين أنت هنا ، ألا يمكننى ؟

آنّا : ..... ماذا ؟؟!

دانيال : لا تريدين أن أتحدث . لا تريدين أن أغنى. نعم، ياسيدتى . طوع أمرك . رنى الجرس وحسب أكون بين يديك. لن يكون ذلك شاقًا ، أليس كذلك؟

آنـــــــا : أنا كلمات قليلة ، نعم .
ولكن أنت ، أنت قلب قليل .
تجرح تشعر بالراحة .

(تسمع چينيفر الأصوات المرتفعة فتتسلل من حجرتها لتتنصت ما يجرى)

دانيـــــال : إننى قـــديس . الجـــمـــيع يعـــرفـــون ذلـك .
آنـــــــا : الجميع يعرف لا شىء أنت .
صفر . زاحف من الفشل
آنًا ضعيفة . وأنت الآن كبير .
تمشى خيلاء خيلاء خيلاء .
دانيـــــال : أوه ، نعم ، هذا رائع . يالقـوتى! على أن أضـعك فى التـاكـسى وأخبر السائق إلى أين ستذهبين، علىّ أن أكتب الشيكات وأحدث الأطباء وأسجل مواعيدك : أوه، ياله من حظ سعيد! موتسارت يستطيع أن ينتظر . إنه شرف لى أن أكون خادمك، أن أبقى فى رعايتك، أن أصحبك مدى الحياة–
آنـــــــا : كفى !!!!
أعوام ، أعوام أنا كل شىء .
آن ، أن ، أحمق أنت .
فى الإختبار أناديك
بالحب انا أصنع مستحيل !
دانيـــــال : هذا صحيح ! ماكان ليكون لى مستقبل لولا دفعك لى وحثك على التدريب . هذا صحيح! أي أننا الآن متكافئون، مضبوط؟ ..... ولكن مـاذا عن العـشـرة أعـوام القـادمـة؟ العـشـرين الأربعين الخمسين؟!!!!

آنــــــا : حر أنت .

دانيـــــال : حر؟ أوه، لا ياحبيبتى، إنى مقيد معك. إننا قرينان . السجين والحارس. الدمية ومحرك الدمية. لا يمكن أن يكون هناك واحد دون الآخر . ماذا كنت ستفعلين لو أننى رحلت ؟

آنــــــا : ..... أبدأ حياة جديدة .

دانيـــــال : حقًا ؟ بمفردك ؟ بيديك – وقدميك !؟

آنــــــا : اذهب ! اذهب ! كن حراً !

دانيـــــال : لست مضطرة أن تطلبى ذلك مرتين . سأرحل .

(يغادر الحجرة . تخبو الأضواء على آنّا حيث تبقى هناك ذاهلة حائرة).

(الأضواء على دانيال مرة أخرى مع چينيفر).

چينيـــفـــر : لا تنو الانفصال يادانيال، لا يمكنك ذلك!

دانيـــــال : إنها تتنفس الهواء كله. لا تترك مكانًا لأى شخص آخر.

چينيـــفـــر : ولكن ذلك ليس بإرادتها . أنت تعرف ذلك. إنها تكره أن تعتمد على أى شخص لذلك تحمل نفسها كل الأعباء. إنه جزء من مرضها.

دانيـــــال : لقد مللت هذا ! مللت أن أكون ذاكرتها وعينيها وأذنيها وفمها و البديل الذى يقوم بدورها! لا أستطيع الاستمرار هكذا! **(تعدل آنّا موقعها بحيث تستطيع أن تسترق السمع).**

چينيـــفـــر : ولكن ماذا عنها؟ لن تستطيع الحياة بدونك! إنها تحتاجك!

دانيـــــال : تحتاجنى أنا ؟ أوه، لا. إنها تحتاج أيادى لترفعها حين تسقط. تحتاج عكازا لتستند عليه حين تميل. لا يهمها ما إذا كنت أنا أو الرجل الذى على القمر .

چينيـــفـــر : أنت الرجل الذى على القمر بالنسبة لها ! ..... وبالنسبة لى.....

يا إلهى، سوف ترحل عنى أنا أيضًا ياادانيال.

دانيـــــال : أوه، جين ، لا تتركى الإحباط يصيبك من الآن.

چينيـــفـــر : لكنى سأتحمل العبء كله لو رحلت أنت! سيكون على أن ألعب دور الابنة والأم والصديق والممرضة، وأنت تعرف كيف سينتهى بى الأمر، أليس كذلك؟ سأكون إحدى هؤلاء السيدات العجائز اللاتى يقضين حياتهن فى رعاية أمهاتهن العجائز. لن تكون لى أبدًا حياتى الخاصة!

دانيـــــال : لا ، ياحلوتى ، لا . إنى أحبك . ولن أرحل وأتركك .

چينيـــفـــر : ألم تعد تحبها ؟

دانيـــــال : أوه ، الحب . الحب ليس كل شىء!

چينيـــفـــر : آه ، صـحـيـح ! ولكن لماذا كل هذه الأفلام عنه؟ والروايات؟ والأوبرات التى تشترك بها ؟ كل أوبرا رأيتها كانت مأساة عن الحب. بل وفى الغالب نفس المأساة. رجل يقع فى حب امرأة ثم يهجرها . إنهم جميعًا قوادون، جميعًا مجرد ذكور للتعشير، جميعًا سوائل قذرة-

دانيـــــال : ليسوا جميعًا -

چينيـــفـــر : وماذا يحدث للنساء؟ ينتحرن . أو يفقدن عقولهن. أو يبكين حتى الموت.

دانيـــــال : چين ، صدقينى، أمك أقرب أن تكون ملكة الليل عن أن تكون فيولتا.

چينيـــفـــر : إنها تحبك .

دانيـــــال : وما الذى جعلك تعتقدين ذلك؟

چينيـــفـــر : شعورى كابنة ..... كما أنها أخبرتنى .

دانيـــــال : حقًا ؟ متى ؟

چينيـــفـــر : فى خلوتنا .

دانيـــــال : صرحت لك بهذا ؟ بالكلمات؟ **(تدخل آنّا)**

آنـــــــا : أكثر ، أكثر من الكلمات .

چينيـــفـــر : **(بعد صمت . تتثاءب تثاؤبًا مبالغًا فيه)** ..... أبى، إنى مرهقة. أراك فيما بعد. **(تخرج)**

دانيــــــال : لديك شيء تريدين قوله؟ **(تلمس ذراعه)** كنت قادرة على الحديث مع ذلك المراسل . ماذا حدث الآن؟ ماذا يلجم لسانك؟ **(تطوقه . يرمى ذراعيها بعيداً عنه)** القدرة على الكلام، اللغة : هذا ما يميزنا عن الحيوانات يا حبيبتى! ماذا تريدين ؟

آنـــــــا : أريد ..... بشدة أحتاج لك . **(لايبدو عليه أى ردّ فعل)**
حب شديد .
تعاسة شديدة !
إختفت الكلمات ! يأس .
القلب فى سجن . لا شيء يحرك الحب للفم.

دانيــــــال : **(برقة أكثر)** حاولى .

آنـــــــا : أنت ..... دانيال ..... النجوم تحب دانيال . تستيقظ بعد الأحلام السيئة والوجه متفائل مشرق، يتنسم الحياة . أتمنى لك حظًا كبيراً.

دانيــــــال : حظ كبير لك .

آنـــــــا : نعم . **(تطوقه مرة أخرى)** حظ عظيم . أشكرك .

((إظلام))

((المشهد الثامن))

(فى الظلام، تظهر بالونة ضخمة الحجم ذات لون باهر متوهج كلون الشمس. يُسمع صوت شخص يملؤها بالهواء حيث تنتفخ ببطء. بعد ذلك يظهر بيل خلفها وهو يتحدث لتلاميذه).

بـــيــــل : ..... وبعد أن تمر كل هذه النجوم بمرحلة الكهولة، بعدما تنحرف

وتموت، نجد أنفسنا أمام السؤال الجوهرى، اللغز المطلق: كيف سينتهى العالم؟ **(يستمر فى ملء البالونة بالهواء حتى تصل لآخرها)** ربما يصبح شيئًا كهذا - الكون بأسره يندفع للخارج، يتمدد بلا حدود فى كل الاتجاهات، كل ذرة تتمدد لأقصى حد حتى يتحتم أن- **(يترك فوهة البالونة فيُسمع صوت خروج الهواء وتندفع البالونة فى الهواء قليلاً)**- يندفع فى الفضاء، ويئن ..... **(يلتقط البالونة)** أو ربما ينتهى هكذا..... **(يشد المطاط وحين يتركه يعود كما كان مع صوت فرقعة)** - فى أحد الأيام بعدما يصل التمدد فجأة إلى ذروته ويندفع الكون بأسره بقوة خارقة ويقذف نفسه فى العدم مرة أخرى فى حركة عظيمة معكوسة..... **(تخبو الأضواء عليه وتضىء على مريض الأفيزيا وهو يقرأ كتابًا حيث يجد صعوبة كبيرة فى استذكار درس حروف الجر ويحاول توفيق الكلمات مع الأفعال)** .

المـــريـــض : أمشى حولل حجرة ..... حول ..... أقفز أمامل كرسى ..... أمام ..... أقف فوق - فوق المنضدة ..... فوق .....**(فى البيت تظهر آنّا فى رداء النوم جالسة أمام المزيِّنة تضع مساحيق التجميل. چينيفر ترتدى ملابسها استعداداً للخروج للرقص. من خارج المسرح يُسمع صوت دانيال وهو يتدرب على بعض العبارات من دويتو بابا جينو/ بابا جينا من "الفلوت السحرى")** .

آنـــــــّا : فى الجريدة . تلسكو جديد من المدار اليوم . المستعر .

چينيـــفـــر : تعنين أن تلسكويًا جديداً ينطلق إلى مداره اليوم لدراسة المستعر الأعظم؟

المـــريـــض : أنظر أسفل إلى الأرض ..... أسفل .....

آنـــــــّا : تلسكوب جديد ينطلق على -

چينيـــفـــر : إلى

آنـــــــّا : إلى مداره -

چينيفر : أصبت !

المريض : أضع يدى تحت ذقنى ..... تحت .....

آنا : غموض كثير. أنظر اكتشف لماذا الكون به كلاكيع ضخمة فى كل مكان .

چينيفر : كلاكيع ؟

آنا : كالعصيدة . الكون متناقض . أملس وبه كلاكيع فى نفس الوقت .

چينيفر : لم أسمع شيئًا كهذا من قبل .

آنا : أنت تقريبًا مراهقة . العلم عنك بعيد .

المريض : أضغط بعضتى - بقبضتى على صدرى .....

(تلقى چينيفر نظرة على أمها؛ مساحيقها متداخلة مضطربة).

چينيفر : أوه ، فظيع! وأنت التى علمتنى كيف ألون بين السطور!
(تساعد أمها فى تعديل مكياچها وبينما هما كذلك يحاول مريض الحُبسة مع جملته الأخيرة).

المريض : أحيانًا يضطر الرب إلى ضربنا على الرأس ..... على .....
(ينظر لأعلى ولأسفل وحوله وكأنه يبحث عن الرب . بعد ذلك يخرج).

دانيال : **(مازال يغنى دور بابا جينو حيث يترك مساحة لدور بابا جينا)** با . با با با با. وهكذا.

چينيفر : هل حصل على الدور فعلاً ؟

آنا : نعم .

چينيفر : إنها انطلاقة يا أمى ، انطلاقة حقيقية! ياإلهى يستطيع أن يكون نجمًا . أعنى أنك تدرسين النجوم وهو سيكون أحد هذه النجوم . سنكون عائلة النجوم! رائع!

آنا : رائع جداً . الصوت كالموسيقا من أجواء الفضاء .

چينيفر : إنك تحبين غناءه بصدق، أليس كذلك؟

آنّا : حب .

(تستمع كلاهما . وفى فترة الصمت المتروكة لدور بابا جينا ، تقحم آنّا نفسها حيث تغنى فى البداية بتردد ثم تزداد ثقتها شيئًا فشيئًا) با . با با با با .(وهكذا) (يستمر الدويتو حيث يبقى دانيال خارج المسرح وآنّا تنظر فى اتجاهه حتى يدخل ويغنيان معًا العبارات الأخيرة).

دانيال : با با با با با با با با جينو!

آنّا : با با با با با با با با جينو!

(تخبو الأضواء هناك. تضيء الأضواء على بيل بينما تستمر الموسيقا من "الفلوت السحرى")

بيل : انصت للكون وسوف تسمعه: تسمع موسيقا أجواء الفضاء. منذ قرون مضت استمع فيثاغورث فى الليل لحركة الكواكب السبعة وخرج بالنغمات السبعة للسلم الموسيقى. لقد ابتهج لأنه وجد تناغمًا بين السماء والأرض. فرح لأنه عرف أن الكون يغنى، نعم، إنه ينبض بإيقاع. لقد صنع موسيقاه من العدم من حركاته هو فقط. ستسمعها لو أنصت لها وسوف تجد الأجرام ترقص.....

(يرقص . تدخل چينيفر صالة الرقص بفستانها "الساخن" . تقف آنّا كمرافقة على الخط الجانبى وتشاهدها. ينقر شاب على كتف چينيفر).

الشاب : فستان فاتن **(تبتسم چينيفر بخجل)** عصف بقلبى **(تبتسم مرة أخرى لفقدها الكلمات)** ترقصين؟

چينيفر : لا مانع . **(يرقصان دون توافق).**

((إظلام))

((المشهد التاسع))

(صوت : على شريط تسجيل نسمع نهاية شريط اللغة الخاص چينيفر)

الشـــريط : اللغة الفرنسية لغة رومانسية قادرة علي التعبير عن العديد من ظلال المعاني الدقيقة. ولهذا السبب يقال عنها دائمًا إنها لغة الحب والدبلوماسية. وهي لغة منتشرة في أرجاء العالم : في أجزاء من منطقة البحر الكاريبي وبولينيزيا وآنتاركتيكا وأفريقيا والولايات المتحدة وبالطبع فرنسا و شريط اللغة هذا الذي تستمع إليه يُعدك لرحلات المستقبل.

Voila. Un de ces jous nous recontrerons l'Arc de Triomphe au Place d'Etoile! Bon Voyage!

(يضيء كشاف على آنا في المؤتمر الدولي بباريس وقد ارتدت ملابس أنيقة وحول عنقها عقدها الجميل. تقرأ من صفحات بين يديها وتتحدث ببطء في الميكروفون. يترجم أحد الأشخاص كلماتها إلى الفرنسية وآخر إلى لغة العلامات).

آنـــــا : **(تصارع مع اللغة العلمية وتخطئ كثيراً في النطق)** ..... الحسد - سا - سا - الحساب الخاطئ فل - فل - فل ماضي - لمدة وصو - وصول الضوء أدت إلى - التقدير الخالق - الخاطئ لمجرى المجرة. ومشكلة المادة السوداء يمكن حلها جزئيًا بتصميم - بتصحيح هذا الخبر الخطأ - **(تتألم . تتوقف)** أخطاء .
كثيرة للغاية. **(تتردد ثم تقرر)**

السيدات والسادة ، سامحوني .
الفلك كلمات ضخمة .
أفيال على اللسان .
لا بحث علمي (تضع الأوراق وترتجل الكلام، يحاول المترجم أن يستمر في ترجمته لما تقوله).
انظروا للكون وسترون
فضاء عظيم بين النجوم.
فضاء عظيم بين الكلمات بالنسبة لي،
مطب ات في الاستماع
مطبات في الكلام.
إني أبحث في حقائق عديدة
أشعر بها ولكني لا أستطيع أن أعبر عنها.
الأفكار بالرأس ولكن فقيرة الكلمات .
إنني في حفرة الحُبسة السوداء ،
أحاول أن أتسلق وأخرج.
تعرفون قصة أليس في أرض العجب
سقطت في حفرة
لم تمت
لكن اكتشفت عالم جديد .
والآن أفضل أن أفتح قلبي.
الحياة مفاجآت كل يوم.
إني أعمل .
لأجد الضوء.
سماء الليل جميلة .
ومفقودة وغامضة
را -

رائع . أنا . أنتم
العالم .
بلا كلام .

((إظلام))

((تمــــــــت))

أشباه أمهات

كاثلين تولان

مقدمة المؤلفة

طلبت منى لين أوستين من فرقة المسرح الموسيقى أن أكتب مسرحية عن مثلث التبنى . قلت لها سأفكر فى الموضوع وأقرأ عنه ثم أنتظر الوحى.

أعلم أنها كانت تريد أن تسأل : ما هى الأم ؟ هذا هو السؤال الذى كنت أفكر فيه طوال كتابتى للمسرحية : ما هو الدافع الذى يجعل المرأة ترغب فى أن تصبح أمًا، أن يكون لها طفل؟ (فلذة كبد؟) متى يعنى هذا الدافع التضحية؟ ومتى يعنى الأنانية والنرجسية وحب السيطرة والرغبة فى استعادة الماضى من خلال طفل وبالتالى الحصول على فرصة أخرى فى الحياة؟ متى يكون متحرراً من الرغبة فى البقاء طفلة؟ ومتى يكون خطوة مهمة طبيعية؟

قلت لنفسى لابد أن تتضمن مسرحيتى بعض اللحظات التى تتكرر كل يوم بين الأم وطفلها ، تلك اللحظات المملة، الودودة، الغاضبة، البائسة، المرحة ، الصاخبة، والعاطفية إلى حد لا يتخيله عقل.

وقرأت بعض الكتب كانت على درجة عظيمة من الإفادة فى موضوع التبنى والقيام برعاية طفل وخصائص المجتمع الذى يبيح التبنى ونظرة مجتمعنا للنسل وغريزة المرأة الجنسية. من هذه الكتب كتاب باربارا كاتس روزمان *Barbara Katz Rothman* "تجديد الأمومة" *Recreating Motherhood*. وكتاب لين ماك تاجارت *Lynne Mc Taggart* "سماسرة الأطفال" *The Baby Brokers* ومقال تحت عنوان "الحديث المفقود عن الرغبة" *The Missing Discourse on Desire* بقلم ميشيل فاين *Michelle Fine* بمجلة *Harrard Educatianal Review*. كما أننى وجدت عونًا بصورة أقل

وضوحًا فى قراءة "الأنفس المتصارعة" *Contested Lives* تأليف فيث د.جنسبرج *Faith D. Ginsburg* وكتاب "الأيتام" *Orphans* لإيلين سيمبسون *Eileen Simpsan*. كما أننى وجدت عونًا كبيراً فى ذلك المؤتمر الذى نظمته هيئة التبنى الأمريكية حيث انجلت أمامى تلك التجربة المعقدة والمؤلمة فى الغالب، تجربة التخلى عن طفل وتبنى طفل و كون الواحد إبنًا بالتبنى.

وفى النهاية واجهتنى مشكلة أخرى وهى كتابة مسرحية موسيقية (ربما لأن موضوع المسرحية لا يناسب هذا الشكل المسرحى). وبلباقة تمنت لى لين حظًا طيبًا. ثم قدمت چوليا مايلز هذه المسرحية بعد أن أصبحت على هذا النحو فى نسختها الثالثة والتى يرجع الفضل فيها لملاحظات چوليا مايلز والمخرجة المبدعة جلوريا موزيو والتى لم يخب حماسها للمسرحية ولو للحظة ومع ذلك كانت تعبر عن رأيها بصدق (والذى لم يكن أبداً فى شكل حكم أو رأى نهائى ولكن دائمًا فى شكل تساؤل) مما وصل بى فى النهاية إلى درجة عظيمة من الوضوح الفكرى.

تم إنتاج "أشباه إمهات" من خلال مشروع المرأة تحت إشراف جوليا مايلز على مسرح جوديث اندرسون Judith Anderson Theatre بنيويورك من ٢٩ أكتوبر إلى ٢٤ نوفمبر ١٩٩١. إخراج جلوريا موزيو .

تصميم ديكور :	ديفيد جنكينز .
تصميم ملابس :	إلسا وارد
تصميم الإضاءة	چاكي مانيسى
توزيع :	جودى دينيس
مدير الإنتاج :	روبرت ل. يونج
مهندس الصوت :	مارك بينت

ومن الجهات التى ساهمت فى عرض هذه المسرحية الوقف القومي للفنون ومجلس الولاية للفنون بنيويورك وقسم الشئون الثقافية بمدينة نيويورك .

تقع الأحداث فى مدينة نيويورك ، الآن . أما المشاهد التى تظهر فيها چين فتقع فى إنديانا .

الشخصيات

مولى	
فران	صديقة مولى المفضلة
چاك	زوج مولى
إيلى	القابلة
ماك سوليفان	محامى
چين	
سيلفيا	باحثة إجتماعية
يوچين	والد چين
برينا	صديقة چين
جريس	مربية

ويمكن أن يقوم بالأدوار جميعًا سبعة ممثلين فقط حيث يلعب ممثل واحد دور كل من يوچين وچاك، وممثلة واحدة دور كل من إيلى وسيلفيا وجريس .

((المشــهـد الأول))

(مطعم يابانى . تجلس مـولى على منضـدة تفكر . يبـدو أنهـا مشغولة بشىء ما للغاية. تلقى فران معطفها على الكرسى المقابل. تجلس فران وتشارك مولى أفكارها) .

فـــــــران : لم يترك رسالة. لم يكن مهتمًا.لابد أن أواجه ذلك. أول رجل أشعر نحوه بالاهتمام منذ عام ونصف– لو وضعت بيتر فى الحسبان–

مــــــولـى : لا يمكن فعلاً اعتباره واحداً. لم يكن موجوداً لـ–

فـــــــران : نعم ولكن –

مــــــولـى : ولم يكن يسمح لك أن تقولى أى شىء خلال استمتاعكما معًا .

فـــــــران : هل أخبرتك بذلك؟

مــــــولـى : نعم .

فـــــــران : ولكنه كان ممتعًا . لابد أن أعترف بهذا .

مــــــولـى : نعم ولكن هذا لا يمنع ألا نضعه فى القائمة .

فـــــــران : نقول إذن منذ حوالى خمس سنوات .

مــــــولـى : كان آخرهم إيفان .

فـــــــران : عزيزى إيفان . لماذا ..... ؟

مــــــولـى : هذا ما تقولينه الآن . كنت معه تعيسه . اهتم بك فقط حين قررت أن ترحلى عنه .

فـــــــران : صحيح . إذن فلماذا نضعه فى القائمة .

مــــــولـى : حسنًا ، لأنى قضيت معه ست سنوات .

فـــــــران : صحيح .

مــــــولـى : ولكن لماذا حذفنا تد؟ لأنه وحسب لم يتصل –

فـــــــران : مولى . قال إنه سيتصل فى اليوم التالى. والآن مر أسبوعان.

مــــــولـى : ربما كان خارج المدينة. ألا يعمل صحيفًا أو شىء كهذا ؟ ربما كان لديه عمل مهم .

فـــــــران : كما يقولون . عيناك على التل ، لا تنظر للخلف . لقد تأكدت من الخادم أنه بالمدينة .

مــــــولـى : أوه .

فـــــــران : على كل حال، لقد عرفتهم . لقد عرفتهم . هؤلاء الجبناء . عرفتهم فى الوقت المناسب. كاد أن يخدعنى لأنه أحضر لى زهوراً وعلبة شيكولاته. أعنى أنه كان فعلاً مهتمًا .

مــــــولـى : آه هاه .

فـــــــران : لقد كنت ..... شبقة للغاية، كنت طرازاً قديمًا للغاية .

مــــــولـى : نعم .

فـــــــران : ولم يجلس طوال العشاء ليتحدث عن أمه كما فعل فرانسيز .

مــــــولـى : نعم .

فـــــــران : ولم يضيع ساعة فى تمريناته البدنية .

مــــــولـى : آه هاه .

فـــــــران : رغم أنه لم يسألنى سؤالا واحداً عن نفسى . كان الكلام لا ينتهى عن نفسه وعن عمله وعن تفسيره لأشياء عديدة ولكنه كان ممتعًا . وظننت أنه ربما كان عصبيًا مثلما كنت . كل ما كنت أفعله أن أؤمئ وأبتسم . لا شك أنه ظن أننى أجريت حديثًا جراحة فى فصوص المخ أو شيئًا من هذا القبيل .

مــــــولـى : أوه ، فران .

فـــــــران : لقد حكى لى كيف أن أعز أصدقائه وهى كاتبة صحفية باريسية لامعة متحررة وغريبة للغاية-

مــــــولـى : كم هو رائع!

فـــــــران : كانا فى مطعم وطلبت بيضًا مقليًا ثم نادت النادلة وقالت إن البيض أشبه بالمطاط وردت النادلة وقالت إن هذا أقصى جهدهم ثم أخذت البيض وقذفته فى الحائط وقالت "لم أطلب مبيداً حشريًا".أعتقد أنه حكى لى هذه القصة كى أعرف النموذج الذى

يحبه وكيف أنه رائع أن يكون الواحد ذكيًا وغريبًا ولم أفعل شيئًا سوى أن أومأت وابتسمت بفتور. كنت أشعر أنني عجوزة للغاية ومرهقة للغاية .

مـــولـى : نعم .

فـــران : عمومًا عدنا لشقتي. وشربنا المزيد من الخمر. وقررت أنني أحتاج إلى بذل محاولات أكثر. كان ذلك فعلاً موقفًا حرجًا . وأخرجت الكمان.

مـــولـى : ولماذا كان حرجًا ؟ ماذا فعلت بالكمان ؟

فـــران : مولي . عزفت به . لم أكن قد عزفت عليه منذ الدراسة الثانوية. حين رأيت أن أفضل انتقام من أمي أن أترك العزف. كان ذلك بشعًا. لقد عزفت باجانيني وكان عزفًا سيئًا.

مـــولـى : إنك فعلاً تميلين له .

فـــران : ثم أحضرت له سجل القصاصات ليشاهده .

مـــولـى : حقًا ؟

فـــران : وحين قال تصبحين على خير – أدركت أنها الصدمة، ولكني كما تعلمين ظللت أعرفه، سطحيًا ، لسنوات –

مـــولـى : واجتمعتما في الفراش .

فـــران : كل ما حدث أن قبلته قبلة طويلة ولكنها إنتهت في الفراش. كان رائعًا. ولكني شعرت حين استجاب لعناقي الأول أنه "كان يجاملني".

مـــولـى : يا إلهي .

فـــران : كان يجاملني .

مـــولـى : رائع .

فـــران : بأدب بالغ .

مـــولـى : آه هاه .

فـــران : ولكن ذلك لم يكن له علاقة أبدًا بقلبه .

مـــــــولـى رائع .
فـــــــران : كان الأمر كله ، ولأعترف، إذلالاً .
مـــــــولـى : صحيح . **(سكتة)**
فـــــــران : على أية حال، أخذته فى اليوم التالى لمنزل إيستار وفيل وخرجنا جميعًا نتجول بالطفل .
مـــــــولـى : أجادة أنت ؟
فـــــــران : نعم ، إنى أحكى لك ما حدث . لقد ظننت أن ذلك سيكون اختباراً جيداً . إننى لا أهوى تضييع وقتى مع هؤلاء الرجال الذين لا يريدون تكوين أسرة.
مـــــــولـى : ولكن- إنهم فى الواقع غالبًا ما يكونون جبناء، كما تعلمين، لا تستطيعين بسهولة أن-
فـــــــران : أعلم ذلك، أعلم ذلك ، ولكنى مللت هذا. رميت الطفل فى حجره وحسب، بعد ذلك رأيته وكأن سحابة غشيت عينيه الزرقاوين وهو يبتسم تلك الابتسامة الخفيفة الجامدة ثم تحدث بعبارات المجاملة الودودة المناسبة وحاول أن يظل لطيفًا ولكنى فهمته .
(سكتة . تراقب مولى فران وهى تأكل السوشى) .
مـــــــولـى : لذيذ . يبدو لذيذاً .
فـــــــران : تفضلى .
مـــــــولـى : لا أستطيع . بها توابل ربما تضر ببوب .
فـــــــران : بوب ؟
مـــــــولـى : أوه ، قال لى چين "سأسميه بوب بمجرد أن يبرز فى بطنك ويتأكد منه الطبيب"
فـــــــران : عظيم .
مـــــــولـى : أول شيء سأفعله بعد الوضع أن أتناول سوشى وجاك دانيالز .
فـــــــران : إمم . أنا أيضًا سيصبح عندى طفل.
مـــــــولـى : أنت مهتمة بهذا الأمر . **(قرع)** سألتنى چينى الأسبوع الماضى

كيف أصبحت حبلى.

فــــــران : و..... ؟

مـــــولى : حكيت لها كيف يصبح فى بطنك جنين .....

فــــــران : آه هاه .

مـــــولى : سألتنى إذا ما كنت ابتلعت الجنين .

فــــــران : أوه .

مـــــولى : قلت لا أبوك وضع البذور بداخل جسمى .

فــــــران : مضبوط .

مـــــولى : سألتنى إذا ما كانت البذور من الحديقة ، قلت لا . وإلا نمت بداخلى جزرة! ضحكنا ثم سألت أين زرعها. قلت لها فى مهبلى . قالت : أوه . وبعد يومين ، كنا عائدين من المدرسة فسألتنى : هل زرع أبى البذور بيده؟

فــــــران : أوه ، أوه .

مـــــولى : قلت لا ، أتت من جسمه . قالت : أوه . وبعد يومين قالت ولكن بذور أبى – هل طارت فى الهواء حتى وصلت لمهبلك؟

فــــــران : كم هو لطيف!

مـــــولى : وكان علىّ أن أحكى لها بالتفصيل فقالت وقد هالها الفزع "أجادة أنت؟ أدخل هذا الشيء بداخلك؟" ثم سألتنى إذا ما كان ذلك مؤلمًا . فقلت بعض الشيء. فضحكت وقالت شئ غريب حقًا.

فــــــران : يا إلهى . **(سكتة)**

فــــــران : **(تستكمل)** إنك تريديننى هناك. لنواجه الأمر.

مـــــولى : أين ؟ نواجه ماذا ؟ عم تتحدثين ؟

فــــــران : ميلاد بوب

مـــــولى : إنك عصبية .

فــــــران : لديك زوج الآن ! ربما لا يريدنى هناك.

مـــــولى : إنه يحبك .

فـــــــــران : ولكنه شيء خاص بك .

مــــــولـي : لقد سعد حين عرف أنك ستبقين هناك . سوف يخفف ذلك عنه همومه. لقد كان شنيعًا حين ولدت چين. كان هائجًا للغاية. يومها ضرب الطبيب وقذفه على الأرض وكان لابد أن يخرجوه. ألا تتذكرين؟

فـــــــــران : نعم .

مــــــولـي : قال لى فى الليلة التالية إننى لم أحبه قط.

فـــــــــران : ماذا ؟!

مــــــولـي : كنت أحكى له أن چيمى قال لى إنه يشعر أن دورين لاتحبه حبًا صادقًا. إنهما لا يهمان للفراش بتلقائية أبدًا. لابد أن يكون هناك موعد مسبق. إنه لا يشعر أنها تستجيب له تمامًا . ووجدت جاك يقول حسنًا، هذا ما أشعر به معك . لم أشعر أبدًا أنك تحبيننى بصدق. فقلت له عم تتحدث؟ من أين أتى لك هذا الشعور؟ كنت تشعر بهذا طوال هذه السنوات ولم تخبرنى؟تنام بجوارى كل ليلة وبداخلك هذه المشاعر الواهمة؟ ثم قال لى إننى مجذوبة قلت له بل إنى معقدة لأنى لم أحبك مقدار حبك الخادع. أى شيء يمكن أن يفسر شعورى هذا؟ إننى لم أستطع أن أنام بجواره ليلة واحدة من السنوات الست التى نامها بجوارى وأنا أشعر بأنه لا يحبنى فعلاً أو أنه لا يهتم بى .

فـــــــــران : يا إلهى . لماذا أريد إذن أن أتزوج؟ هذا هو اللغز الحقيقى .

مــــــولـي : كنت فعلاً مجنونة . قال : إسمعى، هناك من كان سيقول شيء يطمئن القلب . أحبك ، مثلاً . ولكن أنت – أنت لا تفكرين إلا فى نفسك. لقد أوشك فعلاً أن يفقدنى عقلى . ظننت أنه هجر فراشى لأنه بدين ولكن ذلك أمر تافه ولو نظرنا لكل شئ تافه كهذا فإننا وحسب سنوقف كل شيء .

فـــــــــران : (تفكر فى نفسها) مضبوط .

مـــــــولـى : سنوقف كل شيء .

فـــــــران : نعم .

مـــــــولـى : قلت لنفسى لا يجب أن يحبطنى هذا . سوف ينتهى كل شيء فهذا أمــر عــارض . بالطبع أتمنى أن يكون أحـد هؤلاء الرجـال الذين يتـأثرون حين تصبح زوجاتهم حبلى ويتغيرون تمامًا. أتمنى أن تحدث المعجزة–

فـــــــران : حظ موفق .

مـــــــولـى : حسنًا، فى الصباح التالى لم أستطع أن أنهض من فراشى. نهض جـاك . وجاءت جين تشـهق إلى حجـرة النوم وترجونى أن أنهض ولكنى فعلاً لم أستطع. رفضت جين أن تذهب للمدرسة وطلب جاك جليسـة الأطفال لتـقضى معـها اليوم. أمـا أنا فظللت طوال اليوم أتأوه فى فراشى. وفى النهاية، اضطرت إرين أن تغادر واضطررت أنا أن أنهض لأرقـد على الأريكة. ونظرت لى جين نظرة غـريبـة فقلت لـهـا "كنت مريضـة ولكن الآن تحسنت". وابـتـسمت ابتـسـامة زائفة وقـالت "أوه". سألتـهـا "هل كنت قلقـة بشأنى؟" قـالت "نعم. ظننت أنك ستموتين من الحزن".

((نهـاية المشـهـد))

((المشهـد الثانى))

(مـولى وجاك وفران وإيلى، القابلة، فى حجرة الولادة. مـولى فى مراحل المخاض الأخيرة، تنفخ وتتأوه وتذرع المكان جيئة وذهوبًا، تتوقف لتتكئ على الكرسى من حين لآخر. يجلس جاك على كرسى هزاز بجوار سرير الولادة يقرأ فى رواية "الحرب والسلام" بصوت مرتفع. تجلس إيلى على كرسى فى الجانب الآخر من السرير. تقرأ مجلة عن الكلاب. أما فران فـواقفة متكئة على حائط أو معتمدة

على كرسي خشية أن تسقط).

چـــــاك : قال برنس أندرى "مستحيل"! سيكون ذلك بالغ الحقارة". "المسألة مسألة وقت" قالها بيليبن وقد تغضنت جبهته كعلامة على قناعته بالموضوع".

مـــــولى : آوه، يا إلهى .

فـــــران : **(يكاد يغشي عليها هي نفسها)** مولى؟

چـــــاك : "وحين ذهب برنس أندرى للحجرة التى أعدت له، ورقد علي الملاءات النظيفة والمراتب الوثيرة والوسائد المعطرة الدافئة شعر كما لو كانت المعركة التى وصلته أخبارها بعيدة، بعيدة للغاية عنه."

(تئن مولى وتتأوه. تقف إيلى وتتجه إليها. تسندها. تتنفس بإيقاع، ثلاثة أنفاس قصيرة ثم واحد طويل، حتى تقلدها مولى).

إيـــــلى : هل تريدين بعض الشيكولاته المثلجة؟ **(تومئ مولى بالإيجاب. تخرج إيلى)**

چـــــاك : :الحلف البروسى، متمردو النمسا، الانتصار الجديد لبونابرت، الاستقبال والعرض والمقابلة الرسمية للامبراطور الفرنسى فى اليوم التالى... كل هذا تزاحم فى فكره".

مـــــولى : چاك

چـــــاك : نعم ؟

مـــــولى : توقف .

چـــــاك : القراءة ؟ كفى ؟

مـــــولى : نعم .

چـــــاك : وهو كذلك . **(تدخل إيلى ومعها كوب من الشيكولاته المثلجة)**

إيـــــلى : هيا تفضلى .

(تعطى إيلى الكوب لمولى. تعود لكرسيها وتمسك المجلة).

فـــــران : **(بضعف)** مولى، هل هناك ما يمكن أن أفعله لك؟

مـــــولى : لا يافران.. أنا بخير .

إيـــلـــى : **(تحدث چاك)** هل لديكم كلب هنا ؟

چـــاك : لا . ولكن كان لدينا. فى الواقع، مات نيكل فى حادث سيارة.

إيـــلـــى : حقًا ؟

چـــاك : كان شيء مؤسف للغاية.

إيـــلـــى : كان يجب أن تقيدوه .

چـــاك : نعم **(تأتى مولى، وتنخر)**

مـــولـى : اللعنة .

چـــاك : ثم إشترينا لوسى . ولكن اكتشفنا أنها تكره الأطفال ولذلك تركناها حين أصبحت مولى حبلى بچين.

إيـــلـــى : آه هاه . لدينا أروع كلاب أرديل . إنها كلاب من الخيال. جميلة للغاية، ودودة للغاية. لا تبكى-

(تنهض بسرعة وتتجه لمولى)

مـــولـى : أوه ، يا إلهى .

إيـــلـــى : لنرى إلى أين وصلت . **(تقودها إلى السرير. تنحنى مولى. تقاوم محاولة إيلى لإدخالها الفراش ينهض چاك للمساعدة)**

فـــران : **(بضعف)** إنك بخير يا مولى . يا إلهى .

إيـــلـــى : يافتاة . انهضى إلى الفراش. **(تستمر مولى فى الأنين تصرخ وتلهث. تميل وتعتمد بنصفها العلوى على السرير).**

إيـــلـــى : **(بحزم)** هيا، أريد أن أرى ما يحدث، هيا يا مولى.

چـــاك : هيا يا حبيبتى. **(تنجح إيلى فى تنويم مولى على ظهرها . تضع السماعة على جوف مولى وتتنصت بينما چاك يمسك يدها).**

إيـــلـــى : حسنًا . لنخرجه الآن .

مـــولـى : هل أدفع ؟

إيـــلـــى : نعم . **(تدفع مولى)**

فـــران : أوه ، مول. أوه يا حبيبتى. يا إلهى . يا إلهى.

إيـــلـــى : رائع، استمرى، استمرى، ادفعى. **(تدفع مولى)**

چــــــاك : ها قد ظهر. أوه . يا إلهى .

فــــــران : لا أصدق .

إيـــلـــى : رائع. رائع يا فتاة **(تمسك إيلى الطفل وتضعه على بطن مولى)**

مــــولى : أوه ، يا إلهى .

چــــــاك : أوه ، انظرى لها .

فــــــران : إنها فتاة . إنها معجزة . أشعر بدوار. **(تتجه لكرسى وتجلس)**

مــــولى : مرحبًا ، مرحبًا ، يا حبيبتى .

چــــــاك : إنها جميلة للغاية .

مــــولى : إنها إنسان صغير .

چــــــاك : نعم إنسان صغير .

مــــولى : أوه، يا إلهى، ياللارتياح!

((نهـاية المشـهـد))

((المشهد الثالث))

(چاك وفران فى كافيتريا المستشفى، على منضدة، يرتشفان الشاى).

چــــــاك : تعرفين، أنه ليس سهلاً بالمرة أن تقفى وتشاهدى شيئًا كهذا، شيئًا طبيعيًا للغاية، مؤثراً للغاية. طوال هذه الشهور وأنا أشاهدها تنمو وتنمو ولكن أنا نفسى لم أكن أشعر بشىء ..... أشعر بالرضا لهذا. يبدو هذا غريبًا . إنه تمامًا كأن يريد الواحد أن يأكل فيطلب طعامًا . لا يحتاج الواحد أن يذهب فيذبح الدجاجة ويزيل الريش ويغسلها وينظفها ويفعل فيها ما يفعل الواحد ليطهو الدجاج. إن الطبيعة والوقت الذى تأخذه الأشياء لتنمو طبيعيًا قد إنفصلت عن حياة الواحد هذه الأيام. الأمر يبدو لى كالخيال، بمجرد أن قررنا أن يكون لدينا طفل جاءت چينى، والآن يحدث هذا مرة أخرى. بمجرد

أن قررنا أن يكون لدينا طفل جاءت أيًا كان اسمها- ليس لدى فكرة بعد عن اسمها ؟

فــــــران : إم .....

چـــــــاك : حين نزل الجنين كان غشاء السلى يغطيه، لم أتبين ما إذا كان فتاة. لو كنت تأكدت لكان لدينا كل هذا الوقت لنفكر فى اسم .

فــــــران : صحيح .

چـــــــاك : ولكن – لا أستطيع أن أصدق أنه كان من الممكن ألا نستطيع أن نطلب طفلاً . وألا تمر مولى بعد تسعة شهور بهذه الخبرة الجسدية .

فــــــران : نعم .

چـــــــاك : إننا مازلنا فى يد الطبيعة، إنه حقًا شىء "كالخيال".

فــــــران : نعم .

چـــــــاك : و..... أراها فى آلامها تلك ولا أملك لها شيئًا . كما أن رجولتى تسيطر علىّ ولا أستطيع أن أتخيل نفسى فى نفس موقفها .

فــــــران : نعم **(تعبأ بجفنى فران سنة من النوم وقد اعتمدت برأسها على يدها)**

چـــــــاك : وبالطبع نحن الرجال ..... لدينا مخاوفنا مثل الخوف من ..... الذوبان فيها ، فى إفرازاتها ، فى دمها ، فى لبنها ، فى جسدها الغريب. والخوف من أنها لا تحبنى بصدق . والخوف من التحرر والألفة التى تتعامل بهما مع النساء الأخريات ومع ابنتنا. حين أتحدث مع چينى أرى دائمًا علامات التنصيص.

((نهاية المشهد))

((المشهد الرابع))

(مولى فى سريرها فى المستشفى وفران تحمل الطفل).

فــــــران : **(بحنان وتأثر)** أوه ، مول .

مـــــولـى : جميلة ، هه ؟

مـــــولـى : يا إلهى. وكاملة تمامًا ؟

مـــــولـى : إم .

فـــــران : كل أصابع اليد والقدم؟

مـــــولـى : أوه ، أعتقد ذلك .

فـــــران : **(بشك)** ألم تتأكدى؟

مـــــولـى : لا .

فـــــران : غير معقول. إن أعصابك ..... قوية للغاية. كان الشيء الأول الذي سأتأكد منه. كنت سأفزع بعد ذلك لو وجدت المولود ضفدعًا.

مـــــولـى : هه . حسنًا ..... أعتقد أننى لاحظت أنه على ما يرام. **(قرع)** لم لا تتأكدين؟ **(تكشف فران الغطاء عن الطفل وتعد أصابع يده وقدمه)**

فـــــران : مضبوط . **(قرع ثم تقول بدون تفكير)** آسفة .

مـــــولـى : ماذا ؟

فـــــران : لقد اخذلتك .

مـــــولـى : عم تتحدثين ؟

فـــــران : ما الفائدة من أن يكون لديك صديقة ولكنها تشعر بالخوف والتهديد وتتجمد أمام آلام أعز أصدقائها ، تشعر بالزعر أمام هذه الآلام الجسدية، أمام هذا الحدث البيولوچى.

مـــــولـى : **(تضحك)** كنت على ما يرام. كنت سعيدة بوجودك معى.

فـــــران : **(تركز نظراتها على الطفل)** يا إلهى. تعرفين أنها لا تزيد فى وزنها عن خمسة أرطال سكر؟ تذهبين للبقال وتشترين خمسة أرطال سكر فتجدين هذه الطفلة لا تزيد ثقلاً عنها. هذه الإنسانة الكاملة.

مـــــولـى : نعم .

فـــــران : **(للطفل)** هل تستطيعين أن تقولى "فران"؟ قولى "هاى فران .

تبـدين رائعـة. أتمنى لو أذهب مـعك للبـيت- أمى لديهـا طفل- ستكون حائرة ومرهقة ولن أحصل على الاهتمام الكافى".

مـــولـى : كيف كان لقاؤك بالليلة الماضية؟

فـــران : إنك لم تسأليني.

مـــولـى : ها قد سألت .

فـــران : أكلنا وعدنا للشقة. قبلني وقبلته . ثم نام، فى كرسيه. وجلست أفكر فيما يجب أن أفعله بعد ذلك. ثم استيقظ وحكى لى عن حلم رآه وهو نائم. قال إنه كان نائمًا بجواري وفجأة رأى عقربًا يزحف على ساقه.

مـــولـى : يا إلهى .

فـــران : وغادرته .

مـــولـى : يا إلهى .

فـــران : (بعد فزع) مولى . لن أنتظر حتى يصبح لى زوج . سأبحث لى عن طفل.

مـــولـى : ماذا تعنين ؟

فـــران : إننى بائسة للغاية. أريد أن أتزوج فقط لأصبح أمًا وسيكون ذلك ظلمًا لزوجى وللطفل ولى، كما أن موضوع الزواج أولاً وأخيراً صعب للغاية. إننى فعلاً أشعر بيأس شديد.

مـــولـى : ولكن - كيف ستفعلين ذلك ؟

فـــران : تعتقدين أنها فكرة شنيعة ؟

مـــولـى : لا .

فـــران : حياتك المثالية التى تحيينها لا تعنى أن البقية لا تستطيع أن تطمح فى شىء.

مـــولـى : حياتى ليست مثالية. إننا تقريبًا ننحت فى الصخر. إننا مفلسون تمامًا ولا نستطيع أن ندفع الضرائب. لقد وضعوا حسابنا فى البنك تحت الحجز.

فـــــــــران : (وقد صعقتها الأخبار) مولى. لم لم تخبرينى بهذا ؟
مـــــــولـى : لقد حدث هذا فى الأسبوع الماضى وكنت مشغولة. المهم ، كما تعرفين، أن الحياة قد تبدو مثالية من الخارج.
فـــــــــران : ولكنى ظننت أننى أقف فى الداخل .
مـــــــولـى : أنت فعلاً هكذا . (قرع)
فـــــــــران : وماذا ستفعلين ؟
مـــــــولـى : اتصلت بى بابس سيلفرمان– تذكرينها ؟
فـــــــــران : بعض الشىء .
مـــــــولـى : قالت أن قسمًا للأدب سيفتتح فى ساوث كارولينا حيث تقيم.
فـــــــــران: يالها من فكرة شنيعة .
مـــــــولـى : جاك يقول إنه سيموت لو ترك نيويورك . لا توجد أكشاك للصحف خارج نيويورك. قلت فلتشترك وتصلك الصحف حتى البيت. ولكنه يريد أن يتجول فى كشك الصحف وحوله مئات المطبوعات من كل أنحاء العالم، يعطيه هذا بعض الطاقة أو شيئًا من هذا القبيل .
فـــــــــران : لا أريد أن ترحلى. من سأزعجه إذن؟
مـــــــولـى : صحيح . (قرع) المهم . من أين ستحصلين على الطفل؟
فـــــــــران : أوه ، فكرت فى زرع البويضة أو الإخصاب الصناعى أو التبنى. ربما أتبنى طفلاً. لا ضرر بالطبع من الوسائل الأخرى ولكن إذا استطعت تجنب الحالات المتطرفة–
مـــــــولـى : ستصبح فعلاً متطرفة .
فـــــــــران : المهم يصبح لدى طفل. وينتهى شعورى بالبؤس. ثم يأتى الرجل المناسب ولا يهرب فزعًا منى لأننى سيكون لدى طفلى وسوف أكون حينئذ امرأة فى الثامنة والثلاثين تقريبًا ، مطلقة بطفل وهكذا نعيش فى حب وتصبح حياتى رائعة.
مـــــــولـى : رفعت السماعة هذا الصباح ووجدت صوتًا صغيراً يقول "هاى مامى". لم أتعرف على الصوت فى البداية. لم أتحدث معها مطلقًا

فى التليفون. لم أسمع صوتها أبداً منفصلاً عن صورتها. صوتها كان كصوت أى طفل. ووجدت دموعى على وجهى. قالت إنها مشتاقة لى. وقلت إننى مشتاقة لها. وحكت لى عما حدث منذ أن غادرت البيت. قالت إن صندوق الشيريوز سقط على السجادة الصغيرة ونادى أبى جارنا الذى أحضر كلبه ليلعق الشيريوز. قالت أن عندها برد ولن يسمحوا لها بزيارتى. وانتهت المكالمة وشعرت أنها بعيدة عنى، بعيدة عنى للغاية.

((نهاية المشهد))

((المشهد الخامس))

(مكتب ماك سوليفان. ماك خلف مكتبه يستمع لفران التى تجلس فى تقاطع مع المجاهد).

فـــــــران : لم أبغ فى حياتى قط الحلول الوسط .

مـــــــاك : مضبوط .

فـــــــران : أعنى حين يكون الأمر مهمًا بالنسبة لى فعلاً .

مـــــــاك : آه هاه .

فـــــــران : لا أدعى، كما تعرف، أنى جان دارك .

مـــــــاك : حقًا .

فـــــــران : ولكن ، كما تعرف ، كثير من صديقاتى، لأنهن يردن الذهاب لمكان ما ، يردن الوصول لنقطة ما ، يردن تحقيق قدر ما من النجاح، أأأ، يردن القيام بشيء ما أو الكتابة عن شيء ما، أأأ، فلسفات ، أفكار ، لذلك فإنهن لا يستطعن أبداً .....

مـــــــاك : مضبوط . مضبوط .

فـــــــران : ويبقى السؤال كيف نساعد الأطفال -

مـــــــاك : أه ها! المثالية تخبو فى مواجهة أضواء الواقع الاقتصادى الشرسة، ويصبح على الفرد أن يعانى فى رحلة النضج الشاقة.

فـــــــــران : نعم . نعم . ويظل السؤال "هل أرغب حقًا. وأنا فى الأربعين، أن أعيش فى نفس الحياة القاسية التى طوقتنى منذ العشرين."

مــــــــــاك : لسنا غاندى .

فـــــــــران : نعم ، وكامرأة، كما تعلم ، تظل الواحدة متعلقة لآخر لحظة بالرجل الذى يفكر فيها- أعنى يفكر فيها بصدق كشخص من لحم ودم، كشخص متفرد ، له حق فى الحياة كاملة كالرجل.

مــــــــــاك : نعم .

فـــــــــران : أعتقد أن هناك رجالاً يفكرون فى المرأة كشخص مستقل عنهم ومساوٍ لهم وهكذا يصبح هذا الشخص زميلة وليس زوجة.

مــــــــارك : نعم .

فـــــــــران : على أية حال - آسفة - أطلت عليك. كل ما فى الأمر أننى لم أشعر مطلقًا أن بإمكانى أن أكون "الزوجة" مهما كان زوجى "عصريًا". مع كل علاقة جادة- ولا يعنى هذا أنه كانت لى علاقات كثيرة- كنت أشعر ربما فى اللاوعى أن علىّ أن أخدمه .أو أننى - لا أستطيع- لا أستطيع فعلاً أن تكون لى أفكارى الخاصة. على أية حال إننى لا أتظاهر إننى وسيطة خير. كل ما أحاول أن أفعله أن أحتفظ بأفكارى الطيبة. بالطبع أستطيع أن أتبين من خلال تأملى أن الأعصاب تشكل فى الغالب، إن لم تكن تحدد ، فلسفة الواحد وأفعاله . إم م **(سكتة)**

فـــــــــران : **(تستكمل)** على أية حال ، إننى أشعر بوحدة شديدة وأسأل نفسى "هل هكذا الحياة؟"

مــــــــــاك : إم م .

فـــــــــران : ثم بدأت أفكر فى طفل. لأنى أريد أن أشعر هذا الشعور، هذا الإحساس-

مــــــــــاك : آه هاه .

فـــــــــران : أساس وجودنا .

مـــــــاك : آه هاه .

فــــــران : الشعور بوضوح أولويات الواحد وسبب بقائه في الحياة.

مـــــــاك : نعم .

فــــــران : وبالطبع هذه الأحاسيس جميلة .

مـــــــاك : لا شيء أجمل من هذه الأحاسيس .

فــــــران : وأتخيل أنني سأشعر بأكثر من هذا ..... من تلك الاحاسيس، كما تعلم، المرتبطة بالحياة، بالدورة، بالعالم، بالإنسانية.

مـــــــاك : نعم .

فــــــران : وأعتقد أن ذلك ممكن. ستكون هناك حياة أستطيع أن أتدخل فيها. لا أعني أنني سأفرض على هذه الحياة نظرتي ولكني سأحاول أن أجعله أو أجعلها مصدراً للفخر. سأساعده وأرشده لا آمره.

مـــــــاك : آه هاه .

فــــــران : وأعتقد أن شعور الواحد بأنه مرتبط- بالظواهر الجليلة- بالسر المقدس. لا أعني سر الحياة والموت بالطبع، ولكني أرى ذلك في صديقاتي، أقل شيء، أتفه شيء يفعله الأطفال يصبح مثيراً للغاية، كما لو كانوا هم أنفسهم أطفالاً مرة أخرى، كما لو كانوا يرون المعجزة من جديد- معجزة العالم وكيف تسري فيه الحياة. وبالطبع قد تكون بعض المشكلات مروعة ولكننا مرة أخرى..... نجد للمعادلة حلاً.

مـــــــاك : آه هاه . **(تنتهي مما تريد أن تقول. تنتظر رده . يتفحصها)**

مـــــــاك : **(يستكمل)** حسنًا، الأمر ليس سهلاً .

فــــــران : نعم .

مـــــــاك : أصعب شيء أقوم به في حياتي هو تربية الأطفال. ثم تعود السمعة الحسنة على زوجتي. أستطيع أن أحتفظ بأعصابي ساعتين ثم أهم بقذفهم جميعًا- وأنا معهم- من الشباك. كل يوم إزعاج وعراك ولعب كل يوم. لم يعد عندي صبر. لم يعد عندي صبر لذلك

الزفت. آسف.

فـــــــران : لا عليك .

مـــــــاك : ثم إن هناك الأمهات صواحب الأعمال الهامة اللاتى يتركن أبنائهن مع المربية لاثنتى عشر ساعة فى اليوم. لا أتحدث عن أمهات الطبقة العاملة اللاتى ربما لا يملكن خياراً ، ولكنى أتحدث عن دافع بسيط للغاية: الأنانية والجشع. هه؟ لماذا ينجبن الأطفال؟ لمتعتهن الخاصة، حتى يشعرن أن لا شيء ينقصهن وانهن أكثر قبولاً من المجتمع.

فـــــــران : إننى محظوظة لأن عملى أستطيع أن أؤديه بالبيت.

مـــــــاك : آه هاه . حسنًا ، تريدين حياة متوازنة. حلاً وسطًا . رجلاً يفكر فيك كإنسان كامل.

فـــــــران : نعم .

مـــــــاك : وتعتقدين أن الرجال لا يتمنون نفس الشيء؟ تعتقدين أننا لم ننهر، لم نعد سوى ماتريده منى، ما تنتظره منى، ما تلومنى من أجله؟

فـــــــران : أوه .

مـــــــاك : وهكذا تضيع الحرية. كل الخصوصيات تُدفن تحت الأرض كل مالا تشترك فيه مع الآخرين تفقده. هل أنت منصتة؟

فـــــــران : نعم .

مـــــــاك : لا أدرى. **(فرع، ثم ينظر فى أوراقه)** ماذا لدينا هنا؟ لنرى. ذلك يتوقف على ما تستطيعين تقديمه. لنرى. التاريخ المحدد للولادة اثنين وعشرين مارس. مائة وخمسة وعشرون، معمداني- **(ينظر ورقة أخرى)** مارأيك؟- كاثوليكى.

فـــــــران : نعم .

مـــــــاك : تجربين .

فـــــــران : لا . ولكنى أستطيع .

مـــــــاك : آه هاه. **(يعود لأوراقه)** أنهت المدرسة الثانوية وعامين بالجامعة

تعمل فى قسم المشتروات فى وكالة إعلان .

فـــــــــران : ولماذا لا تحتفظ بالطفل ؟

مـــــــــاك : لماذا لا تحتفظ بالطفل. سؤال جيد. هى لا تحتفظ بالطفل وأنت هنا بائسة من أجل طفل. إنه لغز . لماذا تجرى بعض النساء عمليات الإجهاض؟ لأن أباه إنفصل، لأنها تخشى عليه الإملاق، لأنه أتى فى وقت غير مناسب، لأنه سيبعدك عن منافسة رجال الشركة، لأنك تريدين أن تبقى طفلة، آلاف الأسباب.

فـــــــــران : آه هاه.

مـــــــــاك : هذا عرض جيد. لنر . إنها فى العشرين تقريبًا.

فـــــــــران : أوه .....

مـــــــــاك : والطلب مشتمل على جميع النفقات . نفقات الميلاد وتكاليف المستشفى ومساعدتها ماديًا فى شهورها الثلاثة الأخيرة، والرسوم القانونية.

فـــــــــران : **(بصوت مختلف)** لا أعتقد أننى أملك كل هذا !

مـــــــــاك : لا تعتقدين أنك تملكين كل هذا .

فـــــــــران : **(تعود لصوتها الطبيعى)** آسفة.

مـــــــــاك : وماذا تعتقدين أنك تملكين ؟

فـــــــــران : لا أدرى .

مـــــــــاك : لا تدرين. **(يفكر. قرع)** لا تدرين. إذن من يدرى؟ **(قرع)** إنه قرار مصيرى. تعتقدين أننى لا أتساءل كيف كان من الممكن أن يكون الحال لو أننى لا أحمل عبء أسرتى على ظهرى مثل سيسيفس. أتذكر كيف كان الحال فى مدرسة القانون: الحرية، الإمكانية، القانون، المناقشات، مفاهيم العدل .

فـــــــــران : نعم .

مـــــــــاك : سأكون صريحًا معك. إنى أحسد هؤلاء الرجال، هؤلاء الفجرة المحظوظين، الذين لا يضطرون للعمل كعبيد كى يعودوا للبيت كل

يوم بالمتطلبات التى لاتنتهى.

فـــــــران : نعم . **(قرع)**

مـــــــاك : وماذا عن الشعور بالأبوة ؟

فـــــــران : نعم .

مـــــــاك : تعلمين، الأطفال متطلب عظيم. الناس تموت شوقًا للأبناء. أبناء بيض- لو جعلتنى أتكلم بصراحة-

فـــــــران : نعم .

مـــــــاك : وصحة جيدة. أستطيع أن أجد لك واحداً. أستطيع أن أرفع السماعة الآن وأرتب الأمر. **(ينظر فى الأوراق)** لدىّ شىء هنا. ليست واثقة ما إذا كانت ستترك الطفل ولكن فى هذه الحالة ستكون النفقات أقل. ربما اثنتا عشر ألفًا. مارأيك؟

فـــــــران : لا أدرى. أعتقد. نعم .

مـــــــاك : إنه قرار مصيرى. ليس قراراً سهلاً. **(قرع)** لماذا أريد أن يكون لدى طفل؟ نظرة الناس. الاضطرار. الحب. الرغبة فى الامتلاك. السيطرة. لأحقق شىء فى خيالى. لأحافظ على النوع. لأحقق هدف الرب من وجودنا .

فـــــــران : نعم .

مـــــــاك : هل تتفضلين بتناول شراب معى فيما بعد؟

فـــــــران : أشكرك .

مـــــــاك : لا ضرر فى المحاولة .

فـــــــران : بالطبع .

مـــــــاك : إنك جميلة للغاية .

فـــــــران : أشكرك .

مـــــــاك : ومغرورة للغاية .

فـــــــران نعم .

مـــــــاك : وفاضلة .

فـــــــران : نعم .
مـــــــاك : يعجبنى ذلك .
فـــــــران : أشكرك .
مـــــــاك : سأجد لك شيئًا ما ، اتفقنا ؟
فـــــــران : اتفقنا .

((نهـاية المشـهـد))

((المشـهد السـادس))

(چين وسيلفيا جالستان فى مكتب سيلفيا. چين حبلى فى شهرها السادس).

چـــــــين : لم أستخدم أى شىء؟
سـيلفـيـا : آه هاه.
چـــــــين : لم يخطر ببالى أن الأمر سينتهى بالفراش .
سـيلفـيـا : نعم .
چـــــــين : وفكرت فى الأمر كثيراً قبل أن يحدث شىء ولكننى كنت أخجل أن ألفت نظره لهذا الأمر. قلت لنفسى لاشك أنه سيسأل ما إذا كنت أستخدم حبوبًا أو عازلاً أو شىء من هذا القبيل. وحاولت أن أمنع نفسى ولكننى فى النهاية قلت على أية حال لست منتظمة الإباضة. من يدرى ربما لا تكون هناك بويضة .
سـيلفـيـا : إم م .
چـــــــين : وحين تأخر موعد الطمث قلت "حدث المحظور".
سـيلفـيـا : إم .
چـــــــين : وحاولت أن أنسى الموضوع. لقد شعرت فعلاً بالدوار وأن نهدى أكبر وأرق ولكنى حاولت أن أنسى. وفى النهاية لم أستطع أن أغلق زمام الچينز. وقررت أن أواجه الأمر فاتصلت بصديقتى برينا

وذهبنا للطبيبة التى قررت أننى حبلى فقلت أريد أن أجهض الجنين ولكنها طلبت موافقة أبوى فقلت لا أريد أن أخبرهما فقالت إذن لابد أن تذهبى للباحثة الاجتماعية-

سيلفيا : من هذه الطبيبة ؟

چين : إم . اسمها مسز نيلسون .

سيلفيا : فى أية مستشفى .

چين : إم . لا أدرى . ولكنها أعطتنى رقمها .

سيلفيا : آه هاه .

چين : قالت إنها ستساعدنى ولن تخبر أبوى ولكنها عادت وقالت إننى سأندم لو أجهضت الجنين فقلت لها إننى ندمت على كل ما حدث ولا أريد الجنين، أريد أن أنهى مدرستى الثانوية وأستكمل دراستى. قالت لو أننى غير مستعدة لأكون أمًا فهناك أزواج كثيرون يريدون طفلاً. قلت : حسنًا، ولكنى لا أريد أن أنجب. فقالت إذن لابد من موافقة أبويك، ولكن كيف سيصبح الحال إذا قرر أبواك طردك، فقلت "هه؟" قالت إنها تعرف أن هذه الأيام ستكون صعبة بالنسبة لى وأننى لابد أن أعتبرها صديقة. فقلت إننى لا أعتقد أننا سنكون أصدقاء فغضبت وقالت "إذن افعلى ماتريدين . اقتلى الطفل. اقتلى الطفل ثم انظرى بما تشعرين". أحيانًا أقول لنفسى يومًا ما ستتمنين أن يكون لديك طفل، ولكنى أنزع هذا الفكر من رأسى. أعود للبيت، أصعد لحجرتى، أرتجف وأبكى. قلت لأمى عندى برد. وأغلقت علىّ حجرتى ليومين ولكن فى النهاية أخبرت أمى بالحقيقة. ووجدت الجميع تنتابهم حالات غريبة وها أنا هنا.

سيلفيا : حسنًا، حسنًا . ستسعدين إذا تخلصت من هذا الشيء؟

چين : **(بتردد)** نعم .

سيلفيا : حسنًا . إنى سعيدة لأنك هنا. **(سكتة . تغير چين جلستها على**

الكرسى)

سـيلفـيـا : (تستكمل) والآن تقولين إنك تريدين الاحتفاظ بالطفل.

چـين : نعم .

سـيلفـيـا : وما الذى جعلك تقررين هذا ؟

چـين : إم . لن يعطيانى موافقة بالإجهاض . رغماً عنى سأنجبه. أعلم أننى أستطيع أن أتخلص منه بطريقة أو بأخرى. ولكنى لا أريد أن أفعل ذلك. تلك هى الحقيقة..... لا أدرى لماذا. ولكنى لا أريد أن أفعل ذلك.

سـيلفـيـا : إم إم .

چـين : وعلى كل ها أنا هنا ولا أستطيع العودة للبيت-

سـيلفـيـا : يريدان أن تعودى . بمجرد أن يولد الطفل. كل ما فى الأمر أنهما لا يستطيعان تحمل مسئولية الطفل.

چـين : نعم ، حسناً ، كل ما فى الأمر..... أنى لا أريد ذلك.

سـيلفـيـا : آه هاه . إنه قرار حاسم .

چـين : آه هاه .

سـيلفـيـا : إذن، فلنسأل السؤال الحاسم .

چـين : نعم .

سـيلفـيـا : من سيدفع تكاليف الولادة؟

چـين : لا أدرى .

سـيلفـيـا : أبوك ؟

چـين : لا .

سـيلفـيـا : لا يوجد تأمين، مضبوط؟

چـين : لا أدرى .

سـيلفـيـا : الأب لن يدفع. إذن ربما لديك صديق ميسور الحال؟

چـين : لا .

سـيلفـيـا : حسناً، لنترك هذا السؤال الآن. لنفرض أنك خرجت من المستشفى.

من أين ستجدين ما تعيشين به أنت وطفلك؟

چـــين : سأبحث عن عمل .

سيلفيا : حسنًا، ومن سيعتنى بالطفل؟

چـــين : لا أدرى. سأحضر جليسة أطفال .

سيلفيا : حسنًا. (قرع) قابلت الكثير من الفتيات اللاتى يأتين إلى هنا. بعضهن يختار الإجهاض والعودة للبيت والانتهاء من الدراسة والالتحاق بمراكز التدريب أو حتى الالتحاق بالجامعة وفى النهاية يتزوجن وليصبح لديهن أسرة، أسرة تحتفظ بالأطفال. (قرع) طريق صعب. هل تعرفين بماذا تشعرين حين تعملين طوال اليوم فى عمل تكرهينه ثم تعودين للبيت لتسمعى صراخ الطفل؟ لاراحة لا إجازة. (قرع)

سيلفيا : (تستكمل) هل تعرفين أن أبعد الأمهات عن فكرة الأمومة هن أولئك اللاتى ينجبن فى المراهقة؟ يضربن أطفالهن. ربما لأن المراهق تكون أخلاقه سيئة. لا مفر الحياة تصبح صعبة للغاية ومحبطة. وهكذا يسخطن على الحياة ولكنهن لا يدمرن حياتهن فقط، تفهمين؟

چـــين : سمعت القلب ينبض. لم أكن أفكر فيه كإنسان حى. الطبيبة جعلتنى أسمع وسمعت بم بم بم ..... لم أكن أصدق. لقد بدأ فى التحرك.....

((نهاية المشهد))

((المشهد السابع))

(مولى. وفران جالستان على مقعد فى ساحة ميدان واشنطن. وليد مولى نائم فى حاملته).

مـــولى : وفى ليلة أخرى كنت أنظف بيبى جيرل-

فـــران : أظن أنكم قررتم تسميتها بيرسيلا .

مـــــولـى : جاك تذكر أن إحدى عماته تدعى بيرسيلا وكان يكرهها. لم نستطع أن نتفق على إسم. وفى النهاية اضطر القائمون على شهادة الميلاد فى المستشفى أن يكتبوا بيبى جيرل . چينى تناديها بوب. ربما لو كنت استطعت أن أنام ليلة واحدة نومًا هادئًا لكنت استطعت حسم الأمر .

فـــــران : مسكينة يا مولى .

مـــــولـى : المهم كنت أنظف الطفلة وأعد الحمام لچينى-

فـــــران : يا إلهى .

مـــــولـى : وكنت جوعانة ومرهقة ومتوترة ولكنى كنت أقول لنفسى كلها ساعة وينامان وأتمدد على السرير وأستريح وآكل، لو أن هذه الساعة فقط تمر- أين ذهبت؟ **(ينهضان. يبحثان عن چينى)**

فـــــران : على المزلاج .

مـــــولـى : نعم . **(تلوح كلاهما لچينى ثم تجلسان)**

مـــــولـى : وهكذا كنت أساعد چينى فى خلع ملابسها ثم تأخذ ما تخلعه وترميه على الأرض. قلت لها فى تحفظ شديد وأدب جم: "حلوتى، من فضلك إحملى ملابسك معك إلى حجرتك". ولكنها قالت "لا" . قلت لنفسى آه، آه، إنها القشة التى تقسم ظهر البعير. ولكنى عدت فاحتفظت بهدوئى وقلت"من فضلك ياعزيزتى لاترمى ملابسك على الأرض. ضعيها على السرير. وسوف أعلقها فيما بعد". فقالت "لا. لست مضطرة لذلك." وفقدت أعصابى وارتفع صوتى. قلت لها "إننى سأجن هكذا".

فـــــران : أوه، عزيزتى .

مـــــولـى : فبكت وقالت " أنا طفلة. الأطفال لا يجب أن يفعلوا هذه الأشياء." فقلت لها "أنا التى يجب أن ترحل عن هنا"-

فـــــران : غير معقول.

مـــــولـى : وأخذت چينى تشهق وتتعلق بتنورتى. فقلت لها" چينى، أحتاج

فقط خمس دقائق. خمس دقائق فقط أجلس فيهم فى هدوء وحدى." وذهبت إلى حجرتى وجلست ووجدت چينى خلفى تبكى. فأخذتها وجلسنا وقالت بمرارة "أتمنى لو كنت أكبر من هذا". وفى الحال وجدت غضبى يتبخر-

فــــــران : آه هاه .

مــــــولى : ويحل محله الفضول -

فــــــران : صحيح .

مــــــولى : قلت لها "لماذا تتمنين لو كنت أكبر مِن هذا" قالت " حتى أستطيع أن أذبحك."

فــــــران : يا إلهى .

مــــــولى : قلت "حسنًا أنت غاضبة منى لدرجة أنك تريدين أن تذبحينى" بعد ذلك قالت "ولكن- أوه ماذا سأفعل بعد ذلك، سأشتاق إليك كثيراً." قلت لها "نعم. تلك هى المشكلة"

فــــــران : يا إلهى **(سكتة)**

فــــــران : **(تستكمل)** مولى. أعتقد أنى سأحصل على طفل.

مــــــولى : ماذا ؟!

فــــــران : ستلد بعد شهر. تبلغ سبعة عشر عامًا. من شاب التقى بها فى المطعم الذى تعمل به. لاتريد الطفل. تريد أن تستكمل دراستها الثانوية. تريد أن تعيش شبابها. أبواها يؤيدان الفكرة تمامًا . كتبت لها خطابًا عن نفسى، عن رغبتى فى أن أكون أمًا. أرسلت لها بعض الصور لشقتى.

مــــــولى : فران . إنه شىء مثير للغاية .

فــــــران : ألم يكن علىّ أن أفعل ذلك؟

مــــــولى : لست أدرى.

فــــــران : أشعر بخوف شديد من التجربة. أنام ولا تغمض عيناى من الفكر. ماذا لو غيرت رأيها ؟ ماذا لو لم تغير رأيها ؟ ماذا لو كان المولود

ضفدعًا؟ ماذا لو كان ولداً؟ لا أعرف شيئًا عن الأولاد. ماذا لو كانت بنتًا؟ هل سأشعر بالغيرة؟ كيف ستبدو؟ هل ستصبح الأمور على ما يرام لو لم تشبهني؟ ماذا لو كانت غبية؟ إلى أي مدى سيكون حبي مرتبطًا بهذه الأشياء؟ ماذا لو كنت لا أدري ما أفعل؟ إني أسمعك تحكين عما تعانين وأعتقد أنى لست مؤهلة له. لا أدرى ما إذا كنت مؤهلة لهذا أم لا.

مولى : أوه، فران، إنك تعانين ما كنت أعانيه حين كنت حبلى بجينى.

فران : (بغضب وسيطرة على أعصابها) لا ، ليس الأمر كذلك.

مولى : (بدهشة) ماذا؟

فران : أنت دائمًا تفعلين هذا .

مولى : أفعل ماذا ؟

فران : لا تريدين الإحساس بمشاعرى.

مولى : (بصوت مختلف عن صوتها تمامًا) عم تتحدثين؟

فران : تريدين تحويل هذه المشاعر إلى مشاعر عادية يشعرها أى شخص.

مولى : لا لم يحدث .

فران : بل حدث ويحدث دائمًا .

مولى : إضربى لى مثالاً .

فران: الامثلة كثيرة. (قرع. فجأة وبقسوة شديدة) حين أخبرتك بأن أمى تموت. قلت لا لن تموت(قرع)

مولى : (فى محاولة لتحسين موقفها) لم أستطع أن أتحمل ذلك.

فران : ولكنها كانت أمى أنا . (قرع)

مولى : كنت أتمنى أن يكون ذلك كذبًا. كنت لا أريد أن أراك حزينة.

فران : ولكنى لم أكن حزينة. كنت أشعر بالسكينة.

مولى : كنت محطمة .

فران : إذن لم يكن علىّ أن أكون هكذا ؟

مولى : (فى محاولة للخروج من المأزق) آسفة. (قرع) شعرت كما لو كنت

تريدين أن أتحمل مسؤلية موت أمك .

فـــــــران : (فزع) أردت فقط أن تكون هناك .

مـــــــولى : لقد طردتنى .

فـــــــران : كان لابد أن أفعل ذلك . (صمت به حيرة)

مـــــــولى : آسفة (سكتة)

فـــــــران : كانت ذكريات الطفولة قد فاضت بى وشعرت باشتياق شديد لأبوى..... شعرت بحزن لأنهما ليسا معى. حتى وإن كانت حياتى معهما شنيعة. كانا فى الواقع تعيسين، كانا أبوين كريهين، تزوجا صغاراً، لم يكن من طبقتها وكان دائمًا يحتقرها.

مـــــــولى : آه هاه .

فـــــــران : وكانت تشعر بمرارة لفقدها عملها لأنها تركته من أجله. أتذكر حين كنا صغاراً أنها كانت تعزف وكانت دائمًا تضيق ذراعًا بمقاطعتنا لها، بطلباتنا المملة. أتذكر يأسها وهياجها.

مـــــــولى قالت لى مرة أن عندك موهبة عظيمة كعازفة كمان. لكنها حطمت هذه الموهبة، كانت الرياح شديدة على أشرعتها.

فـــــــران : (وقد صدمت) هى قالت ذلك ؟

مـــــــولى : آه هاه .

فـــــــران : لا أستطيع أن أصدق ذلك .

مـــــــولى : لماذا ؟

فـــــــران : كانت ستقول ذلك لى .

مـــــــولى : ربما ظنت أنك عرفته ببديهتك . لقد كنت تعيشين معها.

فـــــــران : ولكنها ..... لم تتحدث معى عن هذا أبداً . (سكتة)

فـــــــران : (تستكمل) آسفة .

مـــــــولى : بل أنا الآسفة .

فـــــــران : يجب أن أغادر .

مـــــــولى : لن تأتى لتناول الشوربة؟

فـــــــران : لن أستطيع .

مـــــولـى : فران . أرجوك .

فـــــــران : لن تكون صحبتى لطيفة .

مـــــولـى : لا عليك .

فـــــــران : لن أستطيع. آسفة .

مـــــولـى : حسنًا . تعالى ودعى چينى .

فـــــــران : لن أستطيع .

مـــــولـى : فرانى .

فـــــــران : سوف أتصل بك .

مـــــولـى : حسنًا **(تغادر فران. تراقبها مولى وهى تبتعد)**

((نهاية المشهد))

((المشهد الثامن))

(حجرة فى دار للنساء الحبليات. چين جالسة هناك، فى شهرها الرابع. تدخل برينا لتوها، تصنع حاجياتها وتفتح علبة حلوى).

بـــريــنــا : أوه، أوه . أتمنى ألا أعطى سيدة الدار واحدة من الحلوى الممزوجة. كنت سأضع بعض الحلوى العادية فى.....

چـــــين : **(تأخذ واحدة من الحلوى)** نعم .

بـــريــنــا : تخيلت أنك تحتاجين لبعض المرح هنا. تلك السيدة كانت عصبية للغاية.

چـــــين : يا إلهى. سوف تتحول فعلاً إلى حجر.

بـــريــنــا : سوف تظن فقط أنها الإنفلونزا .

چـــــين : لا أستطيع أن أصدق أنهم مازالوا يتركونك تخرجين من الدار.

بـــريــنــا : أنظرى من تتحدث. يا إلهى . أنا وميليسا صنعنا كمية من هذه فى نهاية الأسبوع. كنا جالستين وسألتنى عن شىء وبدأت أجيبها ولكن بمجرد أن نطقت أول ثلاث كلمات وجدت نفسى شاردة ولم

أستطع أن أتذكر بداية ما قلت ولا ماكنت سأقول. كما لو كنت غرقت فى الثقب الأسود.

چـين : سوف يقتلوننى لو اكتشفوا الأمر. إنهم عصبيون للغاية بل سيفعلونها إن رأوا فى يدى شيكولاته أو علبة الصودا- ناهيك عن القهوة أو الكحوليات. إنه كالسجن. أشعر كأنى هانسل او جريتل أو من شابههما من أولئك اللاتى تسمنهن الساحرات وتعدهن للشواء. إنهن لطيفات معنا كما تعلمين لأن الفطيرة في الفرن ولكن بمجرد أن يضعن أيديهن عليها ، ترى هل سيتذكرننا. **(تبرز برينا زجاجة صودا من حقيبتها) (تستكمل)** رائع! برينا ، أنت منقذتى. لا أستطيع أن أصدق ذلك.

بـريـنـا : لن تستعصى علينا مشكلة **(يمرران الزجاجة للأمام وللخلف)**

چـين : يستحسن أن نخفى هذه الزجاجة قبل أن تعود ماريانا.

بـريـنـا : ماريانا من ؟

چـين : فى شهرها الثامن. زادت عشرين رطلاً لذلك تهيج إذا ما رأت أى شئ به سعرات حرارية لأن صديقها سيقتلها لوعادت له سمينة. كانت تبحث عن أبوين لتبنى الطفل ليمنحاها ألف دولار لتقيم فى مكان آخر يريحها نفسيًا أو شيء كهذا- عمها محام وهو الذى أتم لها هذه الصفقة- وهكذا ستذهب هى وصديقها إلى كانكون.

بـريـنـا : وأين هذه ؟

چـين : تقريبًا إحدى جزر تاهيتى. عمومًا ، إنها مصدر الإزعاج هنا. تظل تصرخ طوال الليل ولا أستطيع أن أنام.

بـريـنـا : ألا تستطيعين تغيير الحجرة ؟

چـين : **(بحيرة واضطراب)** لا أدرى. **(سكتة)**

بـريـنـا : إذن . هل ستعودين للبيت؟

چـين : لا أدرى .

بـريـنـا : التقيت بأمك منذ يوم أو يومين .

چـــــــين : أوه، حقًا ؟ وكيف حال تلك المرأة ؟

بـــريــنـــا : من يدرى .

چـــــــين : أرسلت لى خطابًا مليئًا بالقمامة المزينة بالورد. "لن أتركك فى محنتك. إنى أكره الخطيئة ولكنى أحب المخطئة. أنت إبنتى وستظلين للأبد ابنتى." ولكن تحت هذا الكلام واضح كالشمس أنها تريد أن تقول "أيتها الوقحة، أيتها الخنزيرة القذرة. كيف تأتين هذا الفعل الفاحش القذر."

بـــريــنـــا : نعم .

چـــــــين : ولكنها لن تدعنى أبداً أعود للبيت بالطفل . سيكون بشعًا للغاية أن يظل هذا الطفل لديها يذكرها بعهر ابنتها ويكون دليلاً قذراً أمام كل جيرانها وأصدقائها. **(تشرد كلاهما، كل فى أفكارها).**

بـــريــنـــا : نعم .

چـــــــين : دائمًا أشعر أنى شخصان .

بـــريــنـــا : أهاه .

چـــــــين : الشخص الذى تتملكه هذه المشاعر، هذه المشاعر السرية،مشاعر الارتياح، منذ أن تكون صغيرة وتفهمين أن الناس لا يحبون أن يروك تحكين جسمك بأى شئ لتشعرى بالإرتياح . تفهمين ما أعنيه؟

بـــريــنـــا : يالك من شريرة. **(تضحكان)**

چـــــــين : وهكذا تودين لو تنزلين تحت الأرض.....

بـــريــنـــا : هذا أفضل!

چـــــــين : وحين يقبلك رجل، أو تداعب أنامله نهديك، أو يهمس بشىء فى أذنيك وتشعرين بالشوق وكأنك ترقدين فوق الموج . وتشعرين أنك بعيدة تمامًا عن حياتك، حياتك العادية . تشعرين أنك تعيشين فى دنيا من الخيال. وتصبح أشياء كثيرة كالثقافة الجنسية مثلاً بلا قيمة-

بـــريـــنـــا : هه ؟
چــــــين : ثم يقول لك الجميع أيتها الغبية ألم تكونى تستخدمين أى شيء-
بـــريـــنـــا : من قال ذلك ؟
چــــــين : أى شخص يسمع بالأمر. ويتحدثون عما يشعره الرجال.....
بـــريـــنـــا : آه هاه .
چــــــين : كما لو كانت لديهن الدوافع، المشاعر القوية ولكن لا أحد يريد أن يعترف- كما لو كان الفزع ينتابهن من فكرة أن الفتاة يمكن أن يكون لديها مثل ذلك الشبق-
بـــريـــنـــا : (بسخرية) لا يتواجد لديها مثل ذلك الشبق .
چــــــين : وهكذا لا يتحدثن عن شيء إلا وقلن إنها مسئولية الفتيات أن يحفظن أنفسهن من الرجال-
بـــريـــنـــا : صحيح .
چــــــين : ولا تحملن وحافظن على أنفسكن من الأمراض واحذرن الاغتصاب إلى آخر هذا الهراء. أعلم أن هناك الكثير من المتشردين بالخارج ولا أريد أن أصاب بمرض ولا أريد أن أتعرض لاغتصاب ولكن-
بـــريـــنـــا : نعم . **(سكتة)**
چــــــين : **(تضع يدها على بطنها)** آه ، آه ، آه !
بـــريـــنـــا : ماذا ؟
چــــــين : ترفس داخلى . **(تتوجه بحديثها لبطنها)** لا يجب أن تسمعى ما نقول أيتها الطفلة. يا إلهى. إنها قوية للغاية.
بـــريـــنـــا : كيف تحديثها بضمير المؤنث ؟
چــــــين : أجروا اختياراً .
بـــريـــنـــا : أى اختبار؟
چــــــين : اختبار يجرونه حين يريد المتبنون أن يعرفوا ما إذا كان المولود ولداً أم بنتًا . إنها بنت .
بـــريـــنـــا واو **(سكتة)**

جـــين : تلقيت رسالة من السيدة التى تريد تبنيها .

بــريـنــا : واو .

جـــين : تقيم بنيويورك . ليست متزوجة. أعتقد أن ذلك مناسب لأنى غير متزوجة . وهكذا سينمو الطفل بدون مناقشات ومجادلات كثيرة .

بــريـنــا : مضبوط .

جـــين : لديها وظيفة بأحد المكاتب ولكنها تستطيع أن تأخذ العمل للبيت إذا أرادت.

بــريـنــا : واو .

جـــين : تعمل مراجعة .

بــريـنــا : هه .

جـــين : تقيم بشقة ولديها منزل بالريف فى ماسشوستس تذهب إليه أحيانًا فى الإجازات الأسبوعية وإجازة الصيف. لديها أيضًا حديقة .

بــريـنــا : واو.

جـــين : أريد أن أعرف كيف تحصل الواحدة على وظيفة محررة.

بــريـنــا : نعم **(تخرج خطابًا وتقرأ)**

جـــين : قالت إنها فى الثامنة والثلاثين .

بــريـنــا : واو .

جـــين : تقول إنها سعيدة بذلك، كان لديها وقت كاف لتعرف ماذا تريد أن تفعل فى حياتها.

بــريـنــا : هه .

جـــين : تقول : لا شئ فيما أعتقد يسعد الإنسان أكثر من أن يربى طفل. يهذب ويعلم ويرشد ويحب!

بــريـنــا : هه .

جـــين : يبدو كلامًا رائعًا .

بــريـنــا : نعم . **(سكتة)**

جـــين : فكرت أن أكتب لها وأقول: حسنًا، تستطيعين أخذ الطفل لو

أخذتني معه.

بـــريـــنـــا : لن تكون لديها رغبه فيك .

چـــــين : أعلم ذلك . قلت : ربما .

بـــريـــنـــا : مستحيل .

چـــــين : تبدو لطيفة للغاية .

بـــريـــنـــا: إنها تريد طفلك .

چـــــين : نعم . قلت لنفسى أستطيع أن أذهب لنيويورك وأجدهما .

بـــريـــنـــا : وكيف ستجدينهما؟ ألديك عنوانها؟

چـــــين : لا . لن يتيحوا لى هذه المعلومة ولكنى أستطيع أن أذهب لساحات الأطفال وأبحث عن طفلى.

چـــــين : لا توجد ساحات للأطفال فى نيويورك .

بـــريـــنـــا : حقًا ؟

چـــــين : ليس أمامك حل .

بـــريـــنـــا : لماذا أترك طفلى إذن يعيش بنيويورك؟

چـــــين : **(وقد استفزها الحوار)** أوه - يا إلهى - جيسون رحل إلى نيويورك. كل ما جناه أن انفصل.

بـــريـــنـــا : **(وقد استفزها الحوار أيضًا)** قرأت عن هذه القصة، ماذا حدث بها ؟

چـــــين : اكتشفت أن طفل مارسى ليس فعلاً من توم.

بـــريـــنـــا : كان لابد أن تخبره.

چـــــين : كانت خائفة .

بـــريـــنـــا : وهل عاود السكر ؟

چـــــين : لم يعاوده فى ذلك الوقت. وشيستر أخذ بينى وعاد .

بـــريـــنـــا : أوه ، يا إلهى .

چـــــين : ولم يكن معه دواؤه.

بـــريـــنـــا : يا إلهى . وماذا حدث لبابس ؟

چـــــين : تركت هوى . اكتشفت علاقته ببرنيس. ولكنه لم يكن يعرف أنها

رأته. بعد ذلك عادت هى وريك.

چـــــين : واو . (سكتة) تروق لى ريك .

بـــريـــنـــا : نعم . (سكتة)

چـــــين : تبدو غريبة. بها شىء من فرانكى . أحيانًا أقول مثلاً ماذا لو عرف فرانكى بموضوع الطفل، ما الذى كان سيفعله، ماذا لو ذهب للمطعم ولم يجدنى هناك. أعنى، أن تصرفاته ستكون مشابهة لها أو شىء كهذا .

بـــريـــنـــا : نعم .

چـــــين : ثم أقول ماذا لو استطعت أن ألتقى به، ربما يعيرنى بعض المال، ربما لا يريد أن يترك إبنه.

بـــريـــنـــا : نعم .

بـــريـــنـــا : الطفل يجعل الإنسان يشعر بالدفء، يجعله يشعر أنه لم يعد وحده فى هذا العالم. وإذا احتاج فى أى وقت لسبب يجعله يعمل بجد فى هذه الحياة فما عليه إلا أن ينظر لطفله.

چـــــين : لا أدرى .

چـــــين : ولكننى لا أعرف حتى اسم عائلته. ياللغباء. (سكتة)

بـــريـــنـــا : (تستكمل) لم تريه مطلقًا بعد تلك الليلة، أليس كذلك؟

چـــــين : آ ه هاه .

(تتوجه بحديثها لبطنها) هاى، هاى، بهدوء. إننا نتحدث عن أبيك المتخلف. (تضحكان)

(تستكمل) لا - حقًا لا . سأقول عنه دائمًا إنه رجل جيد. لا أريد أن تكبرى وفى ذهنك صورة لأب سئ.

بـــريـــنـــا : نعم .

چـــــين : سأقول : كل ماحدث أنه فقد رقم هاتفى . أو شيئًا كهذا .

بـــريـــنـــا : نعم .

((نهاية المشهد))

((المشهد التاسع))

(ليلاً . مولى وفران واقفين والذراع فى الذراع على محطة أتوبيس).

فـــران : أباه كان يملك حانوتًا لإصلاح الأثاث القديم. كانت معنا العربة النقل وكنا نذهب هناك ليلاً ونجلس بين الأثاث. كنا ندخن الكاملز ويحكى لى عن أفلاطون وأرسطو. بعد ذلك كنا نشرب جراند مارنير ونتعانق.

مـــولى : (تضحك) أوه ، يا إلهى .

فـــران : أتذكر فى إحدى الليالى أنه لمس صدرى فأوقفته فسألنى لماذا فعلت ذلك ولكنى لم أكن واثقة لماذا فعلت ذلك. كان علىّ أن أفكر فى الأمر . لم يكن ذلك – طبيعيًا – بالنسبة لى. كنت مضطربة تمامًا ومنعزلة بمشاعرى تمامًا لأنها خطيئة فى الكاثوليكية التى تربيت عليها. ولكن الفكرة أعجبتنى، فكرة الغرام والحرام.

مـــولى : معك حق .

فـــران : أتذكر جلستى فى الظلام فى الحجرة الكبيرة المليئة بالأسرة والكراسى، أتتبع شكلها فى الضوء الخافت، وأحاول أن أصل إلى قرار بشأن يده التى امتدت إلى صدرى، أخطيئة تلك أم لا شىء فيها . وفى النهاية قررت أنها ليست بخطيئة فسمحت له. كان شعورى غريبًا للغاية– فى البداية شعرت أن ذلك شىء غير سوى بالمرة ولكن بعد لحظات بدأت أستطيب ذلك. وفى إحدى الليالى وجدت نفسى فى قمة الإثارة–

مـــولى : آه هاه .

فـــران : فجعلته تحتى وأخذت أضغط عليه. فيما بعد قال لى إنها المرة الوحيدة التى لم يكن يرغب فيها. بدا له الأمر وقحًا أو فظًا أو شيئًا كهذا. بعدها توقفت عن لقائه، كنت وحسب أتجنب رؤيته ولم

أخبره عن السبب. حتى حدث أن ألتقينا بعد عامين من ذلك وفقد كلانا عذريته النفيسة-

مولى : آه هاه .

فران : التقينا بإحدى الحفلات ثم انتهينا إلى الحانوت ثم انتهينا بأحد الأسرة. أعتقد أن كلانا كان يريد أن يبرهن شيئًا ما للآخر. ربما كان يريد أن يقول إنه الآن يعرف ما يفعله وأنه لم يعد يفزعه هذا الأمر، كانت تلك هي مشكلته ولكنى لم أدرك هذا إلا فيما بعد، أما أيامها فكل ما شعرت به أننى أهنت إهانة بالغة وأنه ما كان على أن أثق بهذه المشاعر-

مولى : آه هاه .

فران : وأعتقد أننى كنت وحسب - يبدو هذا غريبًا - كنت وحسب مهذبة . تظاهرت أننى مهذبة -

مولى : آه هاه .

فران : لم ير أحدنا الآخر منذ تلك الليلة. ولكنى أصبحت حبلى. فى الثامنة عشرة. أبى كان يعرف طبيبًا. واعتنوا بالأمر.

مولى : هه .

((نهاية المشهد))

((المشهد العاشر))

(حجرة فى مستشفى. چين على سريرها ترتدى رداء المستشفى سيلفيا جالسة على كرسى بجوار السرير).

چين : أريد أن أرى الطفل. أريد أن أراه وحسب .

سيلفيا : أعرف يا حبيبتى أعرف .

چين : أين ملابسى؟

سيلفيا : أبواك أخذاهما. سيكونان هنا فى الحال.

چين : أنت سرقت ملابسى .

سيلفيا : ستعود إليك ملابسك .

چين : أريد أن أرى الطفل .

سيلفيا : أعلم ذلك . **(يدخل والد چين ، يوچين، ومعه زهور).**

يوچين : أهلاً ، چين .

چين : أهلاً، أبى .

يوچين : بخير ؟

چين : إنهم . **(تبدأ سيلفيا فى مغادرة الحجرة)**

سيلفيا : سأحضر مزهرية .

يوچين : لا داعى. سنأخذ الزهور للبيت .

سيلفيا : **(بارتباك)** حسنًا . إذن سأغادر لثانية لكى..... **(تغادر)**

يوچين : أحضرت لك شيئًا . **(يعطيها حيوان لعبة)**

چين : أشكرك .

يوچين : حتى تكتمل مجموعة الحيوانات اللعبة. وهذه بعض الملابس ترسلها لك أمك. **(يعطى الملابس لچين. تأخذها وتغير ملابسها خلف ستارة)** إنها متعبة قليلاً وتنتظرك بالبيت. **(قرع)** نظفنا حجرتك وأعددناها لاستقبالك. ولكنى لم أدع أمك تنزع صور الحائط، قلت لها الأمر متروك لك. العم هارولد والعمة جريس سيأتيان على العشاء. يريدان أن يرياك. **(تدخل سيلفيا . تتجه لچين خلف الستار)**

سيلفيا : مستر سوليفان هنا. **(يدخل ماك)**

ماك : أرجوا ألا أكون قد قطعت لم شمل الأسرة. **(تخرج چين من خلف الستارة. تغادر سيلفيا)**

ماك : **(يستكمل)** مرحبًا يا عزيزتى. قالوا لى إنك بطلة حقيقية.

چين : أعطونى مخدراً .

ماك : آه هاه .

چين : كنت أريد أن أظل يقظة وأرى الطفل .

مـــــــاك : (يبتسم ليوچين) كانت تريد أن تبقى يقظة. (يحدث چين) صدقينى لا شيء عاطفيًا فى هذا الحدث. تعالى واسألى زوجتى. (يحدثهما معًا) أول طفل كانت ولادته طبيعية-بعد ذلك، أنجبت اثنين بالفتح. قالت أرجوكم لم أحاول بما يكفى بعد، دعونى أحاول حتى أبلغ الجحيم . قالت إنها كرهت الرجال بعد الولادة الأولى. قالت إن الأمر من أوله لآخره- النسل!- مؤامرة ضد النساء. كاد كرهها للرجال أن يحولها إلى مساحقة. ولحسن حظى أننى رأيتها بعد أن كانت قد تحسنت. أنت محظوظة لأن الطبيب أشفق عليك من البداية . (يحدث يوچين)- مضبوط؟

يـــــوچـــين : مضبوط. (يأخذ ماك بعض الأوراق ويتجه بها لچين)

مـــــــاك : (يحدث چين) على أية حال، ستكون هناك فرص عديدة لو كنت فعلاً تريدين اجتياز التجربة. ستنهين المدرسة وتلتقين بالرجل المناسب وتستقرين- لقد أتيحت لك فرصة أخرى للحياة المثالية كثير من الفتيات لا يتوفر لهن هذا. والآن ياعزيزتى وقعى هنا. اكتبى اسمك فقط اسمك فقط لا تزخرفيه. (تنظر چين للأوراق. تغرورق عيناها بالدموع.لا تستطيع أن تتحرك).

مـــــــاك : هيا ياعزيزتى. سيصبح كل هذا ذكريات قديمة بالغد .

چـــــين : (تحدث يوچين) هل أنا مضطرة لذلك ؟

يـــــوچـــين : نعم . (قرع)

مـــــــاك : (بارتياح) أيتها الفتاة الطيبة. (يقدم ماك الأوراق ليوچين . يوقع يوچين)

مـــــــاك : رائع . كله على ما يرام . حسنًا، جينى ، تعالى معى الآن ،مجرد إجراءات. سنتم الصفقة بردهة الانتظار (ليوچين) لم لا تأتى معنا ؟ (يخرجون جميعًا)

((نهاية المشهد))

((المشهد الحادى عشر))

(ردهة الانتظار. فى المستشفى . فران وسيلفيا واقفتان فى انتظار أمام مجموعة مصاعد).

سيلفيا : النقود ..... معك .

فران : أوه . نعم . آسفة . إم . **(تبحث فران فى حقيبتها تخرج مظروفًا. تعطيه لسيلفيا بتستر . تفتحه سيلفيا وتعد النقود دون أن تخرجها ثم تضع المظروف فى حافظتها).**

فران : أشعر بملل وهزال .

سيلفيا : هونى على نفسك. الأمور على ما يرام .

فران : لماذا تأخروا هكذا ؟

سيلفيا : لم يتأخروا .

فران : ستقلع الطائرة بعد ساعة .

سيلفيا : عشرون دقيقة من هنا للمطار. سيكون لديك وقت كافيًا. مستر سوليفان يضع كل شىء فى الاعتبار-.

فران : ماذا لو غيرت رأيها ؟

سيلفيا : سيظل هناك دائمًا أطفال آخرون .

فران : اللعنة. لقد غيرت رأيها فعلاً، أليس كذلك؟

سيلفيا : لا . صدقينى ليس أمامها اختيار .

فران : **(بصوت مختلف)** ماذا تعنين ؟

سيلفيا : أعنى أنها تعيش فى رعاية أبويها . ما الذى يمكن أن تفعله؟ كيف ستقوم على حاجات الطفل؟ أبواها لن يساعداها فى ذلك.

فران : أوه ، يا إلهى .

سيلفيا : صدقينى، هناك دائمًا عدل ، حمداً لله .

فران : ماذا ؟

سيلفيا : يصبح لك طفل ويصبح للطفل أم ويصبح للأم مستقبل يُقدم لها

على طبق من فضة. تفهمين؟ **(سكتة)**

فـــــــــران : هل لى أن آخذ إيصالاً ؟

ســـيلفـــيـــا : بماذا ؟

فـــــــــران : بالنقود .

ســـيلفـــيـــا : لا تدعى الخوف يسيطر عليك هكذا .

فـــــــــران : لست خائفة. ولكنى أسأل وحسب .

ســـيلفـــيـــا : **(تحاول السيطرة على أعصابها)** أعلم أن مستر سوليفان أوضح لك أنك لو حصلت على إيصال بكل مبلغ فى العملية فسوف تنتهى بالفشل. تفهمين؟ لاشى مخالف للقانون فى العملية ، مفهوم؟ إننى أفهم عملى وأؤديه بدقة. كيف سيبدو الأمر حين تذهبين للحصول على الحكم النهائى ومعك كل هذه الايصالات. سيبدو أن الأمر مخطط له أكثر مما هو فى الواقع ولن يُسر القاضى بهذا . مارأيك؟ لو تريدين إيصالاً، لا مانع عندى .

فـــــــــران : **(فى محاولة لإنهاء الحديث فى هذا الأمر)** معك حق .

ســـيلفـــيـــا : هناك شيء واحد : لو أن ابنتى أتت مثل هذا التصرف الغبى لحطمت رأسها .

فـــــــــران : عفواً ؟

ســـيلفـــيـــا : أتحدث عمن تقدمين لهم المساعدة .

فـــــــــران : نعم .

ســـيلفـــيـــا : إنك تمنحين هؤلاء ا لأطفال وسيلة للبقاء فى الحياة، تفهمين ؟ كنت أتابع ابنتى يوم بعد يوماً عاماً بعد عام حتى التحقت الآن بالجامعة، كنت سأقتلها لو أتت لى يوماً بطفل. **(يفتح باب المصعد. يخرج يوچين وذراعه فى ذراع چين والطفل على ذراعى ماك. يستدير ماك ليوچين وچين و يودعهما. يرى ماك سيلفيا وفران ويذهب بسرعة إليهما. يقف هناك ويحملق فيهما)**.

مـــــــــاك : **(يتحدث بغضب من تحت أسنانه)** قلت لكما انتظرانى فى

السيارة. **(تقف فران مضطربة تمامًا وقد رأت الطفل أمامها وچين تعبر الردهة).**

فـــــــران : أوه ..... ظننت .....

مـــــــاك : هيا بنا . لا تتوقفا . **(يخرج ماك من الباب بالطفل. تقف فران وچين متجمدتين، تنظر كلاهما للأخرى. يعود ماك، يمسك ذراع فران، يقودها للخارج).**

مـــــــاك : **(يتحدث بصوت يعبر عن الإستهجان)** اللعنة. تريدين تحطيم كل شئ. دعينا بحق الجحيم نخرج من هنا. **(ينظر وهو ينطلق لچين. يخرجان. تنظر چين نظرة شاردة لسيلفيا . تلوح لها سيلفيا بارتباك وتغادر. تبكى بين ذراعى يوچين)**

((نهـاية المشـهد))

((المشهد الثانى عشر))

(ساحة ميدان واشنطن. فران وجريس جالستان على أحد المقاعد توجد عربتان وبكل منهما طفل نائم).

جـــــــريس : أبى كان لديه مخبز . أمى كان لديها متجر. فى الصباح كانت أخواتى تصففن لى شعرى، ثم نتناول الإفطار بيضة وخبزاً وإيفالتين. أو عصيدة شعير. أختى كانت دائمًا تتناول فنجان قهوة، اعتادت عليها منذ عامها الثانى، كانت تحب القهوة وتركها أبى تعتاد عليها. **(سكتة . تراقبان الأطفال)** أمى كانت لديها سيارة فكانت أحيانًا تأخذنا فى طريقها للمدرسة. ونحن عائدين كنا نذهب لجدتنا. كانت أول منزل فى طريق البيت. **(سكتة)** فى العشاء كنا نأكل أرزاً مع البقوليات والخضروات، أحيانًا لحومًا، لحوم ماعز أحيانًا. أحياناً وجبة ذرة تسمى چونى. أحيانًا باذنجان. كنا نحبه بالتوابل. أحيانًا تنعب الأبواق فيكون العشاء سمكًا. يوم السبت يكون هناك دائمًا لحوم. أبى كان يفضل شوربة الخضار على

أي شيء. (سكتة) أخواتي جئن إلى هنا أولاً . قلن إن الفرص هنا أفضل. (سكتة).

جـــــريس : (تستكمل) حين أتيت إلى هنا، كان أكثر ما أدهشني أن الشمس تشرق في الشتاء. كنت أظن أن السماء تثلج طوال الشتاء ولكن أن يكون الجو بارداً والشمس مشرقة لم أتخيل ذلك. المباني الشاهقة كذلك لم أكن قد رأيت مثلها من قبل. ومترو الأنفاق. والطريقة التي نغلق بها الأبواب والنوافذ علينا. و..... التخطيط. لابد أن تخططي لكل شيء هنا. هناك يمكن أن تقومي بزيارة في أي وقت . دون سابق اتصال. (سكتة) إبني كارل في الخامسة الآن. داسليل في الثامنة. جونيور في التاسعة. يقيمون مع أمي. ومع أختي أيضًا . في البداية حين أتيت هنا كنت أفكر وأقول الساعة هناك الثالثة أو الرابعة أو الخامسة . لاشك أنهم عادوا للبيت الان. ربما يؤدون الواجب الآن . ربما يتناولون العشاء الآن . ربما هم في الفراش الآن. إني أتصل مرتين في الشهر. يشكون لي ويخبرونني بما يريدون. أرسلت لداسليل عروسة قماش بشعر حرير. أرسلت لجرنيور كمبيوتر وكاميرا. أما كارل فكان يريد فقط بعض النقود. (سكتة) لم أشأ قط في حياتي أن يعتني بي أحد، لأنك لن تصبحي حرة حينئذ. لو قالوا إقفزي، تقفزين. أما الآن لو قلت إقفزي، سأجلس. (تدخل مولي. ترقى على المقعد بين المرآتين).

مـــــولـي : هاي .

فـــــران : مولي ! لقد أتيت !

مـــــولـي : لديّ بالضبط اثنتان وأربعون دقيقة ثم أسرع للبيت. إنها نائمة الآن! لا أصدق ذلك. (تجذب العربة. تتظاهر بأنها غاضبة) كارلي! ها أنا . لديّ اثنتان وأربعون دقيقة من الوقت الثمين وأنت نائمة تأكلين أرزاً مع الملائكة؟!

فـــــران : حاولنا أن نبقيها متيقظة ، أعطيناها قهوة وديكسترين ولا فائدة.

مــــولــى : **(تكف عن محاولة إيقاظها. تخرج ساندوتش وتشرب من كيس بلاستيك)** حسنًا. إنه يوم رائع. يكفى أننى استطعت أن أخرج فيه من هناك. كيف حالك ياجريس؟ الأمور على ما يرام اليوم؟

جـــريس : أرادت أن تبقى مع چينى بالمدرسة .

مــــولــى : آوه ياحبيبتى .

جـــريس : ولكن بعد ذلك نسيت الموضوع .

مــــولــى : وكيف كان عيد الميلاد .

فـــــران : رائع . باستثناء أن ابنتك ظلت تنزع هدايا تارا. وفى النهايةإضطررت أن أعدها بأن أحضر لها هدايا كثيرة اليوم

مــــولــى : بالبيت.

فـــــران : فران !

جـــريس : كان الحل الوحيد. **(تبدأ فى جمع حاجياتها)**

مــــولــى : ربما أستطيع أن أؤدى تلك المهمات الآن وأنتما هنا .

فـــــران : عظيم .

مــــولــى : تبدين اليوم رائعة حقًا .

فـــــران : صحيح ؟

مــــولــى : تمامًا .

جـــريس : أشكرك ياصديقتى .

جـــريس : ربما أستطيع أن أؤدى تلك المهمات الآن .

مــــولــى : سأعود ثانية .

فـــــران : حسنًا .

جـــريس : نراك قريبًا .حسنًا . **(تغادر جريس)**

مــــولــى : أنظرى إليهما. لقد أصبحا شخصين كبيرين .

فـــــران : أليس كذلك ؟

مــــولــى : لا أستطيع أن أتحمل ذلك. كيف يستطيع الناس تحمله؟

فـــــران : لا أدرى .

مـــــولـى : أعنى أنك تعملين .يكون لديك دائمًا عمل .

فـــــران : من الأسهل أن تعملين بالبيت. تأخذين راحة وتتناولين الغداء مع تارا . توقفين العمل مبكراً وتعودين له بالليل. أي يكون هناك مرونة في مواعيد أداء العمل. كما أننى أحب مسز شميدمان جداً . لذلك فإننى لا أمل عملى. بالطبع يرهقنى واكون معظم الوقت مرهقة لكنى أحبه.

مـــــولـى : لو أننى فقط أستطيع أن أعود فى الظهيرة. أذهب مع كارلى لأحضر چينى من المدرسة، وأمر من الحديقة لأشعر بمرور الشهور، بالمواسم وهى تتغير.

فـــــران : نعم .

مـــــولـى : وأقف لأتفحص حجراً، أو ورقة شجرة، أو زجاجة مكسورة، او عازل طبى قديم ..... **(تضحكان)**

فـــــران : آه، ياللطبيعة الغريبة!

مـــــولـى : أذهب للسوق، وأتفحص الخضروات وأفكر فيما يمكن أن أطبخه.

فـــــران : إم .

مـــــولـى : ثم أمر على فرانكى وهو يتدرب على اللغة الإسبانية و أمر على الأطفال وهم يتشاجرون على كمية أكبر من الحلويات ويعلو صوتهم خارج المتجر.

فـــــران : جميل .

مـــــولـى : ثم أعود للبيت لأجدهما يلعبان أو يطلان من النافذة أو يأتيان لمساعدتى.

فـــــران : آه هاه .

مـــــولـى : أنظف البطاطس، أكشط الجزر، أقطع البروكولى. لم أشغل ذهنى أبداً بهذه الأعمال الطينية. لكن بها شيء جميل يجذبنى ..... رائحتها وتركيبها ولونها وشكلها من طين الأرض.....

فـــــران : هه .

مـــولـى : الآن أعود للبيت أجدهما قد تناولا العشاء وأجد اليوم انتهى . أجدهما بخير ولكن ..... أشعر بمسافة كبيرة تفصل بينى وبينهما وبالطبع أتظاهر بعدم وجود هذا الشعور. فى إحدى الليالى كنت أعد لهما الحمام وكانتا تتناقشان فى شئ ما وتتعاركان وفقدت أعصابى وصرخت فيهما كى تكفا وتركتهما تبكيان بهيستيريا. كنت فظة معهما للغاية .

فـــران : أنت دائمًا تكونين عصبية وقت الحمام .

مـــولـى : حقًا ؟

فـــران : نعم .

مـــولـى : **(وهى مستغرقة فى التفكير)** معك حق . ربما لو كان عندى وجبة..... لصالحتهما بها . ولو كان معى نقود لا شتريت لهما وجبة صينية. وفيما عدا ذلك يكون لدينا على العشاء البيرة والجرانولا.

فـــران : شىء يستحق أن تتألمى له .

مـــولـى : أليس كذلك ؟

فـــران : أريد أن أعترف لك بشىء .

مـــولـى : أو – او

فـــران : أنا وتارا نأكل معظم الوقت فى مقهى . وحين أطهى يكون إما كفتة فراخ أو سمك .

مـــولـى : لم أكن أعرف ذلك عنك .

فـــران : بل عرفته. أنا وأنت كنا نفعل ذلك معًا **(سكتة)**

مـــولـى : لو أننا فقط نستطيع أن نسدد الضرائب، لعدت للعمل نصف يوم. لو أستطيع أن أبيع بعض لوحى. لو أستطيع أن أعود للاستديو. لو أستطيع أن أعود للرسم مرة أخرى. **(سكتة)** .

فـــران : كنت أفكر فى الأم طوال الوقت ؟

مـــولـى : تعنين ...؟

فـــــــران : أتساءل إذا ما كانت تتذكر عيد ميلاد تارا ، إذا ما كانت تفكر فيها ، إذا ما كانت تفكر في حياتها. ليس لي بها اتصال. أعتقد أنها رأت الصور التي أرسلتها إليها مع المحامي. أحياناً أتمنى لو أتحدث إليها وأكون معها. وأحياناً أشعر بتهديد شديد..... لمجرد أنها تحيا في مكان ما. **(سكتة)**

فـــــــران : **(تستكمل)** أحياناً أتساءل ما إذا كانت ستلعب دوراً في حياة تارا حين تصبح أكبر ..... بالطبع لن أخفي الحقيقة عن تارا . سأتبع النظريات الحديثة التي تقول بضرورة معرفة الطفل بتاريخه. **(قرع)** حلمت يوماً أننا معاً - أنا وهي وتارا - على صخرة بشاطئ في مكان ما رطب وعاصف. هذا كل ما أتذكره. **(سكتة)**

مـــــــولي : إنها ابنتك .

فـــــــران : أعلم أنها ابنتي . ملكي . يخاطب معكوسة .

مـــــــولي : نعم ؟

فـــــــران : أبداً. كلمات متقاطعة .

مـــــــولي : آه . **(سكتة)**

فـــــــران : بدأت في العزف على الكمان مرة أخرى .

مـــــــولي : رائع .

فـــــــران : نعم كالعودة لصديق قديم . عدت لتلك المقطوعات التي حرمت نفسي منها لأعوام طوال ..... تلك المقطوعات التي كنت أعزفها قبل أن تموت أمي. أتذكر حين كنا صغاراً، حين كنا نضايقها لحد الجنون كانت تقول إننا سنقضي على حياتها هكذا وتغلق على نفسها باب الحمام، كنا نبكي ونبكي و ونضرب الباب ونرجوها أن تخرج، ألا تموت، ولن نفعل هذا ثانية. كنت أجري وأحضر الكمان وأعزف كل ما أعرفه من موسيقا فتخرج في الحال.

مـــــــولي : أوه ، فران . **(قرع)**

فـــــــران : حكت لي مرة أن موتسارت حين كان في السابعة عشرة، وبخه أبوه

وقال له تستطيع أن تصبح عازف كمان عظيم فقط لو مارست العزف على الكمان. لقد كتب موتسارت ستة كونشرتات بين السابعة عشرة والتاسعة عشرة. كانت الكونشيرتو هروبًا، هروبًا من العزف. **(قرع . تراقب فران تارا)**

فـــــــــران : **(تستكمل)** يا إلهى، إنى أحبها لدرجة العبادة. **(قرع)** ألفت لها أغنيتين. لا يفارقان رأسى .

مـــــــــولـى : فران ! كم هو رائع ! إحكى لى عنهما .

فـــــــــران : الأولى أغنيها لها عند تناولها اللبن .

مـــــــــولـى : **(منشرحة)** أوه .

فـــــــــران : **(تغنى)** "من الأبقار أو الغنم، لبن لبن لبن . بالهناء والشفاء من الفم ينزلق! نحبه نحبه نحبه من الأبقار أو الغنم! ها هو الفلاح يحمل الوعاء ، يحلب اللبن ويشكر البقر. ينزل للمدينة وفى متجر الألبان يبيع اللبن. من الأبقار أو الغنم، لبن لبن لبن . بالهناء والشفاء من من الفم ينزلق! نحبه نحبه نحبه من الأبقار أو الغنم."

مـــــــــولـى : **(تراقب الفتاتين النائمتين بسعادة)** يا إلهى، انظرى إليهما . ملاكين. **(تنظر لها لتتأكد من أنها تنظر)** لا أريد أن أعود للبيت .

فـــــــــران : والثانية لتجلس تارا على النونية .

مـــــــــولـى : أوه ، يا لها من أغنية كثيرة الإستعمال .

فـــــــــران : **(تغنى)** "هيا - هيا - هيا- هيا-. هل سمعت عن ذلك الولد. كان بالأتوبيس ولد. أراد أن يذهب للحمام ذلك الولد. قال لسائق الاتوبيس سيدى إلى الحمام انطلق ."

((تمت))

القيد

بيرل كليج

مقدمة المؤلفة

تعد مسرحيتا "القيد" و "أتوبيس منتصف الليل " أول مسرحيتين فى مجموعة مما أسميه المسرحية الأخلاقية. وهدفى من هذه المجموعة أن أصور بدقة واقع المرأة الأمريكية الإفريقية المعاصرة فى محاولة لإعادة وضع تعريف للأختية بقصد استمرار بقائنا فى الحياة .

وكلتا المسرحيتين تناقش ضعف وعزلة الفتيات السوداوات اللائى تنبذهن الثقافة فتصبحن فرائس لأولئك الذين كان من الواجب عليهم حمايتهن، ثم تدفعهن الظروف إلى الارتياب فى تلك القيم التقليدية التى كانت من قبل عونًا لأمهاتهن وجداتهن، لأنها الآن لا تمت بصلة لحياتهن .

تم إنتاج "القيد" إنتاجًا مشتركًا بين مشروع المرأة و المسرح الفيدرالى الجديد The New Federal Theatre تحت إشراف چوليا مايك و وودى كينج على الترتيب، وتم تقديم العرض على مسرح چوديث أندرسون Judith Anderson بنيويورك من ٢٨ فبراير إلى ٢٢ مارس ١٩٩٢ بطاقم العمل التالى :

روزا	***كارين مالينا وايت***
مدير خشبة المسرح	***ميلودى أ. بيل***
إرشادات مسرحية	***بيتى فاون و إريكا فاون***
مدير المسرح	***كورمى واشبرن وشيرى ويلز***
توزيع	***سوزان هاسكنز***

تم توثيق مسرحية "القيد" وتطويرها من خلال "مشروع المرأة وآثارها الفنية" و "مشروع أطلنطا للمؤلفين المسرحيين بالجنوب الشرقى" وذلك من خلال منحة قدمها "صندوق مؤسسة روكفيلر لإنتاج الفنون المختلفة" .

الزمان :

١٩٩١

المكان :

حجرة بسرير واحد فى شقة بهارلم بنيويورك .

الشخصيات :

روزا چنكينز ، فتاة سوداء فى السادسة عشر، تدمن تدخين الكراك .

((اليـــوم الأول))

(خشبة المسرح والبيت مظلمان تمامًا . تنزل صورة على شاشة فى خلفية المسرح مكتوب عليها : اليوم الأول . تظل هذه الصورة لعشر ثوان ثم تختفى ويعود الظلام الدامس لكل المسرح . والأصوات التى نسمعها يجب أن تنبعث فجأة من هذا الظلام بادئة بصرخة عالية . وهذه الأصوات أصوات شجار وصراع ومحاولة للهروب ثم إمساك الشخص الذى يحاول أن يهرب . وخلال كل هذا لا يسمع سوى صوت واحد هو صوت روزا چاكسون، فتاة تدمن تدخين الكراك وتبلغ من العمر ستة عشر عامًا . ويجب أن يكون واضحًا أن هناك صراعًا ولكن سبب هذا الصراع يجب أن يكون مجهولاً تمامًا مما يزيد من الطبيعة المخيفة لهذه الأصوات).

روزا : (تصرخ وتبكى وتتوسل فى الظلام) ماذا تفعل؟ لا ! توقف! لا يا أبى ! أرجوك لا ! توقف عن هذا ! توقف! لا تفعل هذا يا أبى ! أبى! أبى ! انتظر، انتظر يا أبى! أرجوك لا تفعل ذلك ! أرجوك، أرجوك يا أبى !

(يتوقف صوت الصراع فجاءة ولكن يبقى صوت الشهيق المرتفع. نسمع صوت خطوات ثم صوت باب يصفع وصوت قفل يغلق بقوة. ثم يسود السكون حتى تقطعه صرخة روزا) .

روزا : أبى ى ى ى ى ى ى !

(تغمر الأضواء المسرح . روزا جالسة منعطفة على نفسها فى

منتصف الحجرة . تشهق بصوت عالٍ . الغرفة من حولها صغيرة ومزدحمة بأثاثات قديمة . يوجد تلفاز وزهور بلاستيكية "ربما ثمار فاكهة بلاستيكية" . توجد صور متواضعة لجون كيندى ومارتن لوثر كينج وبوبى كيندى . توجد كذلك صورة باهتة قديمة للمسيح). (تبكى روزا بمرارة لبضع دقائق ثم تنتصب فجاءة) .

روزا : أمى ؟ **(تتنصت بدقة ثم تتحدث بتردد)** . أمى؟ أهو أنت؟ **(تتصنت مرة أخرى ثم تتحدث بغضب)** سمعتك هناك تتنصتين. أى أم أنت؟ كيف تسمحين له يفعل هذا بى؟ إنك لا تحبيننى! لم تحبينى مطلقًا ! إنك تكرهيننى! جميعًا تكرهوننى! **(تنعطف مرة أخرى على نفسها وتشهق. تتوقف فجأة وتعتدل فى جلستها . هذه المرة تكون أكثر مكراً. مازالت تتنصت)** أمى؟ أمى، أمازلت هناك؟ لم أقصد أن أفعل ذلك يا أمى. تعلمين أننى لم أقصد ذلك. أعلم أنك تحبيننى. وأنا يا أمى، أنا ابنتك التى تحبك. **(تتنصت)** أمى؟ هل تسمعيننى؟ أعلم أنك تسمعيننى. أستطيع أن أسمع أنفاسك! حدثينى يا أمى . قولى شيئًا .أى شيء! **(يعاودها الغضب)** حسنًا ، لا تتحدثى! ولكنى لا أتدخل فى شئونكم! لا تتدخلوا إذن فى شئونى! لا يجب أن تحبسونى هنا لو أنكم لا تريدون البقاء هنا! وسوف أخرج كما يحدث فى كل مرة. تعلمين يا أمى أننى سأخرج! اذهبى إذن لعملك ولا تقفى فى إنتظار ما سأفعله . سأفعل ما يروق لى ولن تستطيعى أن تفعلى شيئًا على الإطلاق . أسعيدة أنت بما أنا فيه ؟ **(تتنصت مرة أخرى وفجأة ينتابها خوف)** أمى، أرجوك أخرجينى من هنا. أمى أرجوك أخرجينى من هنا! إنى خائفة يا أمى .لا تتركونى هنا هكذا. أرجوك يا أمى أخرجينى من هنا . لن أقول لأبى، ولن يكتشف شيئًا ، ولن أذهب لأى مكان. ثقى بى يا أمى. كلمة شرف! **(لا**

صوت يأتى من الخارج مطلقًا . فجأة ينتابها غضب شديد) إفتحوا هذا الباب، إنظروا لى !

(تندفع روزا إلى الباب وللمرة الأولى نرى أنها مقيدة إلى المدفئة بسلسلة سميكة طويلة . طولها ستة أمتار مما يسمح لها بحرية فى الحركة عدا أن تصل للباب وسمكها متاسب لتقييد فتاة. والسلسلة موضوعة بقدمها اليسرى. تندفع ناحية الباب ولكن القيد يجذبها للخلف ويلوى كاحلها. تعوى فى ألم وتجلس مرة أخرى. تمسك السلسلة وتحاول أن تخلص قدمها منها ولكنها لا تستطيع . تتوجه للمدفئة وتحاول أن تخلص السلسلة منها ولكنها لا تستطيع. تزداد حدة ثورتها وهى تصارع مع السلسلة بلا جدوى . تبدو كحيوان مقيد بقفص. تخرج أصوات هادرة من حلقها تعبر عن الإحباط والغضب الشديدين. تزرع غرفتها جيئة وذهوبًا فى مواجهة الواقع الذى تعانيه. تبدو متوحشة لا يسيطر عليها شىء. تجذب القيد ، تهزه، تحركه يمينًا وشمالاً إلى ما غير ذلك. تقف لاهثة تتجول بنظراتها فى الحجرة . فجأة تنزع صورة لأمها وأبيها وهى معهما فى سن أصغر وترميها بعنف على الأرض. ينتشر الزجاج المحطم على الأرض ويهدئها صوت تحطيمه قليلاً . تنهار بجوار الزجاج المحطم وتبكى بصوت مرتفع. بعد دقيقة تعتدل فى جلستها وتنظر للزجاج المحطم. تلتقط قطعة من الزجاج وهى مستمرة فى البكاء وتقترب بها من رسغها . يبطء تحاول أن تقطع شريانها. ولكن أعصابها تخذلها فتتراجع عن هذه الفكرة . تظل قطعة الزجاج بيدها المرتعشة للحظات طوال ثم ترميها وتنهار لتصبح كومة ساكنة على الأرض) .

((إظلام))

((اليــوم الثــانى))

(تضئ الأضواء . روزا تتجول تبحث عن شيء بمقدار ما يتيح لها قيدها . لا تتحرك بحرية فغالبًا ما تجذب السلسلة بعض الأشياء فى طريقها فتسقط وهكذا) .

روزا : **(تجذب السلسلة بغضب)** اللعنة! **(ترتمى على الأريكة محبطة وغاضبة . تواجه المشاهدين ويبدو أنها تراهم لأول مرة. يجفل وجهها ولكنه يعود فى الحال إلى الملامح الشيطانية للمدن) .**

روزا : ألديكم كبريت؟ **(ترفع سيجارة متكسرة)** هاى! إنى أحدثكم! هل لديكم كبريت؟ **(تغضب لعدم وجود استجابة)** ليست بوصة هذه التى بيدى. واضح؟ إنها سيجارة ونستون. **(قرع)** آه، فهمت . إننى مختفية، مضبوط؟ تنظرون لى ولكنكم لا ترون شيئًا، مضبوط؟ إذن ، لا عليكم. **(قرع)** على أية حال، ربما لاتدخنون . ربما تخافون على صحتكم. ربما معكم كبريت ولكنكم لن تعطونى إياه. **(قرع)** أبى قال لكم لا تتحدثوا معى، مضبوط؟ قال لكم لا تستمعوا لأى شيء تقوله لأنها مدمنة وقد تغويكم لتصبحوا مدمنين مثلها. اللعنة! **(ترمى السيجارة. وفى خلال حديثها تتحرك بقلق فى كل المكان . كثيراً ما تصطدم السلسلة بيدها لأن قلقها يجعلها لا تستطيع أن تتفادى ذلك. كما أنها مدمنة وبالتالى تشعر بتأثير حرمانها من المخدر)** . هؤلاء الزنوج القرويون يظنون أن بإمكانهم تقييدى هنا كمرضى الجذام. ولكنهم مخطئون. لست كلبًا أصم! أستطيع أن أتخلص من هذا وأعود للشارع قبل أن يعود هؤلاء القردة من عملهم الليلة .

ضيعت وقتًا طويلاً بالأمس لأنني كنت في حالة انعدام توازن أو شيء كهذا. لم أكن أصدق أن هذا يحدث لي دونًا عن الناس أجمعين! والآن، أعلم أنني أوشك على الجنون..... كما حدث في أحد أفلام هذا الأسبوع. يأخذونني بالأحضان حين أعود للبيت وينتهي الأمر بهذا القطران .

أبي أعطى الرجل المال وحسب دون أن يتحدث معه مطلقًا عما سيفعله لو تركوني وحدي . والآن إنني حتى مندهشة لذلك. اعتاد أن ينام ! ولكنه كان يتحدث بهذا الهراء عن الاستنجاد بالشرطة. لذلك كان الجميع لا يسمحون لي بالدخول. كانوا يخافون من شرطة أبي.

كان ينوي ذلك فعلاً في كل مرة. وفي كل مرة كان الزنوج لا يرجعون عما يفعلون . كان أبي يقول لهم لابد أن تخجلوا مما تفعلون ، من هذا الزفت الذي تبيعونه للأطفال. لم يكن هناك من يتعدى السابعة عشرة سواء من يبيعون أو من يشترون! لم يطلب أبي الشرطة هذه المرة أيضًا وأعتقد أنه مل الحديث في هذا الموضوع.

أو ربما كان يحاول أن يخدعني. يجعلني أظن أنه لن يفعل شيئًا ثم هوب! يصب عليّ هذا القطران! لقد نمت طوال يوم السبت . كنت لم أنم لثلاثة أيام. ربما أربعة. وفي الصباح التالي ، خرجت لأودعهما قبل أن يذهبا للعمل . كانا جالسين يتحدثان بصوت منخفض وتوقفا فجأة حين اقتربت ، ثم نظر كلاهما للآخر وجذب أبي لي كرسيا .

كان يبدو عليهما أن هناك أمراً خطيراً ، حتى ظننت أنهما سيعيدانني للإصلاحية. ثم ذهب أبي للحمام وأحضر حقيبة كبيرة. ثم اقترب مني وعانقني وأخذ يحكي كيف كانا سيعيدين بمولدي، وأنني سأظل للأبد ابنتهما، وأنهما يحبانني حبًا شديداً . قلت هذا

رائع ولكن ما الذى بهذه الحقيبة اللعينة؟ ثم نظرت لأمى فوجدتها تبكى.

أمى لم تبك منذ كنت فى الثالثة عشرة حين ذهبت للإصلاحية. لاشك أنه شيء خطير إذن . أعلم أن ذلك تفكير مجذوبين ولكننى ظننت فعلاً أنهما سيقتلاننى. كان من الواضح أن بالحقيبة شيئًا ثقيلا . قلت لنفسى لا شك أن أبى أحضر مطرقة أو شيء كهذا وسوف يضربانى على رأسى حتى أموت ثم يضعانى فى هذه الحقيبة ويلقيانى بالنهر . **(تضحك)** هراء مجانين، مضبوط؟ ولكن، كما تعرف، حين تخاف يفرز لك عقلك كل الأفكار المنتنة . ثم أخذ أبى هذه السلسلة الكبيرة وقيدنى . وبدأت أجرى فى الحجرة وحاولت أن أختبئ فى أمى فأمسكتنى وأخذنا نبكى معًا. "أنقذينى يا أمى ! أنقذينى". ولكن هذا المشهد لم يؤثر فى أبى كما لا تؤثر الأفلام فى الزنوج . جذبنى من يدى بعيداً عنها وجعلها تذهب للعمل . لم تكن تريد أن تذهب . صرخت وبكيت وطلبت منها ألا تذهب وأخذت هى أيضًا تبكى . كان أبى قد أمسكنى بقوة حتى أننى لم أستطع أن أتنفس ثم أخذ يحدث أمى بصوت هادئ ويذكرها بأنهما ناقشا الأمر وأن هذا هو الحل الوحيد لإنقاذى . وهكذا نظرت لى ثم نزعت حقيبتها وجرت للخارج. ثم أصبحت بمفردى مع أبى . **(تلتقط السيجارة مرة أخرى)** لاشك أن واحداً منكم معه كبريت. أقسم أنها ونستون . لو كانت بوصة ما كنت سأدخنها، مضبوط؟ **(قرع)** إننى أكره السجائر على أية حال. كانت مدرستى فى المدرسة الثانوية تضبطنا ونحن ندخن فى الحمام وتجعلنا نرميها فى المرحاض. لم أكن لأفعل ما تأمرنى ولكنى أطيعها حتى لا أضر باولا صديقتى . عادة قذرة . هكذا كانت تقول مس يونج . التدخين عادة قذرة.

باولا تقول التدخين لا شيء . هناك عادات قذرة كثيرة تستطيع أن

تحكى عنها لأى فاجرة إن أرادت **(تضحك)** إنها امرأة مجنونة. تستطيع أن تقول أى شىء لأى شخص ثم تتركه وتمشى. فى الغالب يكون هذا الكلام مفاجأة لهم ولذلك لا يستطيعون أن يقولوا أى شىء . ربما يضحكون وحسب. لا أستطيع أن أفعل ذلك . حين أبدأ الهزار يبدأون الشجار . والسبب أنها جميلة . حين تتحدث ينشغلون عن الاستماع إليها بالنظر لها . **(تلمس السلسلة وتقفز فقد نسيتها للحظة)** . قلت لباولا إن عليها التوقف عن التدخين لأنها حبلى وهذا الزفت يضر بالطفل . قالت إنها توقفت عن تدخين القنب ولن تتوقف عن شىء آخر . ثم طرفت بعينها كما لو كانت تعرف شيئًا لا أعرفه . سألتها إذا ما كان داريل مازال يجتمع بها فقالت أن هذا سؤال شخصى، مما يعنى نعم ! ولكن باولا امرأة غريبة ولا يستطيع أحد أن يكون واثقًا من أى شىء تفعله .

أنا وهى اعتدنا أن ندخن القنب معًا حين كنا فى الصف السابع، فى فصل مس يونج . كانت مس يونج تقرأ لنا قصصًا فى نهاية اليوم قبل عودتنا للبيت، ودائمًا يكون مزاجى عال العال ومن دقيقة لأخرى كانت باولا توقظنى من النوم .

كثيرون يحبون القنب ولكنى لا أفضله تمامًا. فى رأيى أنه إذا كنت سأواجه نفس المشكلات لأحصل على النقود فلأشترى إذن أفضل شئ. لا أريد أن أنام فى مكان ما وفمى مفتوح .أريد أن أبقى يقظة كى أشعر بنشوة المخدر! **(تنظر حولها بسخط)** .

لم يتركا حتى التليفزيون. إحدى الشقروات الفاجرات من الإصلاحية قالت لأمى ربما التليفزيون هو السبب فى لجوئها للمخدرات وهكذا حرمت أمى على مشاهدة التليفزيون. عدا مسلسل كريسى شو . قالت إن أبطاله نماذج جيدة. آه، نعم . ضعونى فى منزل فخم ملىء بالنقود وسأكون نموذجًا جيداً.

حاولت أن أجعلها تفهم أن الإثارة فى التليفزيون لا تقارن بما يجرى

على الطبيعة في الشارع! دائمًا شئ ما يحدث هناك. ودائمًا لا يرون. أو يرون ويديرون وجوههم فزعًا . أنا لا يفزعنى شىء. رأيت وأنا فى السادسة عشر مالم يروه وهم فى الأربعين. عيسى يقول إذا لم تدخل على الشىء دخل هو عليك **(قرع)** لا . يقول إذا دخل الشىء عليك فإنك ستدخل..... لا . **(قرع)** إذا دخل ..... **(قرع)** اللعنة! لا أدرى كيف قالها ولكنها كانت جملة ذات معنى جيد. **(قرع)** أشعر كأننى قمامة! **(قرع ثم بصوت أعلى)** أشعر كأننى قمامة ! ولا يقول أحد إنهما يحبانى . إنهما يقولان هذا ولكنهما لا يشعرانه. وإلا **(يرتفع صوتها حتى يصل إلى صراخ فى نهاية الجملة)** لما تركانى وحدى هنا **(قرع)** يقولان دائمًا إن الحياة صعبة . هل فرض عليهما أحد أن يعملا طوال اليوم طوال الأسبوع فى مستشفى هارلم . **(قرع)** .
ما كانا يستطيعان العثور على. ترى من أخبرهما ؟ أبى لم يعرض مكافأة. لم يقل : خمسة وعشرون جنيها لمن يجد هذه الفتاة . لو كان أبى عرض مكافأة لكنت أول من سيخبره بمكانى . أعتقد أن الشخص نفسه هو أحق من يحصل على مكافأة التجسس على نفسه، مضبوط؟ اللعنة ! **(تقف غاضبة)** اللعنة!

(تجلس مرة أخرى . ترفع ركبتيها وتهتز للأمام والخلف فى غضب. إنها فعلاً تحتاج لبعض الكراك . فجأة ترمى علبة كبريت تحت السرير . تجذب السلسلة وتتمدد وبصعوبة تصل إليها . تجلس منهكة وتشعل الونستون. تسحب نفسًا عميقًا ثم تسعل سعالاً كريهًا. لا تستطيع أن تتنفس لعدة ثوان . بعد أن ينتهى السعال تأخذ نفسًا عميقًا وتنظر حولها . تطفئ الونستون . تتقوس. تضم ركبتيها إلى صدرها. تحنى رأسها. تهتز فى صمت للأمام والخلف).

((اليـوم الثـالث))

(تحاول روزا أن تنام على الأريكة . الأريكة عليها مفرش طفولى متعدد الألوان وعليه رسومات كاريكاتورية . تغير نومتها من وقت لآخر ولكنها لا تستطيع أن تستقر على نومة مريحة والقيد فى قدمها. تجلس فى إحباط) .

روزا : الحقونى! **(تنتظر . تتنصت. ثم بصوت أعلى)** الحقونى! **(تتنصت)** الحقونى، إنهم يحاولون قتلى! **(تتنصت)** آه، نسيت . الزنوج يتجهون للرصيف الآخر حين يسمعون هذا النداء. **(تفكر لدقيقة)** حريق! **(تتنصت . لا جديد)** اللعنة! يمكن أن يشب حريق وأحترق ولا يدرى أحد أين أنا . لابد أن يسجنا على ما فعلاه فى . **(فزع)** هل أستطيع فعلاً أن أطلب لهما الشرطة..... سيقتلنى أبى! **(فزع)** لا يستطيع أن يقتلنى! وكيف سيقتلنى وسيكون بالسجن . ستموت أمى لوحدث ذلك . اللعنة !
ربما ينقذنى عيسى . ربما يأتى هنا ومعه سيارات المطافئ. وهكذا أخرج من هنا قبل أن يعود أبى وأمى .
عيسى لن يقرف نفسه بهذه الأعمال . ربما سيقول ستهرب هذه المرة مثلما هربت من قبل . ربما لا يدرى أنهما هذه المرة وضعا فى قدمى قيداً . ربما يظن أنهما أرسلانى للجنوب مرة أخرى . إنه جالس الآن ويظن أن هذا ما حدث . **(تضحك)** لن أهرب ثانية إلى ألاباما . هؤلاء الزنوج القرويون . أخذوا ينصحون لى ويحكون لى كيف أن أمى قلقة وأننى فتاة طيبة حتى عدت..... حين حاولت أن أصرف أحد شيكات التأمين الاجتماعى الخاص بجدتى كانوا ينظرون لى كأننى قتلت قتيلاً . تشكر الظروف أن هؤلاء القمامة لا يدخلون

الحكومة . لو قلت للحكومة شيكى فقد لأعطت لك غيره.
هؤلاء الزنوج لا يقام لهم وزن غير أن الصراف كان يعرف جدتى فاتصل بها وأخبرها بأننى هناك ومعى الشيك وأنه سيصرفه هذه المرة ولكن فى المرة القادمة يجب أن ترسل موافقة مكتوبة بالصرف وشكرته جدتى وقالت إنها ستفعل ذلك فى المرة القادمة. وحين عدت للبيت إتصلت بعمى وانتقما منى معًا . لم أسمع جدتى من قبل تتحدث كل هذا الهراء . لقد ظننت أنهما سيطلبان لى الشرطة ولكنهما اكتفيا بأن أعادانى إلى هنا مرة أخرى .
جدتى تكره أن تسمعنى أتفوه بألفاظى البذيئة . سمعتنى مرة أتحدث فى التليفون مع إحدى صديقاتى . لا أتذكر كيف كنت أتحدث ولكنى كنت أتحدث ..... كما أتحدث . ربما كانت تظن أننى المسيح. المهم ، أخذت السماعة وقالت "أعتذر عن لغة حفيدتى . هذه الألفاظ لم تتعلمها من البيت". ثم أغلقت السماعة وأخذتنى للمرحاض وغسلت فمى بالصابون . كنت تقريبًا فى الخامسة عشرة ولكن جدتى لا تهتم بالسن الفعلى . إنهم يحددون للواحد السن الذى يريدونه . والسن الذى حددته جدتى هو العاشرة. كان هذا هو سنى فى الصيف الذى جئنا فيه إلى هنا ولم تستطع أن تتخطى هذا السن . كنت فى العاشرة حينئذ وسأظل فى العاشرة للأبد . سمعت ألفاظى البذيئة ولم تستطع أن تتخيل أن طفلة فى العاشرة تقول هذه الألفاظ .
لا أحد يتحدث هكذا فى تسكيجى . ألفاظهم بذيئة ولكن ليس كما فى نيويورك . الجميع فى نيويورك يشتمون طوال اليوم . حين يغضبون وحين يفرحون وفى كل وقت .
فى أول يوم جئنا إلى هنا كنت أشاهدهم وهم ينقلون حاجياتنا للداخل ورأيت رجلاً يترنح. كانت أول مرة أرى فيها سكيراً ، فحدقت فيه بنظرتى القروية الساذجة ورآنى فسبني. (تضحك)

علام تنظرين يا ابنة الزنا؟ هكذا صرخ فى وجهى، حتى كدت أموت رعبًا!
نيويورك مختلفة تمامًا عن ألاباما. ألاباما هذه تبدو كأنها فى كوكب آخر أو شىء كهذا . حين أتيت إلى هنا شعرت باختلاف شديد. إننى لم أذهب قط إلى مونتجومرى عدا مرة فى أتوبيس الكنيسة. أبواى قالا إننا سنذهب إلى نيويورك حتى تلتحقى بمدرسة أفضل وتكون هناك فرص أكثر. آه، نعم. فرص أكثر بالنسبة لأى شىء ؟ ولكننى لم أكن متذمرة. على العكس كنت سعيدة للغاية .
لم أر أولادا فى سنى قط يفعلون ما يفعله الزنوج فى نيويورك. إنهم يفعلون كل شىء. فى الحادية عشرة أو الثانية عشرة ويشربون ويدخنون ويمارسون الجنس كما لو كانوا فى الثلاثين. كما لو كانوا بلا رقيب أو حسيب .
ولم أمارس شيئًا من هذا القطران لفترة طويلة . كنت فعلاً ملاكًا .
كان زملائى بالمدرسة يطلقون على اسم باما ويسخرون منى لأنى لا أفعل ما يفعلون. كنت أقاوم فى البداية ولكنى التقيت بعد ذلك بعيسى وحكى لى كثيراً عن حياة نيويورك . أشياء كثيرة كنت أحتاج أن أعرفها حكى لى عنها . بالإضافة إلى أنه كان لطيفًا جداً وعطوفًا جداً. كان من بورتو ريكو . لم ألتق بواحد من بورتو ريكو فى تسكيجى بألاباما . كان يسمع أن اسمى روزا فظن أنى من بورتو ريكو ولكن أحد الزنوج قال له ان لى لكنة غريبة . ظن أنها لكنة أسبانية أو شيئًا كهذا ولكنهم قالوا له إنها لكنة ألاباما فسخر من ذلك .
بعد ذلك عرفت إنه لم يكن يسخر منى . إنه يسخر من كل شىء. ليس فقط ما يستحق السخرية ولكن أشياء أخرى كثيرة غريبة . يسخر مثلاً من أن أبوى جاءا إلى هنا من أجل حياة أفضل. يقول

لى : انظرى لهما الآن ، لقد وفرت لهما الحياة الأفضل وظيفتين وابنة مدمنة . كان يرى فى ذلك سخرية حقيقية . أسرة عيسى انتقلت أيضًا من بورتو ريكو إلى نيويورك . حسنًا ، هذا بالنسبة لأمه ، أما أبوه فلم يخبرنى عنه شيئًا وأنا لم أسأله. الناس فى ألاباما يسألون الواحد عن قصة حياته لمجرد أن يجلسوا بجواره فى الأتوبيس . ولكن الناس فى نيويورك لا يعبثون فى هذه القمامة .
أبواى كانا يفعلان ذلك فى البداية حين أتينا إلى هنا. كانا يمشيان، يحدقان فى كل شيء ويصيحان "أووووه! إنها حقًا نيويورك!" كالقروى الذى يهبط من الأتوبيس ، يصيح "نيويورك! أم الدنيا! ناطحات السحاب! كل شيء تتمناه فى حياتك!" ثم يسلبه زنوج نيويورك كل شيء يملكه ويعود! **(تضحك)** .
ذهبنا يومًا لنرى تمثال الحرية . كان الجميع مشدوهون كما لو كانوا واقفين أمام معجزة . وكان هناك ذلك الرجل الذى يحكى لك عن التمثال. ربما يكرر ما يقول خمسة وعشرين مرة فى اليوم . إنه حتى لا ينظر لك. لو استمعت، استمعت. وإن لم تستمتع فهذا أفضل. لأنه فى الحالتين سيأخذ الأجر . ربما تعلم هذا من المدرسين. **(تضحك)** .
أم عيسى كانت تخشى أن تصحبه لأماكن كثيرة لأنها لم تكن تتحدث الإنجليزية بالصورة المقبولة . لذلك فإنه حتى الآن لم ير تمثال الحرية رغم أنه أتى إلى هنا فى الخامسة . قلت له لابد أن آخذك يومًا إلى هناك ونستمع إلى ذلك الرجل الأبله . أم عيسى تشبه تلك المرأة فى "قصة الحى الغربى" . المرأة ذات الفستان القرنفلى والصديق الوسيم . كان عيسى يحب هذا الفيلم لأنه يذكره بأمه . ولكن عيسى لم يكن يشبهها. إنه يشبه الزنوج . كنت أظن أن أهالى بورتو ريكو يشبهون المكسيكيين ولكن معظمهم يشبه الزنوج . وربما كان بتسكيجى بعض أهالى بورتو ريكو ولم أتعرف

عليهم .
ولكن عيسى ليس به شيء من حياة القرية . لا شيء يرهبه . ينظر لأبشع شيء ثم يمشي كأن لم يكن . إن عينه حتى لا تطرف . كان في مدرستنا ولد اقترض نقوداً من أصحابه ثم رفض أن يردها، فانتظروه خارج المدرسة وحين خرج قفزوا من سيارتهم وأطلقوا عليه الرصاص. وانتابنا الفزع فأخذنا نجرى ونصرخ . أما عيسى فإنه حتى لم يقفز. استمر في طريقه كأن لم يكن شئ. يبدو أنه مهما يحدث لن يكون مفاجأة لهذا الزنجي .
أعتقد أن السبب أنه رأى هذا القطران كثيراً. وهكذا بدأ يدخن المخدرات بالإضافة لأشياء أخرى شنيعة. أشياء أخرى شنيعة تسمع عمن يفعلونها ولكنك لا تراهم شخصيًا أبداً . **(قرع ثم تهز كتفيها بلا مبالاة)** إنه لن يهتم لو قلت ما يفعله ..... كما أنني لا أخاف منه .
أم عيسى كان لديها صديق، اتفقنا ؟ وكان هذا الزنجي مدمن كراك فأخفت منه هذا الزفت. كانت تريد أن تساعده لكي يتخلص من هذا القطران. حسنًا ، أصرت ألا تخبره، فأطلق عليها الرصاص ثم قلب الشقة حتى وجده وجلس يدخن بهدوء حتى أتى عيسى .
كانت أم عيسى متمددة على الأرض في الحجرة التالية وقد فارقت الحياة وهذا الزنجي يدخن المخدرات كأن شيئًا لم يحدث. حكى لي عيسى أن هذا الزنجي لم يخبره حتى أن أمه ماتت . كل ما حدث أنه انصرف وقبل أن ينصرف قال لعيسى "أمك بالمطبخ" **(قرع).**
وبعد أن دفنت قال لي عيسى إنه بدأ يفكر في هذا الزنجي. كان جالسًا يدخن في هدوء بينما السيدة ملقاة بجواره بلا حياة .قال عيسى: حسنًا، لو كان هذا القطران الذي يدخنه رائعًا لهذا الحد، فلأجربه. قلت له إنه محبط الآن بسبب ما حدث لأمه وأن كل شيء سيصبح فيما بعد على ما يرام. قال لي إنه لم يطلب مشورتي وأنه

فقط يحكى لى عما حدث.
ومع ذلك بقيت تصرفاته كشخص عادى وليس كمدمن. ولكنه الآن لا يتصرف كشخص عادى إلا إذا تناول هذا القطران، وبعد أن يتناوله مباشرة يبدو غريبًا ويتحدث كالمجنون . حين كان عيسى يريد أن يعدل المزاج كان يتحدث عن القتل. كنت أعرف أن سبب ذلك هو ما حدث لأمه ولذلك أحاول أن أغير الموضوع ولكنه ما يلبث أن يعود إليه . كانت باولا تخاف من عيسى حين يتحدث هكذا، لأنها لم تكن تعرفه كما أعرفه أنا. لقد تعرفت عليه منذ الحادية عشرة . كيف أخاف منه بعد كل هذا ؟
إننى واثقة من أنى لم أكن لأدخن هذا الزفت لولا عيسى. لم يكن واضحًا أن له تأثيراً سيئًا على عيسى. كان يبيعه ،لذلك كان دائمًا معه بعض منه . بالإضافة إلى أنه امتلك الشقة من تأمين أمه، فلم يكن عليه أن يذهب لمقهى أو أى مكان آخر ليدخن الكراك. كان يستطيع أن يدخن وهو فوق سريره .
ولكنه بعد ذلك قال لى إن أصحابنا سوف يتضايقون لو لم أدخن مثلهم. ربما يظنون أنك من الشرطة أو تتجسسين عليهم أو شيئًا من هذا . هؤلاء الزنوج تخيلوا أنفسهم أبطالا فى فيلم من الأفلام التى يشاهدونها . تخيلوا أنى شرطية متنكرة أرسلتنى الشرطة لأتجسس عليهم، على هؤلاء الزنوج الفقراء الذين لا يعلم بهم أحد فى الكون.
ولكن الزنوج متخلفون عقليًا ويصدقون هذا الهراء. لقد سمعت زنجيين يتحدثان عما إذا كنت شرطية متنكرة أم لا . قال أحدهما: لا، لأن الشرطة توظف أناسًا أفضل من ذلك . وجن جنونى. قلت لنفسى : روزا! هل تغضبين هكذا من أجل جملة قالها مدمن كراك. ماذا حدث لك يافتاة؟ لكننى لم أكن أريد أن أسمع هذا الكلام الوقح لأننى لم أكن قد هبطت لمستواه. قلت لنفسى ساعتها :

حسنًا ، فلأجرب .
وكان ذلك القطران شيئًا رائعًا . "يعدل المزاج" بصحيح . بعده لا تدرى أين أنت أو كيف تبدو أو ماذا يفعل الزنوج حولك فى الحجرة أو أى شيء . تشعر بشيء جميل وحسب . ولا تحتاج لمن يشاركوك هذا الشعور(قرع) .
كل المشكلة أن تأثيره لا يدوم طويلاً . وبمجرد أن تشعر بتأثيره الرائع، ستحتاج أن تشعر به مرة أخرى ومرة أخرى . لماذا لا تجربوه؟ أعنى أنكم لو احتجم لشيء فسيكون أفضل شيء. كما أنكم لو كنتم حذرين فستتحكمون فيه ولا تدعوه يتحكم فيكم .
كم أتمنى أن يجربه أبى مرة. أراهن أنه سيصبح بعده رجلاً ظريفًا .
إن أبى لا يشرب سوى البيرة وأمى لا تشرب شيئًا. من أين إذن سيشعران بما أتحدث عنه؟ كانا يقولان لى دائمًا - "قولى لا وحسب" . ماذا يعنى بحق الجحيم هذا الهراء ؟
كنت أظن أن أبى يعرف كل شيئًا. ولكن لا يستطيع أى شخص أن يعرف كل شئ عن نيويورك. ولا حتى عن هارلم . ولا حتى عمارة فى هارلم . حين اختفيت لأسبوع، كنت أقيم ببيت قبل هذا ببيتين. وكنت أرى أبى وأمى يقفان فى النافذة ويسألان كل من يمر عنى . ونصف الزنوج الذين سألاهم كانوا يدخنون معى حتى منتصف الليل ولكنهم لم يدلوهما على شيء .
أبى كان يريد أن يقتل عيسى حين اكتشف أنى أدخن هذا الزفت ولكنى لم أكن لأخبره أين هو. كان يتحدث كما لو كان عيسى هو المسئول عن أننى أدخن. كان يقول : لو كان فعلاً "صديقًا" ما أعطاك ذلك الزفت. **(تضحك)** لم يكن أبداً يريدنى أن أصادق عيسى بعد ما حدث لأمه . قلت له إن عيسى ليس له ذنب ولكن أبى لم يكن يريد أن يستمع لهذا الهراء. كان يعلم أن عيسى أصبحت معه شقة وكان لا يريد أن أتردد عليه. هذا كل ما كان

يخشاه ، لم يخطر بباله أبداً موضوع الإدمان .
(تضحك) كانت شقة عيسى مكتظة بمدمنى الكراك. لم يكن هناك مكان لنختلى فيه لو أردنا ذلك. كما أن هذا الشىء لم يخطر أبداً على فكر عيسى . لا أدرى لماذا . أعتقد بسبب ما حدث لأمه من علاقتها بذلك الرجل. لكننى واثقة أنه لا يريد لأنى حاولت بنفسى أن أغريه . المخدرات هى كل حياة عيسى وأى شىء دونها لا يهم . ربما لذلك أراد أن أدخن. حتى ندخن معًا . سيصبح التدخين هكذا رومانسيًا. **(تضحك)** كان يقول لى دائمًا إنه لا يفكر فى الاجتماع بأمرأة ولكن إذا أردت أنا أن أجتمع برجل فإنه لن يتضايق. ولكننى لم أكن أريد ذلك . وهكذا حاولت إغراءه أكثر من مرة. وفى النهاية قال لى إنه سيعلمنى شيئًا يحب أن يرانى وأنا أفعله . قلت لا مانع .....
فى البداية ظننت أننى أستطيع أن أفعله هنا ليمر الوقت . ولكنى اكتشفت أنى لا أستطيع أن أفعله إلا أمام أحد .
أحيانًا حين كنا نحتاج نقوداً ، كان عيسى يجعلنى أفعل ذلك أمام الزنوج. كانوا يتعجبون من أننى مازلت حتى الآن عذراء . ولكنى أعتقد أن عيسى هو الوحيد الذى كان يراقبنى لأنه كان ينظر فى وجهى مباشرة، حتى يرى الارتياح على وجهى بعد أن أنتهى.
كنت أحب أن أسمع عيسى وهو ينطق اسمى كالأسبان. "رررررروزا!". كانت الراء تدور فى فمه وكنت لا أستطيع أن أقاوم سحرها. كنت أكون فى غاية الشبق حين ينطق اسمى .
فى الليلة الماضية حين أتى أبى وأمى قررت أن أنام وعيناى مفتوحتين وكأننى قد فارقت الحياة . ولكننى عدلت عن هذه الفكرة فقمت وجلست. ودخلا وأخذت أمى تحضننى وتقبلنى وكان يبدو على أبى الاطمئنان والراحة لما أنا عليه يبدو أنهما كانا سعيدين لأنهما وجدانى . كانا يخشيان أن يفتحا الباب فلا يجدانى . هذا

ماتوقعاه. حسنًا ، خاب توقعهما هذه المرة ولكنهما فى المرة القادمة سيكونا صائبين تمامًا .

كان لابد أن أسألهما كيف يمكن أن أهرب هذه المرة . إنهما حتى لا يفكان القيد وهما معى . وحين أذهب لدورة المياه تذهب معى أمى، وحين يبدو على الحرج تحكى لى كيف كانت تغير لى حفاضاتى المتسخة حين كنت صغيرة ثم تجلس معى حتى نخرج معًا . وحين يحين موعد النوم ينصرف أبى وعلى وجهه مسحة حزن كأنه يريد أن يقول "إن ما يحدث لك يؤلمنى أكثر مما يؤلمك". أكره الآباء الذين يقولون هذا الهراء لأبنائهم. يكاد الأبناء يقولون لهم "اضربونا ولا تتحدثوا كثيراً ".

(تضحك) أو شكت أن أقولها لأبى. حين كنت صغيرة كنت أصرخ بشدة من أول ضربة حتى يشفق أبى علىّ ويتركنى ودائمًا كانت خطتى موفقة . بل إنه لم يفكر فى أن يضربنى ثانية حتى بلغت الثالثة عشرة. حين هربت أكثر من مرة من الإصلاحية .ولم يكن أمامه حل آخر وإلا أنا أيضًا.كنت أقول فى نفسى : حسنًا فلتفعل بى ماتريد أو تتركنى كى أدخن! وهكذا خلع حزامه وضربنى مرتين ولكن أبى رقيق القلب لا يستطيع أن يضرب أكثر من هذا .

لكنهم لا يفهمون ما تشعر به حين تتناول المخدرات . فى آخر مرة كنت فيها فى الإصلاحية كانوا يمرون علينا وكل واحد منا يذكر اسمه ويعلن عن ندمه لأنه مدمن ثم يقول كما هو مفترض : هذا القطران لن أعود له ثانية . وحين جاء دورى قلت : اسمى روزا چاكسون وكل ما أتمناه أن تكون معى قطعة مخدرات الآن . وضحك الجميع، اما الإخصائى فقد كاد يموت من الغيظ وقال : ليس شيئًا عجيبًا فى إدمانك المخدرات . قلت : بل كل شىء عجيب فى إدمان المخدرات!

المشكلة أنهم يتحدثون كثيراً عن المخدرات ولكنهم يصلون إلى ذلك الشعور الرائع الذى تتركه لديك ويصمتون . هل يسرق الواحد جدته من أجل شئ لا يفوق فى روعته كل شئ،. ألا تفهمون؟

((إظلام))

((اليـــوم الرابع))

(تذرع روزا المكان جيئة وذهوبًا وفى يدها سيجارة تدخنها وفى ساقها القيد. يبدو أنها أتقنت الحركة بهذا القيد، فحين تستدير تشقلب السلسلة مما يتيح لها سرعة أكبر فى الاستدارة . أى أنها أصبحت أكثر كفاءة فى التحرك عما كانت عليه فى الأيام الأولى. لم يعد القيد شيئًا غريبًا كما كان فى البداية، ولكنه أصبح شيئًا مستفزاً عما كان فى البداية) .

روزا : **(تطفئ السيجارة فى مطفئة تفيض بالأعقاب، تواصل المشى . تشعل سيجارة أخرى بولاعة بيك. تسحب نفسًا عميقًا . تسعل . تطفئ السيجارة)** .قال أبى لا يجب أن أدخن فى سن مبكرة لأنه مضر بالصحة. **(تضحك)** أبى مثالى. **(تشعل سيجارة أخرى. تسحب نفسًا عميقًا . تغير ملامح وجهها بحيث يبدو عليه الاستهجان)** إنى أكره السجائر . ولكن لابد أن أدخن شيئًا ما. كلما رأتنى أمى تقول لى : كل ما أطلبه منك أن تدخنى مرة واحدة فى اليوم ، وكلام كثير من هذا الهراء الذى تسمعه فى الإصلاحية. اللعنة ..... أريد سيجارة كراك بأى وسيلة! كل ذرة فى جسمى تريد سيجارة كراك .
كان لابد أن يبحث عنى عيسى الآن. هذا المومس. إنه لا يفكر فى

مطلقًا ، إنه وحسب يهتم بى من أجل ..... اللعنة، لا أدرى لماذا يهتم بى . إنه لايدرى حتى أننى هنا. أعلم أنه لا يدرى أننى هنا وإلا فكر فى طريقة ليتصل بى. كأن يمرر رسالة من تحت الباب أو شئ كهذا (تخطر على بالها فكرة) اللعنة ! هل يستطيع أن يمرر رسالة من تحت الباب ..... (تذهب لترى المسافة بين الأرض والباب. تعود غاضبة للغاية. تمزع بضع صفحات من مجلة وتطويها. تمررها من تحت الباب لترى مدى إمكانية ذلك. تمر الأوراق. هناك مساحة كافية). جميل! جميل! (تروح وتجىء حانقة) كان يستطيع أن يمرر لى تذكرة . كان يستطيع أن يمرر لى تذكرة كل يوم. لم يكن أبى وأمى ليعرفا مطلقًا . كنت سأدخنها فى الصباح وحين يعودا لن يستطيعا حتى أن يشما الرائحة. اللعنة ! لماذا لم أفكر فى هذا من قبل؟ سأمرر رسالة لعيسى. سأكتب له عما يجب أن يفعله. (تبحث عن ورقة وقلم. تجد ورقة وقلم رصاص. تكتب بسرعة)

(تضىء بعض الأضواء وتستمر لعشرين ثانية بينما روزا تكتب رسالتها : عزيزى عيسى. لقد قيدانى بسلسلة فى البيت. احضر لى المخدر . روزا) .

(تنظر روزا للخطاب ثم تغير رأيها . تتغير الأضواء كعلامة على كتابة خطاب جديد) .

(عزيزى عيسى . لقد قيدانى بسلسلة فى البيت .أحضر لى المخدر. صديقتك للأبد روزا).

(تخبو الأضواء)

(تطوى روزا الخطاب، وتنظر حولها بسرعة. تتذكر أنه ليس هناك وسيلة لتوصيل الخطاب له) . اللعنة! (تجر السلسلة ناحية النافذة ولكنها لا تستطيع أن تصل للنافذة . تحاول أن تجذبها ناحية

التليفون. ولكن السلسلة قصيرة للغاية . وحين يملؤها الإحباط تأخذ في جر وجذب السلسلة في غضب شديد) . اللعنة! أريد ..... هذا..... الزفت.....يترك.....قدمي! **(تمزق خطاب عيسى في نوبة غضب وتجلس. تهتز للخلف والأمام بسرعة)** .

نعم، سوف أموت هنا وحدى دون أن يدرى بى أحد . أشعر بهذا ولكنى لا أستطيع أن أفعل شيئًا. أعرف أين دوائى. أعرف من يملكه وأعرف كيف يمكن أن يعطيه لى. ولكنى لا أستطيع أن أفعل شيئًا. إنهما يقتلانى. إنهما يقضيان على . **(قرع ثم تحاول تهدئة نفسها)** ولكن كل شيئًا سيكون على ما يرام . كل ما على أن أبقى هنا حتى الثامنة عشرة، بعدها لن يكون لهما سلطان على.

سأعيش مع عيسى بعد أن أبلغ الثامنة عشرة، هكذا قال لى .

أعلم أن عيسى يحبنى وسيكون لديه دائمًا ما ندخنه. **(قرع)** أين هذا المومس؟ كان لابد أن يأتى ويطرق الباب الآن . كان لابد أن يقفز إلى هنا بحصانه الأبيض كما فى الأفلام. أحب هذا الهراء.

أحب أن يحدث شئ غريب .أحب أن يحدث شئ ما لايحدث مائتى مرة فى اليوم كل يوم **(قرع. بعد ذلك تصرخ روزا أكثر من مرة فى إحباط تام)** عيسى ليس هكذا . وأنا ليست هكذا . وكل ما يحدث ليس هكذا. **(تضحك)** إذن فلماذا أصرخ؟ أريد فقط أن أدخن بعض الكراك، أتفهمون؟

حين تبدأ فى تدخين هذا القطران، لا يحكون لك عن هذا الزفت الذى تشعره حين لا تجده. ينسون هذه النقطة ، أليس كذلك؟

ذات مرة، غاب عيسى عن الزنوج ليومين، كانوا كالمجانين. لقد عادت إلى روحى حين جاء أبى ليأخذنى. كان عيسى قد تركنى معهم كضمان لعودته. قال لهم إنه سيذهب ليحضر المائة دولار التى أخذها منهم. لم يخبرنى بهذا، قال لى سأخبرك فيما بعد. قلت له :تخبرنى بماذا ؟ لم يخبرنى بأنه أخذ من الزنوج مائه دولار.

الزنوج قد يقتلون قتيلاً من أجل دولارين فما بالك بمائة دولار. قال لى لاتخافى، الموضوع بسيط، سأعود فى الحال، ونطرد هؤلاء الزنوج من هنا، ونعيش معًا، أنا وأنت وحدنا .

كنت غبية للغاية، كنت أصدق هذا اللئيم. كنت أقول : لا مانع ياحبيبى. وكان لابد أن أقول : لا أيها، المومس. قل لى من أين ستحصل على النقود وسأذهب أنا لأحضرها ولتبقى أنت هنا معهم. قبلنى هذا المومس وتركنى مع الزنوج واختفى . فى البداية كان مع الزنوج ما يدخنونه ولذلك لم يتعرضوا لى . ولكن بعد ذلك بدأوا يسألوننى أين ذهب. وقلت لهم لا أدرى . قالوا لى إن لم يعد بالمائة دولار سوف نغتصبك واحداً تلو الآخر .

وبدأت أفكر فى وسيلة للهروب من هذا المأزق. فكرت فيما علمه لى عيسى . عرضت على أحدهم أن يشاهدنى وأنا أفعل ذلك، بشرط أن أكون أنا وهو فقط. فالزنوج يتشجعون ويهيجون حين يكونون جماعة . وافق فدخلنا حجرة النوم وأغلق الباب. وبدأت أفعلها وشيئًا فشيئًا بدأ هو أيضًا يفعل ذلك ، ثم أبعد يدى وحاول أن يقحمنى بين فخذيه . وحاولت أن أقول له إننى أخشى الإيدز ولكنه لم يكن ليسمع وكنت أحاول ألا يعلو صوتنا حتى لا يدخل أحد من الخارج ثم سمعنا طرقًا شديداً على الباب وكان أبى . ثم أمسكنى الزنوج وصوبوا على رأسى المسدس وطلبوا من أبى أن يدفع المائة دولار ووقف أبى يشاهد هذا المنظر. قلت لنفسى أبى لاشك ليست معه كل هذه النقود الآن . ثم مد أبى يده إلى جيبه وأخرج لفة أوراق أعطاها للزنجى الذى معى فى الحجرة وكانت مائة دولار بالتمام والكمال. عرفت من ذلك أن عيسى هو الذى قال لأبى أن يأتى ويأخذنى وإلا ما الذى يجعل أبى يمشى فى هارلم وفى جيبه كل هذه النقدية .

ثم قال هذا الزنجى لأبى : خذ، إذن ، صغيرتك المدمنة، ودفعنى

حـتـى أنتى اصطدمت بصـدر أبى. أبى حـتـى لم ينظر لى . خلع معطفـه ووضعـه على كتـفى ومـشـينا وهو ممسك بذراعى كطفلة صغيـرة مذنبة. وحين عدنا للبيت، بدأت أمى تبكى وترفع وجهى كى تنظر فـيـه . أعلم أننى كنت أبدو بشعـة . لم أكن قـد تذوقت الطعام ليومين أو ثلاثة وكان شعرى واقفًا على رأسى لأنها أخذت تصففه ثم يقف ثم تصففه ثم يقف . كنت ساعتـهـا أريد أن أهرش فى رأسى بأى وسيلة ولكنى لم أستطع لأن أمى كانت قد ضمتنى لصدرها وكان ذراعى بجانبى . وبالطبع لم أكن أستطيع أن أستأذن منهـا لأفـعل ذلك . وهكذا بقيت فى حضنها أحـاول أن أهدئهـا . وكـان أبى جالسًا يبكى وينظر لى . وكـانت أمى كلمـا مـشت فى الحجرة تعثرت. كما لو كنت قد أعطيتهم سيجارة كراك.

آلمنى هذا أكثر من أى شىء. لم أر أبى فى حيـاتى يبكى . رأيتـه غاضبًا مجنونًا كـثيراً . حتى ذلك لم يكن بسـببى . كـان بسبب زنجى أحمق أو مدمن صفيق أو شىء تقوله أمى ، ولكنه أبداً لم يبك ، لم يبك حين ماتت أمه. تلقى المكالمة ثم اتجه للجنوب دفنها وعاد ولكنه لم ينهر للحظة . ولذلك شعرت بالألم حين رأيته يبكى من أجلى. أحبك يا أبى .....

وهكذا تركت أمى وذهبت ووقفت أمامه وقلت له : لا تقلق علىّ يا أبى. إنى بخير. ولم يفعل شيئًا سوى أن نظر لى وانهمرت الدموع من عينيه على ذقنه وتركها دون أن يمسحها، كما لو كان لا يشعر بها . ولم يكن معى مناديل فمددت يدى أمسح دموعه بكمى. وأمسك يدى بشدة حتى إننى ظننت أنه يريد أن يحطم أصابعى ونظر إلىّ وأخذ يردد اسمى ويردده ويردده : روزا ، روزا ، روزا كما لو كان غير واثق أن الواقفة أمامه هو أنا . أما أمى فكانت تدور فى الحجرة وتولول .

كان الأمر كما لو كان مشهداً تليفزيونيًا. كنت لا أتوقع أبداً أن

يحـدث هذا المشـهـد مـعي. وحين ذهبت للنوم كـانت أمى مـازالت تبكى فى حجرتهـا. أما أبى فـقد ظل جالسًا بجوارى على السرير ينظر لى كـمـا لو كـان فى حلم . ثم استـيـقظت لأذهب للمـرحـاض فـمشى خلفى وانتظرنى حتى خرجت وقبل أن أعـود لسريرى ضمنى لصدره وشعرت به يرتجف كما لو كان مدمنًا لـم يتناول مخدره منذ فترة طويلة . قلت لنفسى هذا الزفت الذى أدمنه أسوأ بكثير إذن مما ظننت، يكفى أنه السبب فى أن يرتجف أبى ويبكى هكذا .
ولكن كـيف أجعلهم يفـهـمون أننى مـعذورة، كيف أشرح لهم ذلك الشعور الذى أشعره حين أتعاطى المخدر. لن يفهـموا . مـثل هؤلاء ليس لهم مكان إلا فى قرية خربة مثل تكسيجى بالاباما .
كان أبى دائمًا يغنى حين كنا نعيش هنـاك. صوت أبى جميل يشبه صوت لوثر فاندروس . هو وأمى كانا دائمًا يغنيـان فى السيـارة . سيارة قديمة اشترها أبى من أحد الأشخاص. كنا نأتى بها إلى هنا. وحين نصل إلى هارلم كـانت تقف ولا تعمل ثانيـة . كنت أقول لأبى لو أن السيارة وقفت فى بروكلين هل ستبقى فى بروكلين وتبحث لك عن بيت وكان يضحك ويقول ربما. **(قرع)** .
لولا أن أبى وصل فى الوقت المضبوط كان ذلك الزنجى سيغتصبنى . ولكن ليست هذه هى الكارثة: الكارثة أن عيـسى مـا كان ليعـود فى وقت قريب. لذا اتصل بأبى وأخبره بمكانى. **(تضحك)** لم يصبر أبى، دفع البـاب ودخل ، أبى مـتـهـور. كـان من الممكن أن يقـتلوه بغبائه هذا. (قرع) لو عـرف نوعيـة الزنوج هنا مـا كان يأتى بى إلى هنا . إن الخيانة أكثر ما يميزهم فى نيويورك. تظن أنك تستطيع أن تواجـه خيانـتهم ولكنك فى الحقـيـقـة لا تسـتطيـع. هؤلاء الزنوج لا يهتمون بأى إنسان غير أنفسهم. عيسى مثـلاً المفروض أنه صديقى ولكن انظر مـاذا فـعل! **(قرع)** أبى أيضًا كـان تصرفـه سيئًا. أخذ يضرب البـاب كمـا لو كان سيقـتله ثم دخل وليس معـه أى شىء ولا

حتى عصا. كل ما فعله أن وقف وأخذ يهذى : أين ابنتى؟ أين هى؟ أين روزا ؟

((إظلام))

((اليوم الخامس))

(روزا أمام تلفاز صغير على منضدة. تلفاز صغير أبيض وأسود بصورة مهزوزة . تغير قنواته بسرعة دون أن تنظر. تحاول بلا جدوى أن تضبطه وتجد شيئًا يعجبها. فى النهاية تغلقه وقد ملأها الإحباط، ثم تذرع الحجرة جيئة وذهوبًا. مازال القيد فى ساقها ولكنها تتحرك الآن كما لو كانت مولودة به) .

قالت أمى إنها سعيدة لأنى عدت كما كنت ولذلك سيسمحون لى بالتليفزيون . كيف كان من الممكن ألا أعود كما كنت وقد قيادنى هكذا ؟ وكيف كنت من قبل؟ أى شخص كنت بحق الجحيم؟ روزا وهى تعيش بألاباما . روزا قبل أن تلتقى بعيسى. روزا قبل أن تعرف شيئًا عن المخدرات . هل هذا ما يتطلعون إليه. **(قرع)** إنى أشتاق إليها أيضًا ولكنها رحلت ، رحلت ، رحلت .

(تروح وتجىء ببطء . يبدو أنها تفكر) .

أبى يقول إن تصرفاتى جيدة ولذلك فإنه لن يقيدنى سوى يومين آخرين "حتى تطمئنى". أوشكت أن أقول له ولكن الأمر يحتاج أكثر من ذلك حتى تطمئن ولكنى لم أقل شيئًا. لو كنت قلت شيئًا كهذا ما كان سيحرر قدمى من هذا القيد أبداً .
قال لى إنه يخشى أن يعود بى الشارع إلى ما كنت عليه، وكأن

الشـارع كـائن غـريب مرعب ينتظرك على الناصية بدلاً من الزنوج الذين يبحثون عن شخص يشترى منهم المخدرات .
ولكن كيف أقول له هذا ؟ قلت له لا تخش على من الشارع يا أبى فضمنى إلى صدره وقال لى لا شىء بالخارج يناسبك، قلت له : نعم هذا صحيح . **(تحاول مع التلفاز مرة أخرى . تطفئه)** .
المشكلة أنك حين تعود للتليفزيون بعد يومين تشعر كأنك لا تريده . فى البداية لا تنتبه ولكن شيئًا فشيئًا يروق لك حتى لا تستطيع أن تنهض من أمامه .
أبى نصحنى بأن أصلى لأبتعد عن المخدرات. إننى لم أفكر أبداً فى الذهاب لإصلاحية دينية . بعض الناس يفعلون هذا. وطوال الوقت يسمعون من يقول لهم : دع النور يحل محل المخدر فى الروح. اترك نفسك للرب. وكلام من هذا القبيل. ربما يؤثر هذا فى بعض الزنوج ولكنى واثقة أنه لا يؤثر فىّ .
المخدرات تجعلك تفعل أشياء شنيعة فعلاً . قلت لكم من قبل إننى سرقت شيك جدتى . لقد سرقت شيكات كثيرة. كان كبار السن أمثال جدتى ينتظرون شيكاتهم وأنا أعلم أنها ضاعت فى المخدرات منذ يومين . ولكنى لا أهتم. أقول اللعنة عليهم وعليها . كثيراً ما أفكر وأقول كيف تركنى عيسى مع هؤلاء الزنوج! لم يكن يهمه مطلقًا ما يحدث لى. ربما كانوا قذفونى من النافذة ..... إنهم يفعلون هذا ! حدث أن قذف الزنوج المدمنون فتاة من النافذة بالقرب من الدوران الأسبوع الماضى. جردوها من ملابسها وقذفوها من النافذة.
قال لى أبى إن الرب هو الوحيد القادر على المخدرات. قلت له هذا القيد أيضًا قادر على المخدرات . يبدو أنه غضب من ردى هذا . (قرع) قلت له أقصد أن هذا القيد يمنعنى من الذهاب لأماكن كثيرة، أليس كذلك؟ حتى إن لم أكن أنا أفكر فى المخدرات فإن

هناك من يذكرنى بها. **(قرع).**
قال لى أبى إنه يعرف أنى فتاة طيبة وأنه يثق بى. أوشكت أن أقول له : يارجل ! إننا فى هارلم. لا شىء إسمه ثقة فى هارلم! **(قرع)** إنى لا أثق بأى شخص **(قرع)** لا شىء هنا فى هارلم سوى هؤلاء الزنوج الذين يموتون ويريدون أن أموت معهم . لاشىء سوى هذا. **(تنظر حولها) .**
أما هنا فلا شىء بالمرة . الطعام والمرحاض والتليفزيون. أى شىء أقسى من حياة كهذه؟ **(تغضب فجأة)** وعلام تنظرون بحق الجحيم؟

((إظلام))

((اليوم السادس))

(تجلس روزا على الأريكة وهى تدخن. تدلك كاحلها وهى شاردة تفكر. تطفئ السيجارة. مازالت تفكر . تنهض وتمشى فى الحجرة. لم يعد القيد بقدمها ولكنها تعرج قليلاً وكلما جلست تدلك كاحلها كما لو كان متورمًا).
(تتجه للتليفون الذى يبدو واضحًا أنه لأول مرة بالحجرة. تلتقط السماعة وتطلب رقمًا بتردد. تضع السماعة قبل أن تنهى الرقم. تفكر لدقيقة . تطلب الرقم مرة أخرى . تنتظر الرد) .
من هذا ؟ ..... أريد أن أتحدث لعيسى. روزا . **(تنتظر حتى يأتى وحين يتحدث تنفجر فيه غضبًا)** أين كنت، أيها المومس.....؟ نعم. أنا روزا. ومن تظننى؟ أين كنت طوال هذا الوقت؟ ..... لا ! لا تحك لى هذه القصص الفاترة ! لا أريد أن أسمعها! لقد تركتنى معهم وهربت أيها المومس، أين ذهبت؟ ..... قلت لا تحك لى قصصك هذه ..... لا أريد أن أسمعها. لقد أمسكا بى وقيدانى بسبب حماقتك! هل تسمعنى . قيدانى بسلسلة كأننى كلب . لو

كنت فكرت وأتيت إلى هنا لكنت عرفت ذلك أيها المومس ..... لا تقل لى هذا الكلام الفارغ. تعلم أنهما يعملان طوال اليوم أم كنت تظن أنهم سيأخذون أجازة ليجلسا معى ويرقبانى؟ إنك لئيم وتعرف كل شىء أيها العاهر . جعلتنى أدخن المخدرات والآن تريد أن تتخلى عنى. أيها الفاجر ، أيها المومس، أيها العاهر ..... لا لم أنته. مازال لدى الكثير لأقوله لك ..... **(يقاطعها الآن وشيئًا فشيئًا تغير لهجتا وتبدأ فى الاستماع أكثر من التحدث . يتغير أسلوبهـا فى الكلام من العـراك إلى الكلام الهـادئ الوقح إلى التوسل غير الصريح بامتداد المكالمة)** . لا. لم يخبرنى أحد بمكانك لم أر أى واحد منهم . قلت لك إنى كنت مقيدة!..... أين كنت؟ لماذا؟ فعلاً؟ متى؟ ذهبوا لك؟ الذين تركتنى معهم؟ ..... إذن فلماذا تركتنى معهم؟ ..... ولكن حتى إن لم تكن تعرف، كان لابد أن تأخذنى معك..... لقد أوشكوا أن يقتلونى! تعلم أننى لا أكذب!..... لا ..... لا ..... لم يحدث شىء من هذا ..... أستطيع أن أمنع هذا ، تعلم ذلك ..... إننى لا أخاف من الزنوج المدمنين ..... ولاحتى أنت! ..... منذ متى لم أدخن المخدرات، ماذا تعنى ؟ لم أعد أتعاطى المخدرات أيها المومس لأننى لم أعد مدمنة . لقد بقيت هنا بدون هذا القطران خمسة أيام . لقد تعودت على هذا . إذن ، طظ فيك ياعيسى طظ فيك..... لا . أمى على وشك العودة للبيت ، لا تقترب بوجهك الأسود من هنا . ولا حتى غداً . لا أريد هذا القطران مرة الأخرى . اتصلت بك فقط حتى لا تحاول أت تقترب منى ثانية حتى لو رأيتنى صدفة فى الطريق .... بل أنت المومس ..... بل أنت ..... لا علاقة بينى وبينك الآن !

((إظلام))

((اليوم السابع))

(روزا فى النافذة تدخن . تدخن السيجارة حتى آخرها تطفئها وتشعل غيرها . تظل عيناها عالقتين بالطريق حتى وهى تشعل السيجارة. يبدو أنها فى حالة انتظار. تذهب ناحية المنضدة. تجلس. تقف بالقرب من الباب وتتنصت . تتجه للنافذة. تتفحص الشارع. لا شىء. تجلس مرة أخرى فى سكون ثم تتحدث ببطء وقسوة لنفسها) .

اللعنة على هذا القطران! اللعنة! (تطفئ السيجارة . تطفئ التلفاز. تلتقط سماعة التليفون. تطلب رقمًا . تتوقف فى منتصفه . تضع السماعة . يبدو عليها الغضب الشديد . تجلس . تطلق تنهيدة طويلة) .

حسنًا ، سوف أصلى . (قرع) حسنًا ، لم أستطع .

(مرة أخرى تقف وتذرع المكان جيئة وذهوبًا . تقف بالقرب من المرحاض . تفتح الباب . تدخل وتحضر الحقيبة التى بها السلسلة وتتجه بها إلى الأريكة . تخرج السلسلة بحذر . تزنها فى يدها . لقد أصبحت هذه السلسلة شيئًا مألوفًا للغاية وغامضًا للغاية . تشعر بالراحة لأنها متحكمة فى القيد . بل إنها تضعه حول رسغها كأنه حلية . وفجأة تخلعه من رسغها وترميه ولكن بجوارها . لقد أدركت ما تفكر فيه وشعرت بالرعب منه. تجلس وتنظر للقيد ثم يُسمع قرع ، بعده تمد يدها مرة أخرى للقيد) .

(تُسمع على الباب طرقة مفاجئة مختلسة . تعيد يدها التى مدتها للقيد وقد شعرت بالذنب . تتجه للباب بسرعة وبهدوء. تتنصت . تُسمع طرقة أخرى مختلسة . تتحدث بصوت منخفض) .

عيسى؟ (قرع) عيسى ، هو أنت ؟

(تبدأ بسرعة فى فتح المغاليق والأقفال وقد زادتها رغبتها الشديدة فى فتح الباب إرتباكًا . حين تنتهى من فتح المغاليق والأقفال تسحب نفسًا عميقًا وتغلق عينيها للحظات ثم تفتح الباب) .

((تمـــت))

أتوبيس منتصف الليل

بيرل كليج

تعد مسرحية "أتوبيس منتصف الليل " المسرحية الأولى فى سلسلة من المسرحيات الأخلاقية التى أسعى من خلالها إلى تحديد وتأكيد تلك القيم والسلوكيات التى يجب أن تحافظ عليها المرأة السوداء -- وبالتعميم السود جميعًا - إذا أرادت أن تبقى على قيد الحياة فى القرن الواحد والعشرين! .

المؤلفة

تم إنتاج "أتوبيس منتصف الليل " إنتاجًا مشتركًا بين مشروع المرأة ومسرح نيو فيدرال بإشراف چوليا مايلز و ودى كينج على الترتيب على مسرح چوديث أندرسون بنيويورك من ٢٨ فبراير إلى ٢٢ مارس ١٩٩٢ بطاقم التمثيل التالى:

آفـا	***ليزا جاى هاملتون***
امرأة سوداء	***كليسر دورسى***
مدير خشبة المسرح	***ميلودى أ. بيل .***
إرشادات مسرحية	***بيتى فاون و.إريكا فاون***
مدير المسرح	***كورى واشبرن وشيرى ويلنر***
التوزيع	***سوزان هاسكنز***

تم توثيق مسرحية "أتوبيس منتصف الليل " وتطويرها من خلال "مشروع المرأة وآثارها الفنية" و "مشروع أطلنطا للمؤلفين المسرحيين بالجنوب الشرقى" وذلك من خلال منحة قدمها "صندوق مؤسسة روكفيلر لإنتاج الفنون المختلفة" .

الزمان :

٢٤ أكتوبر ١٩٧٠ ، العاشرة صباحًا .

كانت عودة محمد على الناجحة لحلبة الملاكمة بعد استبعاد دام لثلاثة أعوام بسبب دعوته إلى رفض أداء الخدمة العسكرية استناداً إلى العقيدة الدينية، كانت من دواعى ابتهاج جماعات السود. وعلى حين رفضت الولايات جميعًا السماح له باللعب، استطاع السنتور ليروى جونسون أن يقيم له مباراة فى ولاية چورچيا فى ليلة السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٧٠ .

لقد ارتفع ثمن التذكرة على جانبى الحلقة إلى مائة دولار. وتجمع المقامرون من كل أنحاء الدولة للمراهنة على الفائز، فلاشك أنها مناسبة جيدة ليلتقوا ببعضهم البعض ويتفاخروا بجمال زوجاتهم. لقد كان هذا الحدث بمثابة احتفال بذلك البطل الأسود الذى واجه الحكومة الأمريكية فى ذروة حرب فيتنام وبدا منتصراً . وفى المباراة، فى الجولة الثالثة، استطاع محمد على وكان فى الثامنة والعشرين من عمره أن يتغلب على خصمه چيرى كوارى بالضربة الفنية .

المكان :

محطة أتوبيس جرايهاوند فى جنوب دترويت بميشيجان .

الشخصيات :

آفـــا چونســـــون *فتاة سوداء فى العقد الثانى.*
فـــتـــاة ســـوداء *أيضًا فى العـقـد الثـانى*

توجيهات المؤلف للمخرج :

ترمز آفا لإمكانية التوسيع الواعى لدائرة الأختية لتضم كل امرأة سوداء وخصوصًا فيما يخص مشكلاتها وأزماتها. ويصبح على آفا أن تكون عاهرة لأن علينا أن نرى إمكانية الإنقاذ فى كل ذرة من جماعتنا . إذ لن نعطى فرصة للتمييز الطبقى أو الأحكام الأخلاقية الظاهرية أو التحامل الشخصى كى يمزقنا ويهزمنا. علينا أن نؤمن أنه بداخل كل منا وأى منا مرونة ومشاعر أختية راسخة من شأنها أن تجعلنا نحرر أنفسنا وينقذ بعضنا البعض .

ومن المهم ألا تظهر آفا بصورة هزلية مطلقة العنان، فسلوكها وأسلوبها مناسبان تمامًا للعالم الذى تعيش فيه، تمامًا مثل لغتها وصراحتها الجنسية . ولابد أن تكون آفا شخصية محبوبة تبعث على الإعجاب وذلك حتى يؤدى توحد المشاهدين معها إلى مساعدتهم على مواجهة التحامل الطبقى والتخلص منه .

من المهم أيضًا أن يبدو صمت الفتاة السوداء كرمز لكل فتاة سوداء منهكة جسديًا محطمة نفسيًا لا يتم التعامل مع كلماتها إلا بالتجاهل أو بأخذها كدليل على إدانتها . وبينما ترمز هذه الفتاة السوداء لكل تلك الفئة من النساء نجدها لا تتظاهر بأنها تعرف آلامهن . إنها شخصية مميزة، فهى ليست المرأة السوداء ولكنها امرأة سوداء .

وعلى الرغم من أن هذه الفتاة السوداء لا تنطق كلمة على المسرح إلا أن حضورها المادى على المسرح لابد أن يكون واضحًا قويًا . ولابد أن نلفت انتباه المشاهد لهيئتها الجيدة وقدرتها على استعادة التوازن والوعى من لحظة للحظة .

وفى الغالب يكون وجه الفتاة السوداء دميمًا لكنه حى . ولابد أن تُظهر فى تعبيرات وجهها وحركات جسدها ثقتها المتزايدة فى آفا ولكن الحذر مع ذلك لا يفارقها فذلك ما علمته لها حياتها القاسية .

الإظلام والصور :

المسرحية مقسمة إلى ثلاثين مشهداً يفصل بين كل مشهد والذى يليه إظلام، وفى كل إظلام يتم عرض صورة بالبروچكتور على شاشة بيضاء ضخمة . وهذه الصورة تتضمن رقم المشهد وجملة من الحوار بهذا المشهد، وكل الجمل التى تعرض على هذا النحو لابد من وضعها بين علامتى تنصيص . وتظل الصورة لعشر ثوان ثم تعود الأضواء .
والجمل التى تعرض بالصور هى :

١- "الإعلان الذى انتهى تواً هل كان عن أتوبيس أطلنطا ؟"

٢ - "تلك من سميت باسمها" .

٣ - "هل هناك شىء تريدين فعله؟"

٤ - "اطرفى بعينيك لو كنت تسمعيننى" .

٥ - "لا يليق هذا بحلوة مثلك" .

٦ - "ولكن الأمر يختلف مع الحيوانات" .

٧ - "ربما ينبغى أن تبقى هناك قليلاً " .

٨ - "دائمًا يكون فى ذهنى خطة" .

٩ - "ماذا يمكن أن أقول" .

١٠- "ولكن ليس بعد ما عرفتك" .

١١- "قلت لها إنى لم أكن أتظاهر" .

١٢- "وظننت أن صاعقة من البرق سوف تقضى علينا" .

١٣- "كان من الممكن أن تخبرينى وحسب" .

((المشـهـد الأول))

(فى الظلام نسمع وصول وإقلاع الأتوبيسات والإعلان عنها . يأتى صوت الإعلان الأخير ليعلن عن أتوبيس منتصف الليل لأطلنطا مع توقفات للاستراحة خلال الرحلة) .

((الصورة الأولى))

((الإعلان الذى انتهى توا هل كان عن أتوبيس أطلنطا ؟))

(حين تضىء الأضواء نرى فتاة سوداء تجلس بانكماش على أحد كراسى محطة الأتوبيس الجلدية البرتقالية الزاهية. ومن الصعب تحديد عمرها لأنها شعثاء غبراء. ترتدى هذه الفتاة بنطلون چينز من ذلك النوع الواسع عند نهايته وتى شيرت باهتة اللون وعليها شعار ضد الحرب وحذاء قديم. يبدو عليها إرهاق شديد ووجهها متسخ للغاية. بجوار كرسيها نجد حقيبتها البالية من ذلك النوع الذى يحمل على الظهر وقد ألقتها بجوار الكرسى بإهمال.

(بجوار هذه الفتاة هناك كرسيان خاليان. تغير الفتاة مكانها من كرسى لآخر بدون ارتياح وتحدق فى الأرض. تطوق جسدها بذراعيها وتحضنهما. تبدو وكأنها ترتجف رغم أن المكان دافئ) .

(تدخل آفا متعجلة، قلقة وبيدها حقيبة كبيرة قرنفلية اللون زاهية وحقيبة يد قرنفلية أيضًا وزاهية. ترتدى آفا ملابس ضيقة بألوان ملفتة للنظر وحذاء بكعب عال، ولكنها ليست كاريكاتور. إنها جذابة ولديها ثقة ملموسة بجسدها) .

آفــــــــا : الإعلان الذى انتهى تواً هل كان عن أتوبيس أطلنطا؟ فى أى وقت قالوا؟ منتصف الليل؟ لا يوجد أتوبيس قبله، أليس كذلك؟ قالوا لى لا يوجد أتوبيس بعد التاسعة والنصف وحتى منتصف الليل. **(لا ترد عليها الفتاة السوداء) .**

آفــــــــا : هل رأيت فتاة أتت إلى هنا؟ فى نفس حجمى. وعليها معطف جلد. وجميلة. **(لا ترد الفتاة) .**

آفــــــــا : جلد أحمر. لا يمكن أن تكون مرت ولم تلتفتى إليها. **(تنظر آفا مرة أخرى حولها بقلق ثم تعود للفتاة السوداء التى مازالت لم تستجب لها).**

آفــــــــا : هاى! إسمعى، إذا رأيتها، قولى لها أنى سأعود فى الحال. إتفقنا؟ ياهو! أنائمة أم ماذا؟ ياهو! **(لا تستجيب لها) .**

آفــــــــا : ياللقطران! **(تندفع آفا للخارج وتظل الفتاة السوداء بلا حركة) .**

((إظلام))

((المشهد الثانى))

((الصورة الثانية))

((تلك من سميت باسمها))

(تختفى الصورة، وتضىء الأضواء. تدخل آفا مرة أخرى وقد أصبحت الآن أهدأ من ذى قبل. تكوم حاجياتها على الكرسي بينهما وتجلس. تنظر حولها ببعض الرضا).

آفــــــــا : كرسيك بلا شك أفضل كرسى. حسنًا، أستطيع أن أرى كل شىء من هنا. **(لا تستجيب الفتاة السوداء) .**

آفـــــــــا : اسمى آفا . **(تمد يدها للمصافحة. تتجاهلها الفتاة السوداء)** . أعتقد أنك من ذلك النوع الصامت الجامد. **(تهز كتفيها استهجانًا)**. حاولى أن تكونى مقبولة .

آفـــــــــا : المفروض أن ألتقى هنا بصديقتى. لكنها دائمًا لا تحافظ على مواعيدها . قلت لها إن الاتوبيس سيقلع فى العاشرة وكان المفروض ألا تتأخر عن هذا الوقت. ربما اتصلت لتتأكد من موعد الإقلاع، وربما شعرت أننى أكذب بخصوص ذلك الزفت الموعد . حسنًا، لن يقلع الأتوبيس قبل منتصف الليل، أمامها وقت كاف. لا يمكن أن أفتقدها هنا! الحجرة جاهزة بالإضافة إلى أننى اشتريت التذاكر. ستستفيد كثيراً، أليس كذلك؟ **(تغير الفتاة السوداء جلستها ببؤس)**.

آفـــــــــا : هل أنت بخير؟ هاى! أنت بخير؟

(تغمض الفتاة السوداء عينيها بإرهاق. تفتح آفا حقيبة المكياج وتنظر لنفسها بدقة فى المرآة. تتأوه وتتفحص أدوات المكياج المختلطة بغير نظام . تعدل مكياجها بينما تتحدث . يتضمن هذا وضع أحمر شفاة وتحديد الشفتين وتصفيف الشعر ووضع كريم أساس ومساحيق حمراء ورسم العيون والماسكرا وغيرها . يجب أن تستمر عملية التجميل هذه طوال المشهد . ويكون تركيز آفا فى معظمه على مرآتها ولكنها من وقت لآخر تنظر للفتاة السوداء) .

آفـــــــــا : لا تركبين هذا الأتوبيس كثيراً، أليس كذلك؟ **(تضع آفا أحمر الشفاة بمهارة تامة)**.

آفـــــــــا : لا أعتقد ذلك. يجب أن تكونى سعيدة لأنى أتيت وجلست هنا لأن جلستك تثير المشاكل. واضح من جلستك بمفردك فى هذا الركن المظلم الخبيث. تجلسين كالبطة فى انتظار أى متشرد قضيبه فى يده

وعيناه على ما فى يدك. تفهمين ما أقصده؟ هل ترين هذا الرجل الواقف هناك؟ رأيته ينظر لى حين دخلت هنا. كان يبتسم لى كما لو كنت لا أساوي أكثر من أن أتصيد المتشردين السكارى من محطة الاتوبيس! **(يرتفع صوت آفا فى غضب حيث تتحدث فى اتجاه ذلك الرجل الذى أهانها)** .

آفـــــــا : هؤلاء الزنوج المتشردون يحتاجون من يقول لهم إنهم خارج قبيلتهم. لا يهمك. لن يأتى هنا. إنهم لا يتعرضون لك إلا حين تكونين بمفردك. **(تتحدث بصوت مرتفع مرة أخرى)**. حينئذ يتحولون إلى شجعان حقيقيين. حينئذ لن تستطيعى أن تقولى لهم إنهم كالقمامة! أرأيت ؟ إنه يغادر. إننى أعرفهم كما أعرف ظهر يدى. أعرف كيف يفكرون! **(تنظر آفا للفتاة السوداء باهتمام)** .

آفـــــــا : قلت لك إن إسمى آفا، مضبوط؟ معظم الناس لا يقابلون أى شخص بهذا الإسم سوى آفا جاردنر وهم حتى لا يقابلونها إنهم يعرفون اسمها من الأفلام .

تلك من سميت باسمها. اسمى بالكامل آفا جاردنر چونسون. ولكنى لا أقول كل ذلك لأن الزنوج يسخرون من كل شىء طالما لا يهمهم، تعرفين هذا ؟ **(تبدأ فى تصفيف شعرها بحماس وكفاءة)**.

آفـــــــا : هل تعلمين أنها كانت سوداء؟ لم تخبر أى شخص لأنها كانت تريد الظهور فى الأفلام ولكنها كانت فعلاً سوداء. أمى رأتها ذات مرة وقالت إن الواحد يستطيع أن يتأكد من ذلك حين يقترب منها. شعرها وكل شىء بها. أمى كانت تقول دائمًا إنها تنتمى لنا. ولكن أمى كانت تقول كلامًا فارغًا كثيراً يستطيع الواحد أن يصدقه أو يتجاهله . كانت تؤكد أنها سوداء وأنها ومس جاردنر كانتا أختين فى حياة أخرى لأنها تؤمن بالحياة أكثر من مرة ولكنى لا أعتقد ذلك. أعنى، أى وجه من وجوه الاحتمال يجعل نجمة هوليودية كبيرة مثل آفا جاردنر أختًا لأمى فى أية حياة! **(تضع**

فرشاة الشعر.تعصب رأسها. تنظر فى المرآة بدقة. تخلع العصابة).

آفــــــــا : فى العادة أبدو أفضل من هذا حين أكون مسافرة. عموماً الناس بالأتوبيس يكونون منهكين. وخصوصاً فى هذا الوقت المتأخر من الليل. هذه الصحبة مستثناة بالطبع! **(تجرب آفا أكثر من حلق)** .

آفــــــــا : إنى أكره الأتوبيس. أحب الطيران. الدرجة الأولى! المرة الأولى التى ركبت فيها طائرة كنت لا أريد أن أهبط؛ لولا أنى كنت جالسة بجوار صديق تونى الأحمق الذى ظل يلح أن أذهب معه لدورة المياه. **(تنظر حولها بقلق بحثاً عن صديقتها)** .

آفــــــــا : سأسعد بوصول صديقتى . واثقة من ذلك! أحياناً تبدو شديدة السواد. قلت لها إنها ستتحول بلاشك إلى فتاة بيضاء فى حياتها الجديدة !

لم أسمع مطلقاً عن فتاة التقت بشاب لطيف فى الأتوبيس. صديقتى التقت بشاب لطيف في القطار ذات مرة. كان يبدو لطيفاً مما حكت عنه. كانت قد أخذت القطار للجنوب لحضور جنازة أمها واستأذنها هذا الشاب لتشرب معه شيئاً. ولكنها كانت ذاهبة لجنازة أمها ولم تكن مستعدة للثرثرة. قالت له هذا بصراحة وبدلاً من أن يغضب كما يفعل الكثيرون حين تخبرهم بشئ حقيقى تأسف لها ثم طلب منها أن يشربا شيئاً دون حديث، فقط يجلسان ويتأملان المناظر للحظات. هذا ما قاله: يتأملان المناظر . يبدو كما لو كان مشهداً من فيلم، أليس كذلك؟ لهذا فهى تؤمن بالخيال فى المرتبة الأولى . لأن كثيراً منه يحدث لها . إنها تظن أن ذلك هو الحياة الواقعية.

الزنوج دائماً يريدون التحدث مع صديقتى ومع ذلك تظل هادئة. تستطيع أن تتعامل مع تلك السخافات التى يقولها المتشردون ولا تفقد أعصابها أبداً . لو استأذننى أحد أن نشرب شيئاً معاً ونتأمل

المناظر لقلت إنه نصاب. أماهي فقالت إنه مجامل، هذا جميل، ولكنه ظل يتحدث ويجامل طوال الطريق حتى نزل في واشنطن . وبعد لحظة قالت إنها كانت قد ملت حديثه تواً . تلك هي صديقتي. لا تحب الثرثرة. تونى أيضًا كذلك. يستطيعان أن يجلسا في حجرة وبدون تليفزيون ولا ينطقان كلمة لساعة كاملة. لو رأياك لأحباك! أما أنا فلا أستطيع أن أتحمل ذلك الزفت الهدوء. لابد أن يكون هناك ضوضاء! **(تغضب فجأة لتأخر صديقتها)** .

آفــــــا : أتمنى أن تأتى الآن فى الحال !

((إظلام))

((المشهد الثالث))

((الصورة الثالثة))

((هل هناك شيء تريدين فعله؟))

(آفا تدهن أظافر قدمها بدقة، وبين أصابعها قطع من القطن. تبدو هادئة، وتركيزها فيما تفعله. عينا الفتاة السوداء مغمضتان. تنتهى آفا من تزيين أظافرها وتغلق الزجاجة، ثم تنظر لأظافرها برضا) .

آفــــــا : يتحدثون عن الجليد هنا فى الأسبوع القادم ومازال الطقس صيفًا هنديًا فى الجنوب! طقس صنادل! **(تنفخ فى أظافرها)** أنت ذاهبة لأطلنطا أيضًا، أليس كذلك؟ **(تنظر الفتاة السوداء لآفا نظرة مخيفة)** .

آفــــــا : هدئى أعصابك يا حبيبتى. لا يهمنى أين أنت ذاهبة. هل يريحك هذا؟ لا يجب أبداً أن تفقدى أعصابك. هل يطاردك أحد؟ **(تهوى**

آفا على أظافرها بيدها وتنفخ فيها).

آفــــا : لم أسافر أبداً أبعد من واشنطن. صديقتى أيضًا كذلك . ولدت بواشنطن ولكنها رحلت للشمال بمجرد أن استطاعت. كنت أتمنى ألا يمتد القطر أبعد من ذلك. إنى أكره هذا القطر . تونى لديه صديق يعيش فى ضاحية نائية. كنت أظن أن الزنوج يهربون من شخص ما ولكن تونى قال لى إنه لم يعد يستطيع أن يتحمل أى ضوضاء بعدما عاد من فيتنام. عاد بعينين جاحظتين أيضًا. ودائمًا تصبح عيناه أكبر وأكبر حين يتحدث عن أى شىء..... ولكن أطلنطا من المفروض أن تكون مدينة كبيرة ، فلنر. **(تنظر حولها مرة أخرى بحثًا عن صديقتها).**

آفــــا : إنها فعلاً تقضى على أعصابى بهذه التصرفات القذرة . أحيانًا أفكر فى كل مالا يعجبنى فى صديقتى وأقول إذن ماذا تبقى بها ليعجبك؟ ولكن هناك ما يعجبنى فيها ولكن من الصعب أن أعبر عنه بالكلمات، تعرفين هذا؟ لا تذكرينى بهذه الأشياء . بيننا وبين أطلنطا إثنان وعشرون ساعة ولا أريد أن يدور الشر بعقلى كل هذا الوقت. أكره أن أركب الأتوبيس بمفردى. يكون الاتوبيس مقبولاً حين يكون معك أحد ولكن حين تكونين بمفردك يكون هناك فى الغالب زنجى متشرد يبتسم فى وجهك ويعتذر عن لغته الفرنسية.
(تغمض الفتاة السوداء عينيها مرة أخرى وتميل للخلف بضعف).

آفــــا : **(برقة)** أنت فعلاً يا عزيزتى تبدين فى حالة سيئة. هل هناك شىء تنوين فعله؟

((إظلام))

((المشـهـد الرابع))

((الصورة الرابعة))

((اطرفى بعينيك لو كنت تسمعيننى .))

(تمضغ آفا اللبان بعنف مع إحداث صوت فرقعة. تتفحص أظافر يدها بدقة . تصنع بلبانتها فقاعه وتفرقعها. تعود للمضغ. تنظر بتركيز فى أصابعها ويتبع ذلك فرقعة أخرى عالية. فى خلال ذلك تكون الفتاة السوداء جالسة مغمضة العينين ومسترخية على ركبتيها. وعند الفرقعة الثالثة تنظر لآفا . تصنع آفا فقاعة مرة أخرى وتفرقع بصوت مرتفع) .

آفـــــــــا : **(تخرج اللبانة باشمئزاز)** أكره اللبان بعدما أمص كل السكر منه. إنه يستهلك الفكين ولا يمضغ! **(تلف اللبانة فى ورقة وترميها)**. كانت هناك فتاة فى المدرسة الثانوية تحصل على بطولات طرقعة اللبان بلا منازع. كانت تطرقعها مع كل مضغة، ودون أن يكون لبانًا مصنوع للطرقعة كانت تستطيع أن تطرقع أى شىء! كاثلين دى جراسيا. كانوا من الفلبين. هكذا أخبروا الجميع. الفلبينيون بقر. كانوا زنوجًا تمامًا مثلنا. كل ما فى الأمر أن شعرهم كثيف، لاحظت ذلك؟ ولكن ذلك لا يعنى أننا قاذورات. انظرى لآفا جاردنر! **(تتفحص آفا ألوان طلاء الأظافر لتتخير منها واحداً)**.

آفـــــــــا : يظن الزنوج أصحاب الشعر الجميل أنهم يستطيعون أن يقولوا لك أى شىء وتصدقينهم لمجرد أن شعرهم جميل. تونى شعره جميل. قال إنه مكسيكى ولكنه لا يستطيع أن يتحدث الأسبانية ونبرته ليست أسبانية! فمن تصدقين إذن؟ حين تهتاج صديقتى تقول "الزنوج جميعًا لايزيدون عن الزفت!" حتى أذكرها أن تونى

مكسيكى. ليسوا الزنوج وحدهم إذن. **(مازالت الفتاة السوداء تنظر لآفا).**

آفـــــا : هل ضربك أحد ياعزيزتى؟ **(تبدأ الفتاة السوداء فى الاستدارة بعيداً) .**

آفـــــا : آسفة! اسمعى ! إنى لا أحاول أن أتدخل فى أمورك . ولكن كل ما فى الأمر أنك تبدين..... فى حاجة للمساعدة. هل آذاك أحد؟ هل تسمعيننى؟ أعلم أنك تسمعيننى. تسمعيننى؟ أومئى برأسك إذا كنت تسمعيننى! أومئى وحسب، اتفقنا؟ **(لا تستجيب الفتاة السوداء وتبقى على نظرتها لآفا).**

آفـــــا : حسنًا ..... ، ليس عليك أن تومئى . فقط..... اطرفى بعينيك . اطرفى بعينيك مرتين إذا كنت تسمعيننى. أو مرة، مرة واحدة، ولكن اجعليها ظاهرة حتى أتأكد أنها ليست طرفة لا إرادية، اتفقنا؟ **(تغمض الفتاة السوداء عينيها وتلتفت بعيداً بإرهاق).**

آفـــــا : **(تفضل أن تفسر هذا على أنه الطرفة المتفق عليها)** هذا يكفى. هذا يكفى. رائع. لاتوجد مشكلة. هذا يكفى.

((إظلام))

((المشهد الخامس))

((الصورة الخامسة))

((لا يليق هذا بحلوة مثلك))

(تمسح آفا يدها وتنظف تحت أضافرها بعناية) .

آفـــــا : هل أنت جوعانة؟ إننى أتضور جوعًا . سأذهب لأشترى ساندوتش أو أى شىء. سأحاول الخروج من هنا قبل أن يعود تونى . أعرف

كيف يظهر الزنوج حين لاتريدين رؤيتهم.
حين رأيت تونى لأول مرة جعلته يشترى لى طعامًا . ظننت أنه أفضل شىء يمشى على الأرض . كان عندى حفلة رقص فى مكان متواضع بالجنوب وكنت متأخرة وكنت أعلم أنه يوم سيء ثم بدأت تمطر . وبدأت أجرى ثم قلت اللعنة! لن أجرى فى المطر لأحصل على عربة. لذا وقفت فى منتصف الطريق لأفكر للحظات . كان لابد أن أضع خطة سريعة! ثم سمعت شخصًا خلفي تمامًا يقول "أيتها الحلوة، لا يجب أن تقفى فى المطر هكذا. لا يليق هذا بحلوة مثلك". وكان تونى ومعه شمسية كبيرة. الزنوج يصيبوننى بالدوار أحيانًا . دائمًا يتظاهرون بشىء ولكن ما هو هذا الشىء. إذا كانوا ميسورين بعض الشىء يتظاهرون أنهم ميسورون للغاية والشىء التالى بعد ذلك أن يفكروا فى أرض الأحلام! هذا الأمر خطر للغاية. لأنك تسمعينه مرات عديدة وتبدأين فى تصديقه. أنا، أنا لا أصدق كلمة تخرج من فم رجل. جميعًا فى رأيى سيحكون لك قصصًا زائفة . هل تريدين منديل ورق؟ لا أقصد إهانة أو شيئًا من هذا القبيل ولكن ربما تريدين مسح وجهك قليلاً . ربما يظنون أنك متسولة أو شيئًا كهذا ويقبضون عليك. **(تلمس الفتاة السوداء وجهها ببعض الاهتمام)** .

آفـــــــا : إمسكى .

(تنظر الفتاة السوداء لآفا . تعطيها آفا منديلين . تضعهما فى يد الفتاة السوداء التى لا تزيد استجابتها على أن تقبض عليهما) .

آفـــــــا : كان يتناول عشاءه فى مطعم فطائر خدمة أربعة وعشرين ساعة وقال لى إننى أستطيع أن أطلب ما أريد. وأكلت كمية كبيرة من الطعام ففتح شدقيه بالضحك حتى ظهرت أسنانه البيضاء الجميلة

كلها. ساعتها قال "لاشك أنك تظنين أن هذا مطعم صينى حتى تجدى به كل ما طلبت!"

آفــــــا : هيا يا حبيبتى ، امسحى وجهك قليلاً . تعرفين .....

(توضح لها آفا بحركات مسرحية)

آفــــــا : مظهرك سئ يا عزيزتى. هل تدرين ذلك؟ سئ فعلاً .

(تتنهد آفا وتأخذ المناديل برقة)

آفــــــا : **(برقة بالغة)** سأمسح لك وجهك، هل لديك اعتراض؟ أتريدين مساعدتى؟ تريدين أن أساعدك فى مسح وجهك؟ هه؟

(وبينما تتحدث تمسح وجنة الفتاة السوداء ببطء شديد. تتراجع الفتاة السوداء وفى الغالب لا يكون ذلك مدرك حسيًا، ولكن آفا تتحدث بنعومة وتمسح برقة شديدة) .

آفــــــا : نوبربلم. كل ما فى الأمر أنك تحتاجين مساعدة بسيطة. وأنا الفتاة رقم واحد فى المساعدة. لقد أنقذت فتاتى مرة أو مرتين ولم يظن أحد أن هناك من كان سيفلح فى ذلك سواى. ولكنى لا أقصر مساعدتى عليها. **(تنتهى من تنظيف الوجه)** تغيير بنسبة مائة فى المائة! انظرى! **(توجه آفا المرآة ناحية الفتاة السوداء التى تستدير بعيداً بسرعة) .**

((إظلام))

((المشهد السادس))

((الصورة السادسة))

((ولكن الأمر يختلف مع الحيوانات))

(تشذب آفا أظافرها بالمبرد بحماس، ومن وقت لآخر تنظر بحثًا عن صديقتها. تراقبها الفتاة السوداء) .

آفـــــــا : أقسم أن تلك الفتاة ستتأخر عن جنازتها . دائمًا تذكر هذا كسبب لعدم إحتفاظها بوظيفة. متاخرة على طول الخط. قلت لها لهذا السبب تحتاجين للعمل معى. سأقتطع من توانيها قليلاً .

(تقف وقد فرغ صبرها. تمشى جيئة وذهابا وتنظر فى ساعتها) .

اللعنة! **(مازالت تمشى)** سأفقد عقلى من الانتظار! منذ متى وأنت جالسة هنا؟ **(تهيج فجأة غاضبة على صمت الفتاة السوداء) .**

آفـــــــا : هاى! أنا لا يهمنى شىء. سمعت! أمامنا ساعة كاملة حتى يأتى الأتوبيس اللعين إلى هنا. ألا تستطيعين أن تقولى شيئًا؟ ليمر الوقت وحسب؟ **(لا تستجيب الفتاة السوداء) .**

آفـــــــا : عظيم! بالطريق التقيت بواحدة لا تستطيع أن تخبرنى ما الوقت والآن أجلس بجوار واحدة لا تستطيع أن تتكلم. لاشك أنها ليلة رائعة! **(تجلس افا وتحاول أن تعود لتشذيب أظافرها ولكنها مازالت عصبية) .**

آفــــــا : حسنًا، سأذهب هذه المرة حتى وإن لم تأت. قلت لها هذا . تستطيع أن تفعل ما تريد ولكنى لا أداعب الكلاب! ولا يهمنى كم يدفعون كى يرونى أفعل ذلك ! كما أن الزنوج لا يملكون مالاً كثيراً . قلت لهم هذا الكلام من البداية ولكن لافائدة! كل ما فَعَلَته أن جلست ولم تقل أى شىء، قلّبت عينيها وابتسمت وحسب. قلت له : اسمع! أستطيع أن أفعل أى شىء يطلبه منى إنسان إذا دفع لى نقداً ولكن الأمر يختلف مع الحيوانات. **(تنظر الفتاة السوداء لآفا بفضول للمرة الأولى) .**

((إظلام))

((المشهد السابع))

((الصورة السابعة))

((ربما ينبغى أن تبقى هناك قليلاً))

(تركب آفا بعض الأظافر الزينة الطويلة المقوسة) .

آفــــــا : ستكون أطلنطا المكان الذى نقضى فيه نهاية هذا الأسبوع. وذلك هو المكان الذى يجب أن تحاولى الذهاب إليه يا عزيزتى .الناس الذين زاروا هذا المكان قالوا إنه مكان حى! قالوا إن الناس هناك يطلقون عليه "مكة السوداء" لأن السود هناك يشعرون بالراحة. قلت هذا لأحد أصدقائى وكان مسلمًا وكاد يجن. لقد أسلم فى المدرسة الثانوية ولكن سلوكياته الآن أصبحت كمن يبيع الحلوى طوال حياته! قال إننا جميعًا سَنحرُق لأن مكة مكان الروح أما أطلنطا فليس بها سوى جمع المال.
حسنًا، أعرف ما سيجرى هناك هذا الأسبوع. سيتجه إلى هناك كل

مقامر وكل من يريد أن يكون مقامراً من أجل المباراة. جميعًا يريدون قطعة من "على!على!على!" . الطريقة التى يتحدث بها الزنوج عن المباراة تجعلك تظنين أنهم شخصيًا سيدخلون المباراة.
أنا عن نفسى لا تهمنى المباراة فى شىء. الملاكمة اختراع قذر من مخترعات الرجال حتى وإن كان "على" يعجبنى. إنهم ينفقون أموالا ضخمة ليحتفلوا باختراعهم القذر وأنا أتحول إلى مظهر من مظاهر الاحتفال لو شغلت ذهنى بالمباراة.
قلت لصديقتى إذا عملنا هذا الأسبوع فلن يكون علينا أن نعود لدترويت . من أجل ماذا ؟ نستطيع أن نعتزل ونذهب لمدرسة تجميل لنزداد فهمًا . قلت لصديقتى إننى لا أريد أن أبقى بمكان تنهال فيه الأموال عليك حين تبدأين فى مداعبة الكلاب. نحتاج إلى وضع خطة. **(تغضب فجأة)** فلتأت أولاً ! كان مع تونى تذاكر للمباراة ولكنه فقدها فى القمار. قلت لصديقتى لهذا السبب يهتم بالكلب. لأنه لن يحضر المباراة لذلك يريد أن يأتى بشىء جديد يعجب أصدقاءه .
معظمهم يكون ثملا من المخدرات والكونياك ولا يستطيعون أن يفعلوا أى شىء يريدونه وكل ما يريدونه أن يجلسوا بمكان أعلى ويشاهدون .
تونى أيضًا سيكون من بين المشاهدين . ولكن صديقتى لا تفعل أى شىء حين يكون ثلاثتنا فقط حتى وإن كان تونى قد اعتاد أن يلح عليها فى ذلك طوال الوقت ..... قالت له لست شاذة ولكنى أفعل ذلك من أجل العيش . **(تنظر للفتاة السوداء)** .
أنا لا أحاول أن أتحدث معك فى أى شىء ولكن هناك مال كثير يمكن الحصول عليه من أطلنطا هذا الأسبوع. ربما ينبغى أن تبقى هناك قليلاً .... لا . أظنك ستقولين لا .

((إظلام))

((المشهد الثامن))

((الصورة الثامنة))

((دائمًا يكون فى ذهنى خطة))

(تدخل آفا ومعها ساندوتشات وشيبس وشراب على صينية كرتون رقيقة) .

آفـــــا : حسنًا . معنا تونة وجبن . تستطيعين أن تختارى .

(تنظر الفتاة السوداء نظرة يائسة لآفا) .

آفـــــا : تونة ؟ لا ؟ حسنًا . جبن . هاهو . **(تفتح الساندوتش وتضعه فى يد الفتاة السوداء، تضع كذلك علبة صودا بجوار قدمها. تفتح آفا ساندوتش وتبدأ فى الأكل) .**

آفـــــا : لابد أن تأكلى شيئًا. سيكون سفراً طويلاً بمعدة خاوية .

(يبطء تمسك الفتاة السوداء الساندوتش . تنظر آفا جانبها باستحسان) .

آفـــــا : هيا. إنه سيء، ولكنك لن تموتى منه **(ترفع الساندوتش ببطء لفمها، تتأوه بعمق وتقضم . تلوكه ببطء وتبلع بصعوبة. تبتسم لها آفا).**

آفـــــا : أعلم أن ليس لى شأن بذلك ولكنك تؤذين نفسك بالتسكع هنا

وحدك. هل لديك تذكرة لأطلنطا ؟ هل لديك تذكرة لأى مكان؟
(تأكل الفتاة السوداء على فترات منتظمة) .

آفــــــــا : مــــشكلتك أن ليس لديك خطة. لابد أن يكون لديك خطة يا عزيزتى. حتى وإن كان عليك أن تعدليها من لحظة لأخرى. لابد أن يكون لديك خطة أساسية تعتمدين عليها. دائمًا يكون فى ذهنى خطة.
وصلت هنا قبلى تواً ، مضبوط؟ أتمنى لو تنطقين! حسنًا ، إنى أسمعك. ليس عليك أن تقولى أى شىء لقد أخذوا كل شىء، أليس كذلك؟ كل جزء استطاعوا أن يمدوا يدهم إليه. قلبوك ظهراً لبطن ، أليس كذلك؟ **(تضع الفتاة السوداء الساندوتش فجأة. تجحظ عيناها وتمسك بطنها وفمها. من الواضح أنها سوف تتقيأ) .**

آفــــــــا : ماذا ..... حسنًا ، بسرعة ! حجرة السيدات ! هناك! أسرعى! **(تندفع الفتاة السوداء. تتابعها آفا بنظراتها لتطمئن على وصولها لدورة مياه السيدات) .**

آفــــــــا : يا إلهى! **(بسرعة تلتقط آفا حقيبة الفتاة السوداء وتفتشها بسرعة. تجد حافظة أوراق بالية، تخرجها من الحقيبة، تفتشها، تقرأ الأوراق، تبحث عن معلومات. تخرج بعض الدولارات وتعدها. تخرج زجاجة حبوب. تنظر للنشرة . الزجاجة فارغة وبلا غطاء. تنظر آفا ناحية دورة المياه . تعود للبحث فى الحقيبة والنقود مازالت بيدها. لاتدرك أن الفتاة السوداء عادت من دورة المياه إلا حين تستدير لتجدها واقفة تشاهدها) .**

((إظلام))

((المشـهد التـاسع))

((الصـورة التـاسعـة))

((ماذا يمكن أن أقول ؟))

(تشعل آفا سيجارتها وتدخن بعصبية. تهز ساقها بعصبية. تحمل الفتـاة السـوداء حقـيبـتهـا فى حجرها بإحكام . وكـلاهمـا تنظر للأمام) .

((إظلام))

((المشـهد العـاشر))

((الصـورة العـاشـرة))

((ولكن ليس بعدما عرفتك))

أسمعى ، أنا آسفة، هل تقبلين أسفى؟ ليس لى شأن بما تفعلين أو لا تفعلين.

ولكننى واثقـة أنهم أعطوك تلك الحبـوب فى المسـتـشـفى لتـعـتنى بنفسك بعـدمـا تخـرجين . صديقـتى شـيـرى تعـرف فـتـاة دخلت مستشفى المجاذيب ثلاث مرات وكان لديها هذه الحبوب الضخمة. حبوب الفرس. قلت لها إنهـا تشبه حبوب الفرس. كان عليـهـا أن تأخذها كل يوم أو يطير عـقلهـا. ولهذا عـادت للمستشفى مرتين. كـانت تتـوقف عن أخذ الدواء ثم تذهب للبقالة أو أى مكان وتبدأ فى مـعـاكسـة الناس. وحين تأخذ الدواء لا تهتم بطول خط السكة الحديد أو منذ متى ذُبحت اللحوم.

لست فى نزهة هنا كـمـا تعلمين. لو كـانوا أعطوك شـيـئًا ليـهـدئ

أعصابك لا تهمليه وابحثى عنه.

هل رميت الحبوب؟ **(تنظر لها الفتاة السوداء) .**

آفـــــــا : هذه النصيحة لا تليق بك يا عزيزتى. لو كنت لا تريدينها لا تأخذيها ولكنك تستطيعين دائمًا أن تبيعى رشتة المهدئات إنها كالأموال بالبنك. تستطيعين أن تأخذى ماتريدين من المستشفى . إنها متعهدة بتهدئة أعصابك .

حسنًا ، لا يهم . ولكن عليك أن تفكرى فى الأمر من الآن. تبيعين للناس مايريدون ويصبح هذا مورد رزق لك. أنت تثقين بكلامى . أليس كذلك؟

أعنى كلامى عن النقود. لم أكن أريد سرقة نقودك . كل ما حدث أنى شعرت بالفضول . ربما كنت سآخذه فى البداية ولكن ليس بعدما عرفتك. حسنًا ، لم أعرفك حق المعرفة لأنك حتى الآن لم تنطقى حرفًا ولكنك تعرفين ما أقصد. لست أبحث عن عمل حتى أسرق منك. كل هؤلاء الرجال جيوبهم مليئة بالنقود . فلماذا أسرق منك؟

ولكن ذلك ينبغى أن يكون تحذيراً لك بمدى خطورة أن تبقى هنا يا عزيزتى. بينى وبينك ، أعتقد أنك مجنونة لتأتى إلى هنا وتجلسين وحدك. سوف يأكلونك وأنت حية .

(تنظر الفتاة لآفا . مرة أخرى تقف آفا وتمشى جيئة وذهوبًا وتنظر فى ساعتها) .

آفـــــــا : لا أستطيع أن أصدق أن هذه الفتاة ستتركنى معلقة هكذا! **(فجأة تستدير بغضب للفتاة السوداء) .**

لن تفعلى ما قلته لك. هل تسمعيننى؟ ينبغى أن يحبسوك فى الحال وينقذوك وينقذوا أنفسهم من المتاعب. لا أدرى كيف

يتركونك هكذا . لقد مللت الالتقاء بالمجانين الذين لا يعرفون كيف يتحركون حركة واحدة!

لماذا لا تقفين ثم تثبتين فى وضعك !

((إظلام))

.((المشهد الحادى عشر))

((الصورة الحادية عشرة))

((قلت لها إنى لم أكن أتظاهر))

(تلبس آفا الفتاة السوداء بلوزة جميلة زاهية الألوان ومتناقضة تمامًا مع بقية ملابس الفتاة السوداء) .

آفـــــــا : هكذا تبدين أفضل! والآن ماذا عن الرأس؟ لنصفف أطرافه قليلاً، موافقة؟

(تحضر آفا مشطًا وفرشاة وتبدأ فى تصفيف شعر الفتاة السوداء للخلف برقة) .

هل تعانين من آلام فى جلد الرأس ؟

حسنًا، سوف أتصرف من منطلق الأمان. إنى أحب تصفيف الشعر. منذ كنت صغيرة. شعرك سيكون جميلاً لو تموج لأنه كثيف .

أمى قالت إن آفا جاردنر تكوى شعرها مرتين فى الأسبوع لتحتفظ بنهاياته متماسكة معًا . (قرع)

إذا طلب منك أى شخص أى شىء قــولى ببســـاطة إنك لا

تستطيعين؟ مهما كان؟ هذا ما أشعره نحو تلك الأمور الحيوانية.
حين التقيت بتونى أول مرة، كنت فعلاً أعيش فى الشارع. وكنت أرقص فى تلك الأماكن التى يظن فيها الواحد أن استخدامى قد وضع حسابه فى ثمن التذكرة. وأعطانى مكانًا لأعيش فيه. وفر لى الحماية..... من الجميع، عداه فيما أعتقد! أعلم أنى مدينة له ولكن اللعنة! إنى لا أدين لأى شخص بكل شىء!
سيكون لك مكان لو رسمت خطًا لا تتخطينه . صديقتى شيرى لا تعرف الخطوط. دائمًا تمشى فى طرق متعرجة حسب من يملك أكثر.
أما تونى والزنجى جاحظ العين فيظنان أننا لعبة فى أيديهما لأنهما يملكان بعض المال. **(تمشط آفا شعر الفتاة السوداء بشدة فتجفل الأخرى من الألم)** .
آسفة! آلمتك ؟
أعلم أنها لن تأتى . لقد اقتربنا من منتصف الليل الآن . لو كانت ستأتى لكانت هنا الآن .
إذن فهى الآن فى مكان ما مع تونى ، ولاشك أنه يحكى لها كيف أنها أفضل فتاة عرفها وأفضل فتاة سيعرفها وأنها ذات أهمية خاصة فى حياته .
حين التقيت بشيرى أول مرة كانت جميلة للغاية. ونحيفة! وأراد تونى أن نجتمع معًا لأن جسمى كان كالولد وهى كذلك .
ولم أفهم عما يتحدث فى البداية ولكن شيرى بدأت تضحك وتتحدث عن دناءة تونى الذى تصورهما فى هذا الوضع حين التقيا منذ دقائق قليلة .
قال تونى " حسنًا ، ذلك ما يمكن أن يكون . ولكن ما الذى سيكون فعلاً ؟ سيكون هناك مال كثير لو تعانقتما ."
ونظرت لى وفهمت عم يتحدثان. قلت "اسمعا ، أنا راقصة".
فقالت " حسنًا ، فلنرقص إذن "

كـانت تلك هى المرة الوحيـدة التى جعلت تونى يشـاهدنا بمفـرده.
ولكن تلك المرة لا يجب اعتبارها مرة. لأنها كانت بمثابة اختبار .
كان يريد أن يرى كيف سنبدو معًا .
كنت ساعتها عصبية فعلاً . لم أفعل شيئاً كهذا من قبل مع امرأة.
بل إننى لم أفعله كثيراً مع رجل . قـالت لى انسى تونى وفكرى كم نبدو جميلتين ونحن معًا . لقد كانت فعلاً جميلة وكنت أتمنى أن أكون أنا أيضًا جميلة .....
وحين حدثتنى عن موضوع الكلب رفضت تمامًا. قالت لى "اسمعى، ياصغيرتى، ليس هذا بشىء جديد. تمامًا مثلما كنا نفعل ذلك معًا.
ليس علينا أن نشعر فعلاً بمتعة. كل ما علينا أن نتظاهر بذلك".
قلت لها إنها لم تكن فى نظرى كلبًا ولم أكن أتظاهر بشىء .

((إظلام))

((المشهد الثانى عشر))

((الصورة الثانية عشرة))

((وظننت أن صاعقة من البرق سوف تقضى علينا))

(تحاول آفا دون أن تنجح وضع وشاح على رأس وعنق وكتفى الفتاة السوداء) .

آفـــــــــا : هل قبّلت امرأة من قبل فى مستشفى المجاذيب؟أقصد حين لا يكون هناك رجـال ؟ ليس ذلك بالشىء الغريب فى الواقع حين تفكرين فـيه. الزنوج هم الشىء الغـريب! أحيـانًا أتواجد فى بيـوت الزنوج بالنهـار وتكون مـلابس النوم الخـاصة بزوجاتهم مـعلقة على باب

الحمام فيطلبون منى أن أرتديها ولكننى لا أفعل ذلك.
أعلم أننى سأستاء لو حدث وجلس زوجى يشاهد أخرى فى ملابس نومى بينما أنا فى العمل بالخارج .
فعلتها مرة واحدة مع ابن القس . كان يكره أباه وكانت معه المفاتيح . كان يريد أن نفعلها خلف المنبر مباشرة. كان الأمر غريبًا فى البداية ولكن حين ذهبت هناك وجدت هدوءًا شديداً وظننت أن صاعقة من البرق سوف تقضى علينا . كان ذلك مثيراً. ولكننى لم أكن أصدق فعلاً أن الرب، هكذا، مرة واحدة، أصبح مهتمًا بما أفعل وأنه سوف يرسل علىّ صواعق البرق.
الزنوج لا يهتمون . سيفعلونها فى أى مكان. شيرى تعرف تاجر كوك جعل فتاة تجلس فى وسط منضدة البوكر وأدخل فيها ثعبانًا.
أمى قالت إن الرجال سيطلبون منك أن تفعلى أى شىء لو كنت سخيفة بما يكفى لتفعليه. أمى كان لديها نصائح كثيرة جيدة ولكنها لم تأخذ بأى منها قط .
كنت جميلة وغريبة حين جمعنى تونى بشيرى لأول مرة. وظننت أن الأمر سيكون قذراً لأننى لم أفعل شيئًا كهذا من قبل قط .
فى إحدى الليالى حصلت أنا وشيرى على مبلغ ضخم من المال . ساعتها قالت "هذا ما يجعل لتلك النزوات اللعينة قيمة". وجعلنى ما قالته أشعر باستغراب لأنها استطاعت أن تتحدث بهذه الطريقة عن تلك النزوات بينما لم تتحدث أبداً بهذه الطريقة عما نفعله. شعرت على الأقل بأننا حين نكون معًا، نستطيع أن نكون امرأتين معًا . تساعد كل منا الأخرى على تفريغ شحنتها، تفهمين ما أقصده؟
فى إحدى المرات سألتها إذا ما كانت قد اجتمعت بإمرأة قط فى مستشفى المجاذيب ولكنها لم تستطع أن تحكى عن أى شىء مما حدث لها هناك. لم تستطع وحسب أن تحكى عن شىء. أحياناً

يكون أكثر ما يمكن أن تفعله أن تضحك، وتقول لى إنها فعلت أسوأ مما يفعل الزنوج الذين يحصدون الكوكايين .
أظن أنها كانت تعانى من الرعب هناك . جعلوها تظن أنها من الممكن أن تجن فعلاً .....
هل حدث معك نفس الشيء؟ **(تنظر مباشرة للفتاة السوداء التى تعيد النظرة ثم تدير وجهها بعيداً) .**

آفــــــا : لماذا تصدقون هذا الكلام أيتها العاهرات؟ بالطبع هذا ما كانوا سيقولونه. أى شيء آخر يمكن أن يقولوه؟ "إنهم الزنوج الذين يقودونكن للجنون. ضموا سيقانكن ، افتحوا عيونكن" لن يقولوا لك هذا الكلام ثانية. **(تمسك آفا ذقن الفتاة السوداء برقة وتعيد وجهها كما كان ناحيتها) .**

آسفة، ياعزيزتى. إنك لا تحتاجين منى رياء. إنك فعلاً إنسانة قوية. على الأقل أعصابك قوية بما يكفى لتأتى هنا وتحاولى، مضبوط؟ الوقت الوحيد الذى سينتهى فيه كل شيء هو الوقت الذى تتوقفين فيه عن المحاولة، مضبوط؟ **(بنعومة)** مضبوط؟

(تنظر آفا للفتاة السوداء، تميل عليها وتقبلها برقة شديدة فى فمها).

((إظلام))

((المشهد الثالث عشر))

((الصورة الثالثة عشر))

((كان من الممكن أن تخبرينى وحسب))

(إعلان مذاع : أتوبيس منتصف الليل المتجه إلى أطلنطا بولاية جورجيا. تضئ الأضواء آفا تجمع حاجياتها وتنظر نظرة أخيرة للفتاة السوداء التى أصبحت أكثر أناقة الآن) .

آفـــــــا : عرفت لماذا سأذهب لمدرسة تجميل، أليس كذلك؟ أنا وشيرى سنقيم حانوتًا ونسميه "حانوت شيرافا" . "أه -فاه" أعتقد أنها تبدو كلاسيكية لو نطقتها هكذا. شيرى تقول إن هناك فقط طريقتين مضمونتين للكسب للمرأة الملونة: إزالة القيح أو التجميل. قلت لها إن الإختيار الأول سيحطم أعصابى وسيُفقدها عقلها وما الذى سيبقى بعد ذلك لنفقده؟ قالت إنها غير واثقة إن كانت ستحب العمل أم لا . قلت إن لم نستطع أن نحبه، نستطيع أن نبحث عن غيره!
على كل حال سأحتفظ بهذا الاسم حتى وإن لم يكن المكان ملكها. مازلت أحب رنة هذا الإسم - "حانوت شيرافا" سأقوم فيه بكل شيء، تصفيف الشعر، ربما مانيكور ومكياج. ولكن لن يكون هناك باديكور. لن ألوث يدى بقدمى زنجية!
لقد عدلت من مظهرك على أية حال . تستطيعين الآن مغادرة المحطة **(تلملم بقية حاجياتها بسرعة) .**

سيقلع أتوبيس أطلنطا بعد دقيقة أو دقيقتين .....
(تنظر للفتاة السوداء) .

إذن ..... تستطيعين الاحتفاظ بهذه الأشياء إن أردت. أقصد الوشاح وهذه الأشياء . ربما تقررين الذهاب لأطلنطا وهكذا تكونين مستعدة .
خذى . هذه عشرة دولارات . **(تضعها فى جيب الفتاة السوداء)**
كنت أتمنى أن يكون معى أكثر ولكن كما تعرفين أنفقت كل نقودى على هذه التذاكر . أعتقد أن علىّ أن أترك إحداهما عند الصراف.
ربما تأتى متأخرة فتأخذها وتستقل أتوبيساً آخر .
ستكونين على مايرام ، هه ؟
بالطبع ستكونين على مايرام . تظنين أن ذلك صعب ، أليس كذلك؟ مضبوط ؟
الأمر بسيط، حاولى أن تفكرى قليلاً فى خطة. ابدئى من الآن .
من الآن . تذكرى أنى تحدثت معك عن موضوع الخطة .
حسنًا ، لو ذهبت لأطلنطا اتصلى بى. ستجدين اسمى تحت آفا لأن الكثيرين ممن يتصلون بى لا يعرفون أن إسمى الأخير هو چونسون.
سوف أترك تذكرة شيرى . لو رأيتها قولى لها إنى تركت لها تذكرتها . ربما من الأفضل أن أكتب لها رسالة موجزة وتعطيها لها، هل تمانعين؟
لا عليك . لا تشغلى بالك بهذا .

(إعلان مذاع : الإعلان الأخير عن أتوبيس منتصف الليل لأطلنطا)

(تمد الفتاة السوداء يدها وتخلع الوشاح الذى وضعته آفا عليها.

تجلس ببطء وترمى الوشاح. تعود آفا ومازالت التذاكر فى يدها. ترى الوشاح وقد سقط ولكن الفتاة السوداء متجهة بنظرها بعيداً ولا تلاحظ عودتها) .

آفــــــا : الطريق طويل للغاية . سوف يفوتنى الأتوبيس اللعين وأنا أفكر فى مجيئها .
أستطيع أن أتعرف على بعضٍ ممن فى الأتوبيس ، أليس كذلك؟

(تنظر إليها الفتاة السوداء) .

آفــــــا : **(تنحنى لتلتقط الوشاح)** إذا لم يكن يعجبك هذا الشىء اللعين كان من الممكن أن تخبرينى وحسب.

(تبتسم آفا وتضع الوشاح حول عنق الفتاة السوداء. تمد آفا التذكرة للفتاة السوداء التى تقف ببطء وتنظر إليها) .

آفــــــا : على الأقل الجو دافئ فى أطلنطا . **(تمد الفتاة السوداء يدها ببطء وتأخذ التذكرة . تبتسم لآفا ابتسامة مترددة)**

آفــــــا : هيا إذن ، سيفوتنا الأتوبيس . **(تتحدث آفا وهما فى طريقهما للأتوبيس)** . أول شئ يجب أن نفعله هو الأسماء سوف أكتب قائمة ببعض الأسماء وتشيرين على اسمك. أو على اسم يعجبك . يمكنك اختيار اسم جديد! لن أعرف الفرق .... **(تخرجان).**

تظهر الصور الأخيرة فى تتابع حين تعود الممثلتان للمسرح من الأبواب المظلمة .

ستقوم الممثلتان بتوزيع نشرات على الجمهور صفًا بصف . وهذه النشرات ستتضمن الدروس التى ستوضحها الصور الأخيرة .

يتم إذاعة أغنية "تذكرنى" لديانا روس فى خلال هذا الموقف .

الصورة الأولى : الدروس

الصورة الثانية : ١- اعتنى بإخوتك .

الصورة الثالثة : ٢- كونى واسعة الحيلة .

الصورة الرابعة : ٣-ضعى خطة .

الصورة الخامسة : ٤-غيرى وضعك .

الصورة السادسة : ٥- لا تكونى حيوانة .

تظل الصورة الأخيرة حتى تنتهيا من توزيع النشرات، وتصعدا لخشبة المسرح ، وتتجها للوسط، وتنحيا للجمهور معًا.

نبذة عن المؤلفات

سالى بنجهام Salie Bingham :مؤلفة مسرحية

وهى كذلك صاحبة مجموعة من القصص القصيرة والرويات وكذلك سيرة ذاتية للأسرة. وقد صدرت أعمالها فى كثير من المطبوعات نذكر منها: مجلة أطلنتيك الشهرية "Atlantic Monthly" ومجلة المرأة "Ms. Magazine" ومجلة ترانس أطلنطيك "Transatlantic Review" . أما رواياتها فأود أن أذكر منها "بعد هذه المعلومات" "After Such Knowledge" وانتصارات صغيرة "Small Victories" أما مسرحياتها فقد قدم "مشروع المرأة وآثارها الفنية" منهما اثنتين- "لبن الجنة" "Milk of Paradise" فى فبراير ١٩٨٠ و"بادوكا" Paducah فى ١٩٨٥ . أما آخر أعمالها المسرحية فتتضمن مسرحية مقتبسة عن "الإيقاظ" "The Awakening" تم عرضها على مسرح هورس كيف Horse Cave Theatre بكنتاكى، ومسرحية "الحضور "The Presence" والتى سيتم عرضها هذا الموسم على مسرح ميل ماونتن Mill Mountain Theatre فى روانوك فيرجينيا . وفى النهاية نذكر أنها رئيسة تحرير مجلة "الصوت الامريكى" The American Voice وهى مجلة أدبية نسوية.

بيرل كليج Pearl Cleage مؤلفة مسرحية

هى كاتبة وممثلة معًا . وقد تم عرض مسرحياتها فى مسارح وكليات بالولايات .
نذكر من ذلك مسرح جماعة السود "The Negro Ensemble Campany"
ومسرح فرقة المسرح الأمريكى العادل "Just Us Theatre Company" . و
"Seven Stages" ومسرح بيلى هوليداى "The Billy Holiday Theatre
Company". وقد قامت بتقديم ست مسرحيات جديدة فى ستة أعوام كمؤلفة مقيمة
مع فرقة "المسرح الأمريكى العادل" بأطلنطا وذلك قبل تعيينها المدير الفنى للفرقة عام
١٩٨٧ . وقد حصلت مسرحيتها "دار المحتاجين" Hospice والتى عرضت لأول مرة
فى نيويورك على خمسة جوائز بوصفها مسرحية تجريبية وكان ذلك عام ١٩٨٣ وقد تم
نشر هذه المسرحية حديثًا فى كتاب "مسرحيات جديدة لمسرح السود " "New
Plays for the Black Theatre". ولصاحبة هذه النبذة كتابان - "مرشد المرأة
السوداء للحقيقة" "A Black Waman's guide to Truth" وكتاب "الفراش
النحاس وقصص أخرى" "The Brass Bed and Other Stories" . أما
مسرحيتاها ذاتا الفصل الواحد : "القيد" "Chain" و "أتوبيس منتصف الليل"
"Late Bus to Mecca" فقد تم تقديمهما بإنتاج مشترك يتقاسمه "مشروع المرأة"
مع "المسرح الفيدرالى الجديد" فى فبراير ١٩٩٢ وسوف يتم تقديم آخر مسرحياتها
:الغرب الطائر" "Flying West" على "مسرح التحالف" "Alliance
Theatre" بأطلنطا .

دارا كلاود Darrah Cloud (مؤلفة مسرحية)

قامت بصياغة رواية ويلا كاثر Willa Cather "أنتم أيها الرواد" "O Pioneers!" كعمل مسرحي اعتمده مشروع المرأة وقدمه في ١٩٨٨. ثم تلا ذلك أن عرض على مسرح بوسطن هنتنجتون Bostaon Huntington Theatre والذى يمكن رؤيته من خلال نظام البث على الدوائر التليفزيونية. وقد تم عرض مسرحيتها The Stick Wife في "مركز لوس الجلوس المسرحي" Los Angeles Theatre Center ومسرح "فرقة هارتفورد" Hartford Stage Company وفي مناطق أخرى كثيرة في الولايات المتحدة. وفي ١٩٩٠ تم عرض "حديقة برايل" Braille Garden على مسرح مانهاتان Manhattan Theatre وفي نفس العام وعلى مسرح ترينيتي تم عرض "طائر الليل الدنس" "The Obscene Bird of Night" ومؤخراً أوكل مركز مسرح دنفر The Denver Theatre Center لكلاود أن تكتب مسرحية عن واقع المرأة التي يعتدى عليها بالضرب وضحايا ضرب الزوجة وسوف تأتي هذه المسرحية تحت عنوان "الأبواق" The Sirens . وقد تلقت دارا منحاً من مؤسسة روكفلر Rockefeller Foundation والوقف القومي للفنون National Endowment for the Arts عملت دارا كذلك كمؤلفة مقيمة في "مسرح العمل الدائب" "Perseverance Theatre" في جونو بألاسكا لمدة عامين. كما حصلت على درجة الماچستير في المسرح من ورشة الأدباء والكتاب التابعة لجامعة أيوا .

لافون مولر Lavonne Mueller (مؤلفة مسرحية)

تم تقديم آخر أعمالها "السلام العنيف" Violent Peace من خلال "مشروع المرأة" على مسرح جوديث أندرسون Judith Anderson فى فبراير ١٩٩٠ وسوف يعاد تقديم هذا العرض فى لندن هذا الخريف * وكان "مشروع المرأة"، قبل ذلك، قد قدم مسرحيتها "رسائل لابنة من السجن : نهرو وانديرا" Letters to a Daughter From Pison : Nehru and Indira كجزء من المهرجان الدولى الأول للفنون، وقد تم عرض هذا العمل فيما بعد فى بومباى. ومن بين المسرحيات الأخرى التى قدمها مشروع المرأة : "المرأة الوحيدة " "The Only Woman" و "انتصارات صغيرة" "Little Victories" و "كوليت يحب" "Colette in Love" و "تحطيم رموز ذئب البرارى" "Breaking the Prairie Wolf Code" و "قتلى فى الصف الأخير" Killings on the Last Line وقد تم عرض مسرحيتها "جرائم وأحلام" Crimes and Dreams على مسرح فور Theatre Four من خلال مؤسسة فيشر Fisher Foundatian. وقد حصلت أعمال مولر على منحة جوجنهايم ومنحة روكفلر ومنحتين من الوقف القومى للفنون ومنحة من مؤسسة كانتاكى للفنون. وقد حصلت مولر على زمالة ودرو ويلسون وسوف تسافر لليابان فى برنامج التبادل الفنى . وتعمل مولر حاليًا مخرجة لورش عمل المؤلفين المسرحيين بجامعة أيوا .

---

* خريف ١٩٩٣ .

سوزان يانكوفيتس Susan Yankowitz (مؤلفة مسرحية)

صاحبة "سماء الليل" The Night Sky والتى قدمها مشروع المرأة فى مايو ١٩٩١ من إخراج جوزيف شايكن، وقد تم عرض هذه المسرحية فى ١٩٩٢ على مسرح السوق The Market Theatre فى جنوب إفريقيا كما أنها فى قائمة المسرحيات التى سيتم إختيار بعضها للعرض فى نيويورك . ومن بين أعمالها المسرحية البارزة الأخرى : "الأخير" Terminal و"تمثيلية السلخانة" Slaughter House Play و "سكين فى القلب" Aknife in the Heart و "انتقام راهب" Monk's Revenge. أما روايتاها فهما إثنتان أصدر نويف Knopf إحداها "الشاهد الصامت" Silent Witness وانتهت من الأخرى مؤخراً "استقبال الخريف" Taking the Fall . وقد تم إقامة ورشة عمل على مسرحيتها الأخيرة "حياة حقيقية" Real Life فى يوليو ١٩٩٢ على مسرح باور هاوس Powerhouse Theatre . وقد حصلت أعمال يانكوفيتس على منح من جو جناهيم وركفلر ومؤسسات ماك نايت ومؤسسة NEA و NYEA و TCG وغيرها. ويانكو فيتس عضو فى جماعات المؤلفين المسرحيين الجدد New Dramatists ونقابة المؤلفين المسرحيين وجماعة W.G.A وجماعة PEN.

كاثلين تولان Kathleen Tolan (مؤلفة مسرحية)

بدأت حياتها بالتمثيل فى مشروع مانهاتان لأندريه جريجورى فى بداية السبعينيات وقد ظهرت بعد ذلك فى العديد من المسرحيات والأفلام والأعمال التليفزيونية. من أعمالها المسرحية الأخرى مسرحية "إجازة بالقرب من ماديسون" A Weekend Near Madison التى تم عرضها فى البداية على مسرح ممثلى لويسفايل Actors Theatre of Louisville ثم على مسرح دار الممثل Actor Place Theatre بنيويورك ثم بأماكن مختلفة من أمريكا ثم فى أوروبا. أما مسرحيتها "مذكرات كيتس" Kates's Diary فقد تم عرضها فى Playwrights Horizons ومسرح جوزيف پاپ العام Joseph Papp Public Theatre .

المحتويات

صفحة

رقم الإيداع / ٩٦٢٨ / ١٩٩٧
دولى ٩٧٧ - ٢٣٥ - ٨٨٤ - ٠
مطابع المجلس الأعلى للآثار


Bibliotheca Alexandrina
0234834